قبيلة الشرارات (بنو كلب)

مَوْطِنُهُمْ وَالانْتِمَاءُ وَقَوْلُ الْكُتَّابِ ... وَالشُّعَرَاءِ

تأليف

عبد الله بن قاسم النواق

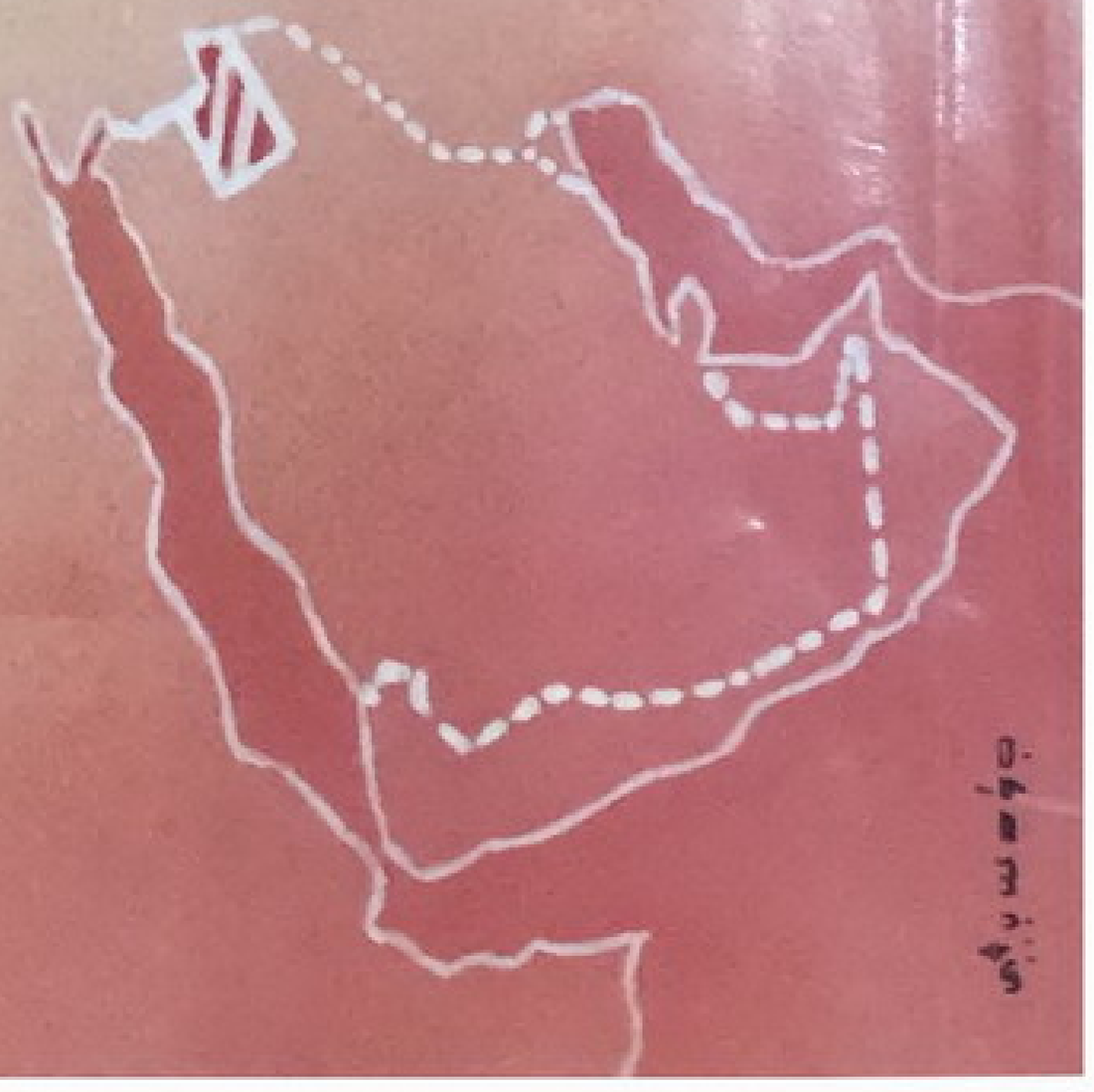

مؤسسة الرسالة

صور هذا الكتاب حسين الشراري من الأردن مخصوص لـ مَكْتَبَةُ عُلُوْمِ النَّسَبِ

جَمِيْعُ الحُقُوقِ مَحْفُوظَةٌ لِلْمُؤَلِّفِ

الطبعة الأولى

١٤١٥هـ - ١٩٩٤م

مؤسسة الرسالة

مؤسسة الرسالة بيروت . شارع سوريا - بناية صمدي وصالحة
هاتف ٢١٩٠٢٩ - ٢٤١٦٩٢ - ص.ب ٧٤٦٠ برقيا، بيوشران

الاهـــداء

- إلى كل منصف...

- إلى أبي - رحمه الله - هـذا الـراوي الـذي حـرص علـى قـول الصـدق فيمـا لايخدش أو يسيء غير مكره ولا مجـبر... فكـان مـن خلقـه... وكـان أحـد وصاياه....

- إلى أبناء هذه القبيلة....

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

لقد كان تفريغ حياة قبيلة الشرارات ونسبها المتوارث إلى تاريخ مكتوب ومدون هاجسي منذ سنين طويلة بعد أن كبرت الفجوة بينها وبين الصحراء...

ولم تمر هذه القبيلة بفترة عصيبة من حياتها كالتي مرت بها خلال السبعينات الهجرية من القرن الماضي وما تلاها بسنين ...

وليس هناك من سبب سوى تلك الفترة الانتقالية بين حياتين التي اجتازتها هذه القبيلة وهي لاتحمل من تأريخها سوى ما هو مختزن بذاكرتها وأهمه النخوة والشعر...

فالنخوة إلى كلب وقناعتهم بالانتماء إليها لم تمسخها عوامل التعرية ـــ إذا ما جاز التعبير ـــ والبحث في ذلك يحتاج إلى دراسة أعرض مما جاء في هذا التحقيق المختصر...

فبعض من الشرارات في عهودها السابقة ليست آسفة فيما لو تنصلت من لفظة «كلب» لبشاعة هذا الاسم... وأما سواهم فقد استخدموها للذم لجهلهم بقبيلة كلب فأصبحت سبة... وعلى النقيض من ذلك كانت معاناة الشرارات في وقتنا الراهن من محاولة بعض الكتاب بإبعاد هذه القبيلة عن كلب... وأجزم أن قرارة أنفسهم لاتنكر لهذا الانتماء!!

لأنها القبيلة التي توارث مُسِنُّوها النسب إلى كلب. وتتواجد على أرض كلب. ونخوتها هي كلب. وإبلها هي إبل كلب. والمأثور والتراث والموروث من اللغة جاء من كلب... إضافة إلى قناعة علماء النسب والتأريخ البارزين بهذا الانتماء...

ولكي تتضح الرؤية فقد قدمت هذا الجهد.. وهو الكتاب الأول بهذا الخصوص ا لذي جاء من أحد أ بنائها.. وقد حوى مجموعة من الأساسيات والثوابت بين كلب والشرارات وبشكل مختصر... إضافة إلى الوقوف على مراعي هذه القبيلة ومواطنها وأيامها ضمن أوضاع اجتماعية وأنماط فرضتها ظروف الصحراء الجافة ولكنها في مجملها خالية من كل تعقيد كما هي حياة البادية... ثم يأتي الشعر الذي جسد لنا مسار هذه القبيلة بكل صدق وأكد لنا نديتها للقبائل المجاورة وهو بحد ذاته كفيل بإعطاء الدليل على قوتها في جميع مراحل حياتها... وإلا لأصبح هذا الشعر سبباً في اجتثاثها وتفرقها وطمس هويتها... والطبعة القادمة آتية إن شاء الله وسوف نتوسع...

وبالله التوفيق....

المؤلف

عبد الله بن قاسم النواق الشراري

الفصل الأوّل

كلمة وتصحيح

كلمة وتصحيح

خلال هذا العقد والعقدين السابقين وصلت إلى يد القارئ أعدادٌ من الكتب التي تأتي على ذكر قبيلة الشرارات وأنسابها ومواطنها...

فمنهم من أنصف هذه القبيلة وسوف نأتي على ذكره ، ومنهم من قدح في جسمها.. تلمس في كتابته وللقراءة الأولى رائحة الاستهداف والتصغير من أهمية هذه القبيلة وتجريحها والطعن بنسبها...

وآخر تجده يظهر للقارئ براءته وإنه حريص على إيجاد القرائن والاستنتاجات لتدعيم رأيه في نسبهم وعند التمعن فيما يقول تصل إلى ما في نفسه من العداء.

وكذلك أهل الجوار.. كبعض من كتبوا من أهل منطقتنا بشكل مؤسف ، وقد جانبوا الحقيقة.. الذين أرادوا تهميش هذه القبيلة فأرهقوا كتبهم بالأكاذيب.. جاءوا بتعليلات لإرضاء أهلهم وعمومتهم.. ليس مهماً في نظرهم إهداء الكلمة الصادقة إلى التاريخ... وكان منهم من تجاهل هذه القبيلة وراح يفتش من تحت أقدامها... تعمد وبسابق إصرار أن يجعل من عليها نكرة ولم ينبس ببنت كلمة عن هؤلاء الذين يجتمعون على ترابها... رعوا حماها واختلط دمهم بثراها... نزلوا قفارها وخوفها ووهادها ومواردها وصارعوا من أرادهم بكل بسالة وإباء ولم تبتلعهم الأرض ولم ينفوا منها..

لقد أعرضت عن الخوض في كل ما قالوا.. لكنني أقول:

الذين يتعرضون لقبيلة الشرارات لطعنهم وتلفيق الكتابات الرخيصة عنهم أقول : إنهم ظلموا أنفسهم وألقوا بالتاريخ وراء ظهورهم .. ثم إنه ليس من كتب... دخلت كتاباته أبواب التاريخ على مصراعيه. ويجب ألا ينسوا أن هناك كتاباً ومؤرخين كتبوا ويكتبون بضمائرهم وفقا لنصوص وشواهد تاريخية لا لبواعث عرقية وأحقاد ، ونزعات ليس لها ما يبررها ، لأن قبيلة الشرارات وكما هو معروف عنها لاتُكِنُّ بغضاً لأحد إلا لمن ناصبها العداء ، ولم تكن في يوم من الأيام قبيلة عنصرية أو تدعو إلى ذلك..

أنا هنا لاأريد إثارة القبليات ، كما أراد بعض هؤلاء ولكنني أريد أن أُذكّر هؤلاء الذين قدحوا في جسم هذه القبيلة ألا يمعنوا في هذا التحامل كما أؤكد أن هذه الضارة بدأت بالنفع وأنني أدعو كل من أراد الكتابة من أبناء هذه القبيلة أن يلتزم لغة المنطق والتأدب وعدم التعريض بالآخرين وتجريحهم أو سرد بعض الوقائع التاريخية التي تثير حنقهم...

أقول ذلك لأنَّ بعض من كتبوا أساؤا كثيراً.. لقد قال أحد هؤلاء ما معناه : إن من شدة بأس الشرارات وفقرهم أنهم يستظلون بأثل واديهم ودوابهم حمير.. إلى آخر ما قال.

ألستم معي بأن هذه العبارة مزرية ومزورة على التاريخ جُنّد من كتبها للمسّ بسمعة هذه القبيلة...؟

إن ذلك يدعم صدق ما أقوله بهؤلاء والقارئ اليوم والمثقف وحتى العامة لاينطلي عليهم كل ما يدرج على صفحات الكتب خصوصاً إذا كان بمثل هذا التشويه.. فمن خلال هذه الألفاظ التي تدعو إلى السخرية والاستهزاء..

يُعرف الناس الذين باعوا بضمائرهم إلى هذا الكاتب أو ذاك يدفعهم حقد أعمى ونزعات عدائية غير مبالين بزيف ما يقولون.. ونحن نعرف أن الكاتب موقف فإذا ما انحرف عن ذلك فإنه كاتب من نوع آخر قد يكون آلة ينقل ما يسمعه فقط أو إنسان باع ضميره بأتفه الأثمان.

والحقائق الآتية تدحض هذا الزعم وغيره :

١ــ قبل ثلاثين عاماً كانت قبيلة الشرارات بادية تعرضت لسنوات من الجفاف كغيرها من قبائل الشمال أودت بممتلكاتها من الإبل والغنم ولم يبق لها من الملك إلا مواردها من الخنقة مروراً بوادي السرحان وحتى القريات إلى جهة الشمال الغربي... وخلال هذه الفترة وما قبلها بما يماثلها من السنين لم يبن أحد أمجاداً سواء من هذه القبيلة أو من غيرها. إذ الجميع يستظلون براية الإسلام تحت قيادة رشيدة... فانتظمت هذه القبيلة في هذا الوادي ضمن مشروع التوطين سنه ١٣٨٢هـ والذي سوف أورده لاحقاً في هذا الكتاب ، وبديهي أنها بادية لايؤخذ عليها تعلم هذه الحياة الجديدة كما يتعلمه الكبار على طلولات الصغار... لكن سرعان ما أثبت هذا البدوي أنه سريع التعلم وذكي ، وقادر على التعامل مع الآلة الزراعية التي هيأتها له حكومته حفظها الله ورعاها.. وكان من نتاج هذا التعامل ما أثبت لهذه القبيلة بالذات وفي هذا الوادي من إنتاجية كبيرة ومشجعة للقمح فاقت من سبقوها في حرفة الزراعة بكثير حسب تقديرات صوامع الغلال ومطاحن الدقيق بالجوف.

لقد جاءت الدولة أيدها الله إلى الشمال الغربي من الجزيرة العربية فوجدت قبيلة الشرارات في مواطنها وعلى مواردها يقطنونها بالصيف ويجنون (سمح

بسيطة)[1] بعد نهاية الربيع ومثل ذلك كانت الشرارات في وادي السرحان والخنقة والطبيق والطويل ودومة الجندل مع جيشهم وإبلهم.. بقاؤهم في وجه القبائل المحيطة بهم لم يكن عفوياً ولم يتركوا رحمة بهم ولم يكن لأحدٍ مِنَّة عليهم... يأخذون ويؤخذون كما هي عادة القبائل آنذاك لأنه تاريخ مظلم.. الكبير يأكل الصغير... والكل يعرف ذلك جيداً إذا ما استيقظ ضميره بعيداً عن الأحقاد والتعنصر.. وليس بمقدور أحد أن يلون التاريخ باللون الذي يريده.

٢ــ أما بالنسبة للحمير فإن قبيلة الشرارات ليست من أهل الحمير وهذا يعرفه الناس جميعاً.. بل كانت تمتلك إلى جانب الابل.. الهجن الأصيل التي ترجع سلالاته إلى عهد بني كلب.. هذا الهجن الذي امتد به العمر إلى ما بعد سنوات التهجير في نهاية القرن الرابع عشر المنصرم ، ولاتزال بادية هذه القبيلة تحتفظ بأنواع جيدة منها لكنها لاتقاس بتلك السلالات التي نسمع

---

(١) يقول سلمان السند :

يـــارب عجـــل بسحـــاب الخـــريفـــي ... عـــل بســـيطـــة منبت السمح يسـقيـه
مســكــن جدودي بـالشتـــاء والمصـيفي ... أولاد مكـــلب مـــرتعـــيـنـــاً مفـــاليـــه

ويقول شاعر من شمر :

يـــازين تمـــراً عنـــد أهـــلنـــا لقـــيتـــه ... أخـــير عنـــدي من طعـــم سمح زيـــدان
طعـــامهـــم لولا الوزا مـــا كليتـــه ... لاصـــار عيش ولا تســـمـيـــة رغفـــان

وزيدان : هو الشيخ زيدان بن وردة أحد مشايخ العزام أما كلمة عيش : فتعني لدى بادية الشمال مطبوخ الرز أو الثمن وهذا الأخير من فصيلة الرز تكثر زراعته في بلاد ما بين النهرين . . . أما السمح : فهو نبات بري يكثر في بلاد الشرارات ومنها « بسيطة » ويتوقف نباته على نوء « الثريا » . . . وهو غذاء جيد ومحبب . انظر كتاب « السمح » تأليف : سليمان الأفنس الشراري والدراسة التي أجريت لحبوب هذا النبات لمعرفة جدواه الغذائية .

عنها... وطالما أن هذا هو جيشهم وتلك هي إبلهم فإنهم ليسوا بحاجة إلى الحمير....!

لقد كان من المأسوف عليه هو ذلك الشعر الذي قاله شعراء الشرارات خلال القرون الثلاث الماضية والذي صاحب الغزوات ووصف المعارك والهزيمة والنصر بشكلها الصحيح دون زيادة أو نقصان لتصحيح بعض هذه المغالطات عن هذه القبيلة... لأن هذا الشعر تعرفه رجالات القبائل المحيطة ولاينكرونه أبداً... غير أن هذا الجيل لايعرفه وقد يعرف عنه القليل دون إلمام... فالشرارات قبل قيام هذا الأسد(١)الذي برز في نجد ووحد أطراف هذه الجزيرة المتقاتلة والتي يجوبها أعتى وأشرس المحاربين والفرسان التي أدمت ظهور الجياد والهجن ليس بسلاحهم الفتاك ولكنها بالقوة المحضة والعزيمة الفذة والتنافس على الزعامة.. ليس السلب غاية بكل معانيه ، قد يكون وقد يكون الهدف منه الصعود بالقبيلة فوق القبائل الاخرى... كانت هذه القبيلة وخلال ذلك لها شخصيتها القويه والمتميزة بين القبائل الأخرى وهذا السر بالقول :

إن هذا الشعر هو الصورة الحقيقية التي تضع النقاط على الحروف وهو أحد الروافد الذي يحدد مكانة القبيلة ويضعها في مكانها المناسب بين قبائل هذه الجزيرة... غير أن رقابة النشر لاتجيز ذلك لما له من إثارة وتحريك لمشاعر الناس...

لذا فإنني أورد نصاً من مخطوطةٍ عنوانها (كيف كان ظهور شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب) لمؤلف مجهول وهذه المخطوطة هي إحدى موجودات

---

(١) الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود ــ رحمه الله وطيب ثراه ــ .

المكتبة الوطنية بباريس تحت رقم ٦٠٦١ ، وقد حققها الدكتور عبد الله صالح العثيمين ــ جامعة الملك سعود ــ وهذا النص هو عن قبيلة الشرارات سنة ١٢٠٧هـ ــ وسنة ١٢٠٨هـ وهو كما يلي :

[الفصل الثامن والثلاثون...

في غزوة شيخ الجبل[١] على ناحية الجوف على عرب عندهم تسمى الشرارات وكان عسكره أربع مئة ذلولاً[٢] وخمسين خيالاً ، فسار[٣] ومشى عليهم وقارب الجوف. فأخذ جمالها وسار. ولما وقع الفزيع[٤] ثاروا عليه وكسروه[٥] وقتلوا من عساكر الشيخ تسعين[٦] رجلاً وأخذوا منهم اسرى ، وأما الشيخ بقي يومين بالمعركة وهو متنكر ومتخف[٧] لأنه كان طرح كسوته عنه حتى لايعرف... ودخل على امرأة بحسب العادة عندهم وهي لاتعرفه ودخل معه بقدر خمسة عشر من قومه. أما المرأة[٨] فهزمتهم وهربتهم[٩] بالليل] انتهى النص الأول....

---

(١) شيخ الجبل هو محمد بن عبد المحسن بن علي ــ لعب دوراً مهما في منطقة جبل شمر وما يليها، انظر كتاب (كيف كان ظهور شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب ــ ص٨٨) .

(٢) في الأصل (دلول) .

(٣) في الأصل (فصار) .

(٤) الفزيع : الذين هبوا للنجدة .

(٥) كسروه : هزموه .

(٦) في الأصل : تسعون .

(٧) في الأصل : (متخفي) .

(٨) في الأصل : (الامرأة) .

(٩) فهزمتهم : قبلت لجوءهم إليها ثم تركتهم يذهبون .

أمـا النص الثـــاني ففي العـام الذي يلي هذه الغزوة. فقد جاء في نص المخطوطة ما يلي:

[وثاني[1] سنة غزاهم شيخ الجبل في ألفي رجل وكان معه ابن معيقل[2] فذبحهم وسبى[3] أموالهم وأخذ بثأر أو ادمه[4]] انتهى النص.

وثمة نص آخر في الأطلس التـاريخي للدولة السعودية[5] جاء فيه: (وفي الشمال الغربي غزا سعود[6] الشـــام مرتين الأولى سنة ١٢١٢هـ /١٧٩٧م وليس لهذه الغزوة من سبب ظاهر سوى تعقب سعود لعربان الشرارات وكانوا قد ضايقوا حجيلان بن حمد أمير القصيم ، والثانية سنة ١٢٢٥هـ/ ١٨١٠م وهي غزوة بعيدة المدى وصل فيها سعود منطقة حوران ومشارف دمشق.

وفي مخطوطة (الدرر المفاخر في أخبار العرب الأواخر) للمرحوم الشيخ/ محمد البسام النجدي المتوفي عام ١٢٤٦هـ ، وقد انتهى المؤلف البسام من تأليف هذه المخطوطة سنة ١٢٣٤هـ الموافق ١٨١٨م. وقد قام بتأليفها بناء على طلب السيد/ كلوديس جميز ريتشن (ريك) المقـيم البريطـاني بالبصرة وبغداد وكان يتقن اللغـات العربيـة والتركيـة والفارسية وقد اقتنى عدداً من

---

(١) ثاني سنة : في السنة الثانية .

(٢) ابن معيقـل : هو محمـد بن معيقـل الذي كان أميراً لشقراء وأحد قادة الدولة السـعودية الأولى العسكريين .

(٣) في الأصل : (سبا) .

(٤) هذه الغزوة كانت سنة ١٢٠٨هـ .

(٥) الأطلس التاريخي للدولة السعودية : وضع مادته التاريخية وخطوط رسومه وأشكال خرائطه بتكليف من معـالي الشـيخ / حسن بن عبد الله آل الشيخ وزير التعليم العـالي ورئيس مجلس إدارة المـلك عبد العزيز ـــ رحمهما الله .

(٦) سعود : هو الأمير سعود بن محمد آل سعود .

المخطوطات النفيسة المحفوظة بالمتحف البريطاني في لندن. وقد كتب البسام مخطوطته هذه بخط يده على ورق أبيض سميك بعض الشيء من صنع إيطالي ويبلغ عدد ورقات المخطوطة ٥٩ ورقة ومجموع صفحاتها ١١٨ صفحة. وحفظت المخطوطة في المتحف البريطاني بلندن تحت رقم AU 7358وقال عن الشرارات:

[ومنهم الشرارات خلاف المذكورين آنفاً القول فيهم أنهم زبدة أولى الطنب والحمات الصاحب بالجنب ، يسعد المستعين بهم ويشقى المستهين بهم ، آثارهم معروفه وطرائقهم مألوفة ، أقدم من السهام وأندى من الغمام وفضلهم لاينكر ومنعهم لايكفر ، سقمانهم ثلاثة آلاف وخيلهم خمس مئة. ومنهم قبائل لم يجر ذكرهم ولا أحطنا على تفصيلهم والوقوف على أمرهم].
انتهى النص.

لقد قمت بمجموعة من الرحلات داخل هذه القبيلة وخارجها للبحث والتحقيق... وفي لقاءاتي مع حفظة هذه القبيلة لاخبارها وشعرها...وجدت هناك التزاماً بعدم المبالغة سواء أكان في نتائج الغزوات أو بما جاء في النصوص الشعرية المصاحبة لها... وسمة الحرص على صدق الرواية أمر ظاهر يرون أن في الخروج عنه شيئاً من الموبقات ، وظلم يلحق بمحدثها إن آجلاً أو عاجلاً... تلك هي صفة هؤلاء الأعراب... ولم نر مثل ذلك في كتب بعض المتحاملين على هذه القبيلة...

عندما أسأل عن قبيلة الشرارات فإنني لا أسأل قبيلة عتيبة أو حرب أوقبيلة مطير أو أي قبيلة بعيدة عنها ليس لها احتكاك مباشر معها وليس ذلك تقليلاً أو كما يسمى بعاميتها (قصوراً) أو بأن هؤلاء لا يصدعون بكلمة الحق..

كلا... كلمة الصدق عند رجالات هؤلاء وغيرهم كثير ، لاتأخذهم بها لومة لائم.

وعندما أبحث عن النسب فإنني لاأفتش عنه لدى أناس ترمي بأحشاء هذه القبيلة في النار أفتش في دار المعنيين به والمؤتمنين عليه وهم الأقرب إلى الصدق. وكذلك إذا أردت أن أعرف قوتهم من ضعفهم فإنني أسألهم وأسأل المحيطين بهم وأقارن... وما أكثر الذين يشكلون طوقاً على هذه القبيلة... وهناك من قبائل هذا الطوق من استهدفهم بغزوات شرسة في بداية القرن الرابع عشر الهجري... مواشيهم وإبلهم في بعض منها لم يكن غاية بل كان أصحابها يهدفون إلى إنهاء وجود هذه القبيلة والقضاء عليها.

لذا فإنني أدعو أي منصف لايتهم بالتحيز إلى تحقيق هذه الفترة بالذات وإبراز ما صاحبها من غزوات ونتائجها وما قيل فيها من شعر ، وأنا على يقين بأن ذلك سوف يعطي بُعداً آخر لهذه القبيلة لايقل كثيراً عن دورها القوي فيما مضى في القرنين الثاني عشر والثالث عشر الهجري... وعلى يقين أيضاً بأن ذلك سوف يعطي طرحاً لشخصية هذه القبيلة في عهودها السابقة جديرة بالبحث والتمحيص.

يقول الشيخ حمد الجاسر في شمال غرب الجزيرة ص ٤٥: (يتضح أن الشرارات من القبائل العربية الصريحة النسب وكانت إلى عهد قريب على درجة من القوة غير أن ضعفها في الأزمنة القريبة وازدياد قوة القبائل المجاورة لها من الرولة وغيرهم جعل القبيلة تبدو بحالة من الضعف حتى اعتبرها بعضهم في عداد القبائل المجهولة الأصل وهذا خطأ باطل).

فإحساس هذه القبيلة بنوع من الوهن في بداية القرن الرابع عشرالهجري

عندما تنجع إلى بلاد الشام والأردن لقوة بعض القبائل هناك كالرولة في بلاد الشام وبنو صخر في بلاد البلقاء (الأردن)... هذا الإحساس لم يعترها في بلادها البتَّه... وبالتالي لم تكن القبيلة الوحيدة التي تتعرض إلى ذلك عندما تحكمها الظروف للنجوع إلى غير مناطقها... فالشعلان وعلى زمن النوري بن شعلان وابنه نواف (رحمهما الله جميعاً) انتهجوا خطاً عشائرياً انضوى تحت هذا الخط حكماً وصل إلى منطقة الجوف على زمن الشيخ نواف بن شعلان حتى سنة ١٩٢٢م... أما بنو صخر فإنها قبيلة ترعى الإبل والغنم ولكنها تمتهن الفلاحة ، وكانت تمتلك أراضي شاسعة في بلاد البلقاء وغيرها كما أسلفت ، تعتمد على مياه الأمطار مما أكسب القبيلة قوة اقتصادية ومعنوية... زد على ذلك إفرازات ضعف الدولة التركية واضمحلالها والحركات الاستعمارية الغربية التي تواترت على المنطقة واتجهت إلى كسب عطف القبائل التي تتركز في المناطق الحساسة للنفوذ والمناطق الصالحة للزراعة... خصوصاً وإن هؤلاء هم واجهة قبيلة الشرارات الشمالية والغربية... وقبيلة الشرارات تفتقر إلى الأراضي الزراعية البعلية وتعتمد على المراعي الطبيعية في مناطقها وعندما تشح هذه المراعي فإنها (تُغَرِّب) وهو الرحيل إلى بلاد الاردن والشام.

من هنا يتضح:

إن قبيلة الشرارات كانت في القرنين الثاني عشر والثالث عشر الهجري أقوى بكثير منها في النصف الأول من القرن الرابع عشر المنصرم. أما في النصف الأخير منه فإن الوهن بدأ يظهر على الحياة الاقتصادية لجميع البادية في شمال الجزيرة العربية وقبائل بادية الشام وشرق الأردن التي كان عماد اقتصادها الإبل والغنم ، ولهذا فإن التأرجح بين الضعف والقوة سمة الأمم على

مر العصور ، وهذا القول لايفقد قبيلة الشرارات قوتهم على مواطنهم ومواردهم المعروفة في جميع أزمانهم... وحتى في القرن الرابع عشر الهجري فإن قبيلة الشرارات من القبائل القوية ويؤيد ذلك ورودها ضمن خطة الدولة العثمانية بعد دخولها الحرب مع الإنكليز. وهي الوثيقة الصادرة عن وزارة الخارجية البريطانية ، وقد حصلت عليها دارة الملك عبد العزيز بالرياض وتم نشرها... وتقضي الخطة بالآتي:

١ــ يقوم الزعمـاء المحليون في شبـه الجزيرة العربية بإعلان الجهاد ضد بريطانيا.

٢ــ يتولى الأمير عبد العزيز آل سعود الدفاع عن البصرة وبغداد إزاء أي تقدم تقوم به القوات البريطانية في جنوب العراق.

٣ــ يقوم الأمير سعود آل الرشيد بالتعاون مع قبائل الرولا ، الحويطات ، بني صخر ، الشـرارات وبقيـة القبائل العربية المجاورة لسكة حديد الحجاز بالزحف على سيناء ومصر.

٤ــ يقوم شريف مكة وإمام اليمن والسيد الإدريسي بحماية سواحل البحر الأحمر والدفاع عن الأماكن المقدسة وبقية المدن والموانئ في الحجاز واليمن.

وفي القرن الرابع عشر الهجري أيضـاً. كانت (غزوة علاقان) في جبال حسما... عندما تعرض أمن المنطقة الشمالية الغربية لتمرد صاحبه نهب وسلب من بعض القبائل هناك... فقد أشار إبراهيم النشمي وهو أمير متمرس شغل إمارة الجوف... أشار على الامارة وبحضور عبد الله بن عقيل[1] بأن يكلف بشير بن ضبيعان أحد (عقداء) قبيلة الشرارات بمهمة إعادة ما سلب بعد أن

---

(١) أمير سابق للجوف . . . انظر كتاب شمال غرب الجزيرة ص٤١ / حمد الجاسر .

(شهادة)

ان المرحوم المجاهد الكبير الشيخ بشير بن ضيمان قد انتقل الى رحمة الله وحسب طلب ذويه من هذه الامارة ايضاح مدة خدماته بالحكومة في هذه الامارة . ولما ان المدعو بشير بن ضيمان كان يملك بالاراضي السعوديه في جهة الدرعيه وقد قدم الى الكويت عام ١٣٤٦هـ عندما استلم الامير تركي الاحمد السديري امارة منطقة الاحساء من الامير عبد الله بن عجلان وقد مكث المذكور في خدمة الحكومه من ذلك التاريخ على زمن امارة تركي السديري وبعده الامير عبد الرحمن بن سعود ثم الامير ابراهيم القشعي والامير تركي السديري الثاني فالامير عبد العزيز السديري فالامير محمد السديري حتى توفي بتاريخ ١٣٨٧/٢/١هـ وهو في خدمة الحكومه وقد قام بمطولات تلك الامارة وقد جعلت الشاكلين وغير ذلك من الشاكل التي تعرضت امن الامارة الى الشاكلين وعترافا لهذا البطل لبطولته وخدماته لهذه الحكومه فهذه الامارة تشهد له بكل ما تقدم بموجبه ما كان قبل عام ١٣٧٤هـ الا تعرف عنه غير خدماته بمكن الرجوع اليها لبكي

أمير منطقة الاحساء

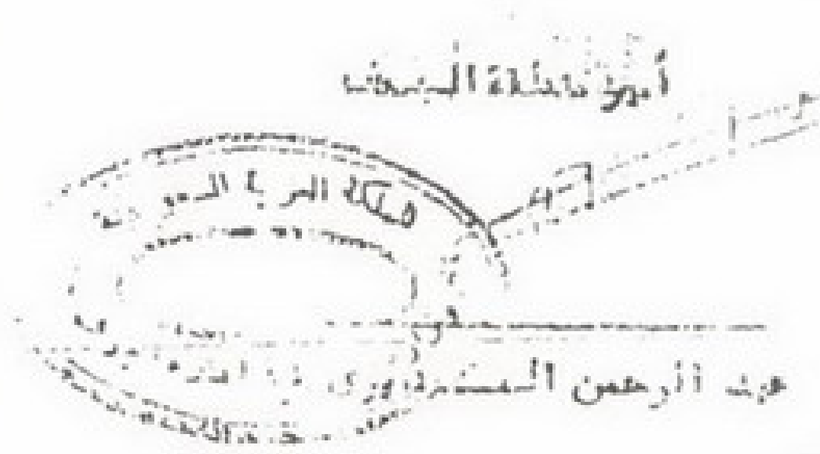

المملكة العربية السعودية
وزارة الداخلية
امارة منطقة الجوف
مكتبة الأمير

الرقم .....
التاريخ ١٤٠٤/٩/١١هـ
المرفقات .....

المكرم سعادة الشيخ الأخ الفاضل /عبدالعزيز الشبيلي
مدير المقررات والعوائد المحترم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته :

اخي : يوجد عندكم معاملة بالمقررات تحت رقم ٧ في ١٤٠٤/٩/٤هـ بخصوص الاخ الشيخ مهجع بن بشير بن ضبيعان ووالد المذكور هو من اكبر وافضل المجاهدين الذى عمل مع امارة منطقة الجوف منذو القدم في خدمة جلالة الملك عبدالعزيز تغمده الله بواسع رحمته - ومن اهم ما انجزه بشير بن ضبيعان القضاء على في جبال الطبيق هو وعبدالله بن حمدان ومجموعة مع ابن حمدان مستخدمي امارة الجوف والاغلب من الشرارات الذين مع بشير بن ضبيعان . لهذا فاولاده يستحقون المساعدة والعناية بهم .
لهذا احببت ملاحظتكم على موضوع الاخ مهجع ولا بعدكم . حفظكم الله ... ...

امير منطقة الجوف
عبدالرحمن السديرى

استعصى ذلك على حملة أرسلت من نفس القبائل التي تعرضت للاعتداء... فلبى هذا الراي أمير الجوف في ذلك الحين...الأمير تركي الأحمد السديري ــ رحمه الله ــ والذي طلب بدوره الإذن من المقام السامي بالموافقة على (غزوة علاقان)... فجاءت البرقية من الرياض بالموافقة... عندها أرسل الأمير تركي أحد (خويا الامارة) واسمه محمد بن بشير إلى بشير بن ضبيعان لإبلاغه بأمر حكومته وعند حضوره كان من الجالسين أحد كبار (خويا) الامارة واسمه عبد الله بن حمدان والذي رافق الحملة فيما بعد.. حيث قال هذا الأخير موجهاً الكلام إلى بشير بن ضبيعان: (جت برقية من معزبك[1] لغزوة علاقان إذا بك وحدة).

فقال: (لي وحده وثنتين وثلاث...).

وعندها أبلغ ابن ضبيعان الشرارات بالأمر واجتمعوا على مورد أويسط[2] وقام حامد الهمط[3] بذبح إحدى إبله فوزَّعها على تجمعات الحملة وكان يصحبهم اثنا عشر ذلولاً من (خويا) الإمارة برئاسة عبد الله بن حمدان كما أسلفت وقد قيل في ذلك شعر كثير ومن ذلك قصيدة للشاعر صالح المصنت الشراري في سياق قصيدة ولاء قالها في ولاة الأمر أيدهم الله بنصره... إذ قال:

وإلى دعيتـــونـــا عـــلى الامـــر حضـــــار
نـــاصـــــل إلى لزمت عقيـــل عقـــلهـــا

---

(١) المغفور له الملك عبد العزيز ــ طيب الله ثراه .

(٢) أحد موارد وادي السرحان غرب طبرجل بـ ٦ كم .

(٣) حامد الهمط : فخذ الدباوين احدى بطون الحلسة . . . قام في إحدى السنين بتوزيع إحدى (رعاياه) من الإبل وهي الحمر وعددها ٨٤ ناقة على المحتاجين من قبيلته .

عهـــداً نجـــدد بـــه تـــواريخ الأدوار
يـرمـــي عـلى جـد الســنـــين وسمـلهـــا
والله ثم انـــتم شـــهـــوداً بمـــا صـــار
وتشـهـد لنـــا حسما ومـدخـل جبـلهـا
جبنـــا الطـلب بـافراع ظفـرات الأنظـار
بكـيـد ونكـد مـا هـو رداء بـأهـلهـــا

هذا هو التسلسل الزمني لحال قبيلة الشرارات ....

وعلى من شك في هذا القول أن يستوضح... فرجالات الأمس يتأففون من الكذب ومع أن الصدق يمر بمنحى خطير فليس ذلك طعناً برجال اليوم إذ لايزال هنـاك سـواد كبير منهم أمناء على كلمتهم حتى لخصومهم يأبون النكران ويتعففون منه ويعتبرونه طعناً لضمائرهم...

وسـوف أدلل على ذلك بقصتـين حدثتـا في المجالس العـامة ومنها هذه القصة:

في إحدى ليـالي الصيف وبحدود عام ١٣٨٣هـ... جلس الأمير عبد الرحمن السديري أمير منطقة الجوف السابق ـ شفاه الله وخفف من آلامه ـ في هذا العرق الرملي المقابل لمدينة سكاكا من الشرق وبعد أن تناول جالسوه وزائروه طعـام العشـــاء وكان يجمع مجلسـه الشيخ/هتاش بن رمال والشيخ الكاسب بن عبكلي الشلاقي وكلاهما من مشايخ شمر وأعيان آخرون كما هي العـادة في مجلس هذا الأمير الذي يعتبر من المجالس الكبيرة والمميزة... في تلك الأثنـاء وجه الأمير هذا السـؤال إلى الشيخ/هتـاش بن رمال فقـال: ياهتاش (أنتم غزتكم القبائل سـابقاً وغزيتموها... أي هذه القبائل أصعب

واللي أنتم تكرهون ملاقاتها؟.... فرد «بنعم ياطويل العمر» وقال (صحيح إننا غزينـا قبائل كثيرة سـابقاً وغزتنا أيضـاً... لكن الصحيح أن اصعب قبيلة واجهتنا ونكره ملاقاتها هي قبيلة الشرارات... إلى آخر ما قال...).

وقصة عرفان أخرى وجدتها ضمن لقاءاتي مع «حفاظ» أخبار هذه القبيلة أوردها لي أحد رواتها واسمه معزى بن مهباش الشراري حيث قال:

كنـا قد ارتحلنـا إلى المابيه إحدى مواضع الحرة وفيها مركز تابع لإمارة القريات ويأتمر هذا المركز (ابن قويد ـــ دوسري) وبعد أن حللنا ، قام النزلاء الذين سبقونا على المورد بدعوتنا وهم عشيرة من قبيلة بلي المعروفة ودعوا رئيس المركز أيضـاً وبعد تناولنا طعام التكريم قال رئيس المركز «ابن قويد» حدثنا يامعزى... قال عندي قصة تلمس (ظهور)[1] بلي ولن أحدثكم إياها إلا إذا اعطوني دعاتنـا الأمان!... ويقصـد بلي... فقـال شيخهم ابن طيابان من السحمـة حدثنـا بما عندك حلوة هي أم مرة وأنت (في وجهي)... فقـال معزى:

الغزوة على قبيلة بلي وليست من قبل الشرارات بل من أقوام أخرى... غير أن هناك عدداً قليلاً من الشرارات ضمن هؤلاء الغزو ، من بينهم الشاعر المرحوم مشارع بن جعيري الشراري... فغزوا بلي ودارت عليهم معركة شرسة الأمر الذي جعل الغزاة يهربون دون أن يكسبوا شيئاً ولم يبق في ميدان المعركة سوى هذا العدد القـليل من الشرارات فقط الذين يحاولون النجاة وإنقاذ بعضهم من نيران بلي... انتهت المعركة وأدبر الغزاة ، وعندما وصلوا إلى أهليهم صـارت الناس تسـأل عما حدث...! وعندما كانت الإجابة مفقودة عند

---

(١) ظهور، ظهران، أظهر . وهو ما يقابل البطن .

عامة الغزو قطع الشاعر مشارع الجعيزي هذا الصمت وقال:

القـــول وده كلمـــة مـــا تكـنـــا
يومـاً جرى بـين الهضـــاب الشخـانيب [1]
مـــابـــين نـــارين وهن يـــلهبـنـــا
شـــيـــن اللي قبـــل مـالاح بـه شـيب
واشـعـــل سـنـــاهن بـالسما واصـطـلـنـا
وصرنـا صهـارة يوم صـــارت شـــلاهيب
وإن ثـــار عـرم المـــلح منهـــم ومنـــا
حـر المـقـرطس لون صـــلو المشـــاهيب
اربـوعنـــا يـــاحمـود مـــا تقـــل منـــا
يـــاحمـود خـلونـا بـوجـه المعـــاطيب
يـــاحمـود صـــارت بـاردة غـير حنـــا
والنـفس كلت من مـــلاقـا المـواهيب[2]
واركابهـــم لركابنـــا يســـهجـنـــا
ولا ســـايـلوا بعـدين عن عـدت العيب
وصـــاروا ســكـوتـا والنخـــاوي غـدنـا
ويسـن عـلابي لابســين القصـــاصيب
والخيـــل جنـــا من ورا وعـــارضـــنـــا
وصرنـــا بـوجـــه الخيـــل لون الوداديب

---

(١) في الأصل الشناخيب .

(٢) المواهيب : إحدى عشائر قبيلة بلي .

وقـالوا جـاي مـزول وجيهنـا ينـفـعنـا
أنـتم ضـيـوف وعنـد أهـلنـا معـازيب
وقـلنـا أركابنـا للعـذر مـا يقبـلنـا
ولانضـيـفـكـم وحنـا ورانـا معـازيب
وحـول عـوض يـوم العـلابي قسـنـا
ولاهـاش غـير منـقـرحـين التجـاريب
وحـتى حـوامـل سـابقـة جمـرنـا
ويفـدن أخـو حمـدة بنـاتـا رعـابيب
والخيـل راعن عقب مـا خـالطـنـا
ويـامـا حـلا مـرواحنـا عقب تتـعيب
ويـردهن جحـفـان لايـزحمنـا
وعقب الرهـاء شـافن بينـا شـعـر ذيب
ويـردهن لمـا الذليـل ارجهـنـا
وهـوش السـعـة كلا يـدور بـه الطـيب
وسـليم سـوأ عـلوم مـا ينسـنـا
مظـهـر خـويـه من وجيـه المـعـاطيب

فقـال ابن طيابان هنا في هذا المجلس ثلاثة ممن حضروا هذه الواقعة... فقال عودة بن دحل (بلوي) وكان أحد هؤلاء الثلاثة... قال: هذا الشاعر الذي يقول:

والخيل راعن عقب ما خالطنا.....

الحقيقة إن الخيل أجهزت عليها الشرارات ولم ترجع وبدورنا نحن ذبحنا من (أركابهم) أي الهجن.

ومع إنني أكتفي بتلك القصتين لا على سبيل الفخر بل إيماءة شكر على هذا الاعتراف والثناء فإنني أسأل... هل أضر ذلك بقبيلة شمر أو بلي أو بالقبائل الأخرى كبني صخر والحويطات وكافة عنزة وغيرهم...؟ من الطبيعي أن مرد ذلك هو الثقة الكبيرة بالنفس... والتي تبرز سمواً أخلاقياً رفيعا وتناى بصاحبها عن الانهزامية وحب الذات....

حقيقة أنا لاأريد أن أتناول في كلمتي هذه عن قبيلة الشرارات وما تعرضوا له من استهداف أكثر مما قلت طالما أنني عازم ـــ إن شاء الله ـــ على كتابة الطبعةالثانية... فلكل حدث حديث...

والتعتيم والكتابة في الظل لم يتنبه لهما أبناء هذه القبيلة إلا عندما أوجعتهم ضربات الحاقدين الذين نسوا أنه في حدود القرن التاسع الهجري كان لهم دور بارز على أنقاض قبيلة كلب وسوف آتي على ذكر ذلك في أبواب هذا الكتاب.

الفَصلُ الثّاني

مَوطِنُ الشرارات

موطن الشرارات

كانت قبيلة الشرارات وحتى نهاية القرن الثالث عشر الهجري تمتد مراعيها من تيما فالجوف مروراً بوادي السرحان وحتى معان بالأردن...

فقبل ما يقرب من مئة وخمسين عاماً كتب الرحالة الفلندي[1] (جورج أوغست فالين..) كتب مشاهداته التي رآها بأم عينه عندما اجتاز شمال غرب هذه الجزيرة ماراً بمعان والجوف اكتفى منها بالنصوص التالية ص٢٠ (ومعان الحالية من أكبر البلدان في طريق الحج السوري فيها مئتا عائلة تقريباً تنحدر من سبع بطون أو (فناد) مختلفة وقد اختلطت بالمهاجرين النازحين إليها من القرى السورية الأخرى وهم أقوياء البنية سوريّو الملامح يستطيعون تعبئة قوة محاربة من مئتين وخمسين مقاتلاً وقيل لي ثلاث مئة وهذه القوة المحاربة تبعث في نفوس أهل معـان ثقة تجعلهم يخفضون الخوّة التي يفرضها عليهم شيوخ القبائل المجاورة من الشرارات والحويطات وعنزة وقد يرفضون تأديتها).

ونص آخر ص٢٧ (إن القبائل الرئيسية في جوار معان التي يعمل الأهلون على حفظ صلات الصداقة بها: هي أولاً الشرارات المعتبرة السيدة الأصلية لمعان والجوف ويعيش أكثرها في هذا الجزء من الصحراء في وادي السرحان وثانيـاً الروله والنـايف بطنـا عنزة ثم بنو صخر قرب شـوبك والكرك ثم

---

(١) من كتاب (صور من شمال جزيرة العرب) المؤلف نفسه .

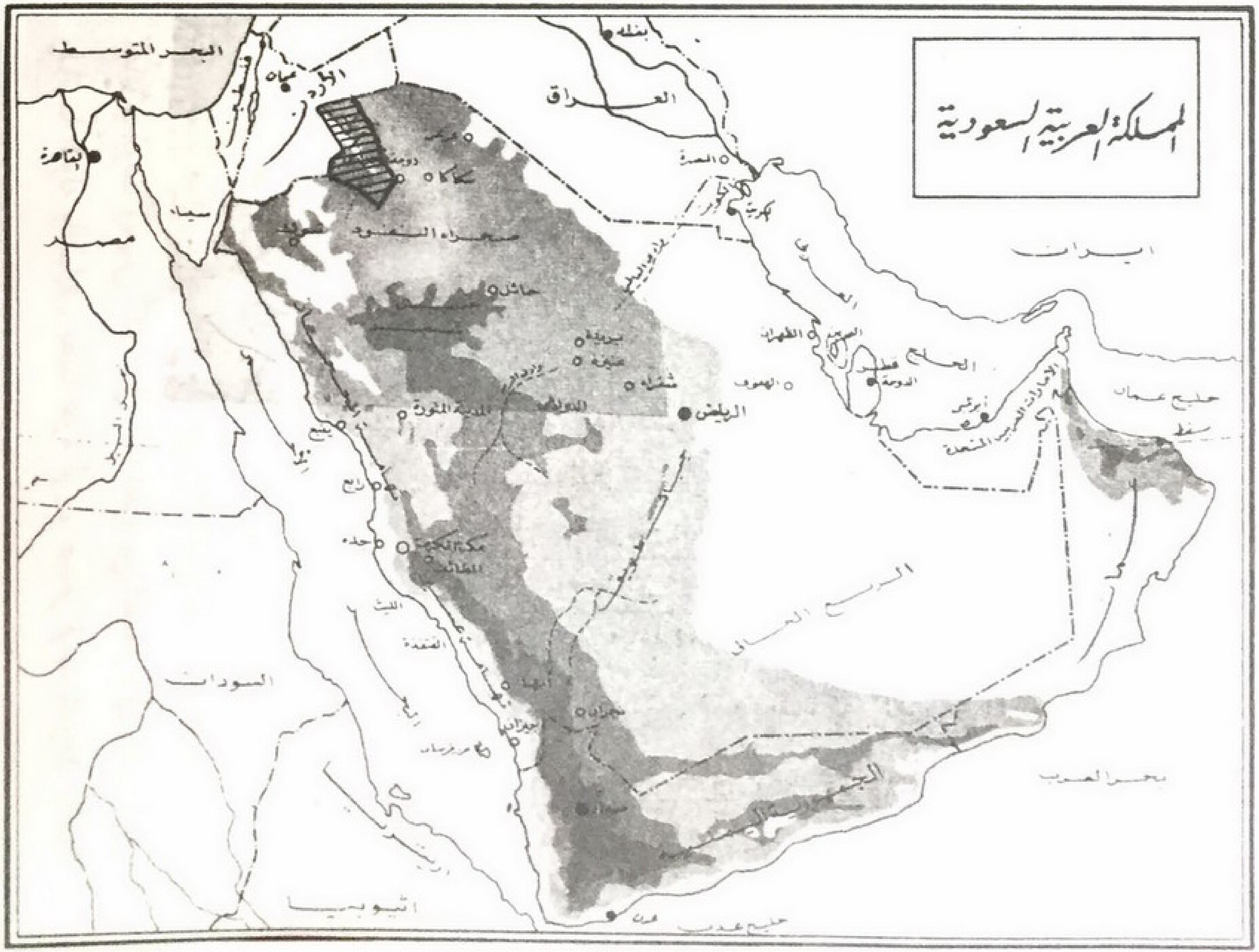
المملكة العربية السعودية
البحر المتوسط
الأردن
العراق
بغداد
القاهرة
سيناء
صحراء النفود
حائل
بريدة
عنيزة
شقراء
الدولاب
المدينة المنورة
الرياض
الهفوف
العلاج
الدوحة
الظهران
أبو ظبي
الخليج العربي
خليج عمان
مسقط
مكة المكرمة
الطائف
جدة
الربع الخالي
أبها
نجران
جيزان
مرسباد
السودان
اثيوبيا
البحر العربي
خليج عدن

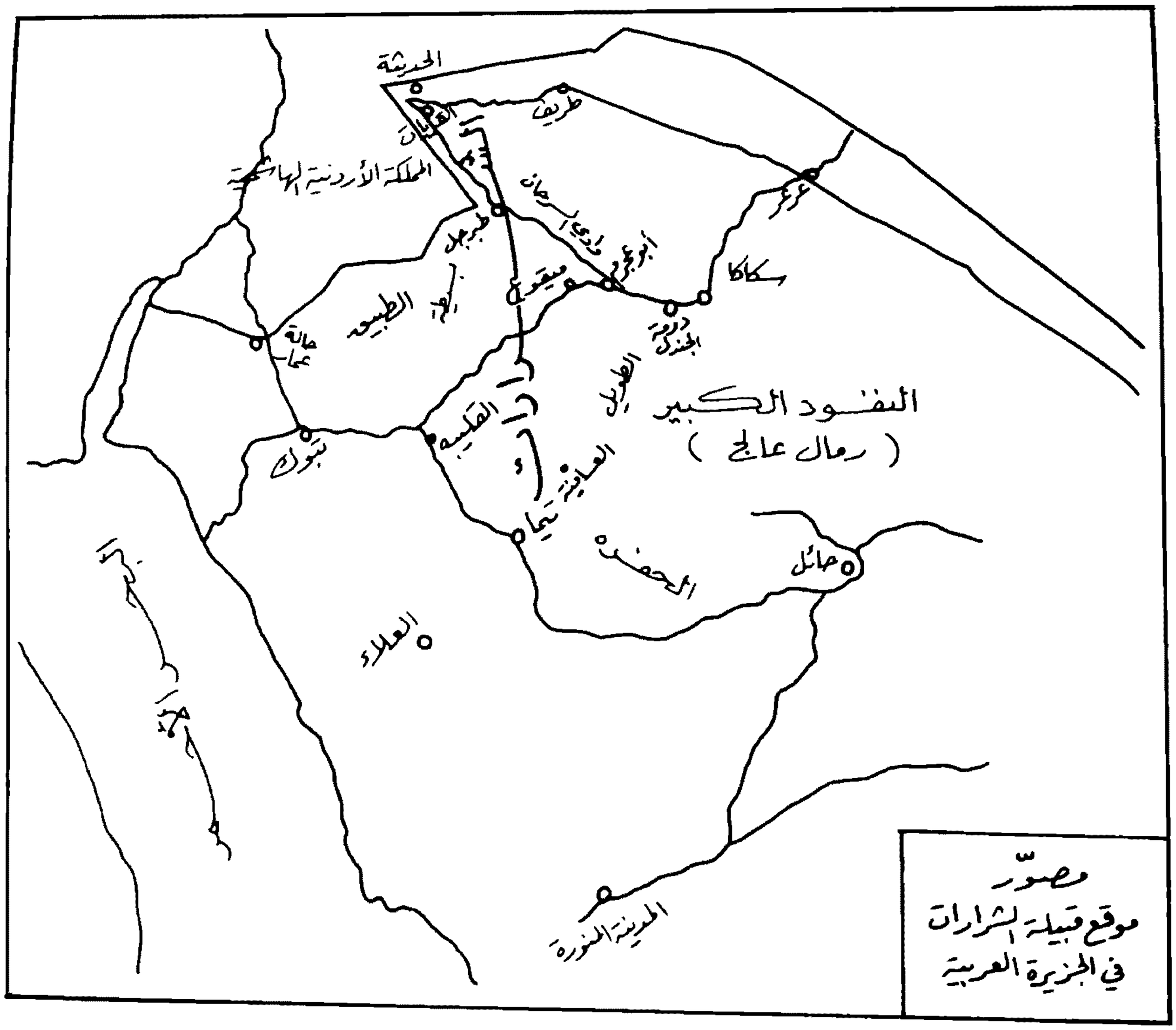
الحديثة
طريف
عرعر
المملكة الأردنية الهاشمية
طبرجل
سكاكا
حائل
تبوك
العلاء
المدينة المنورة
النفود الكبير
(رمال عالج)
مصوّر
موقع قبيلة الشرارات
في الجزيرة العربية

الحويطات وقبائل أخرى تعيش في المنحدرات الشرقية من سلسلة الشراه. ويملك بعض الأهلين بساتين وكروماً في وادي موسى ويحميهم البدو العائشون في ذلك المكان شركاء للفلاحين). (انتهى النص)

هذا ما قبل مئة وثمانية وأربعين عاماً بالتحديد.... حيث قال هذا الرحالة: إن الشرارات هي السيدة الأولى لمعان والجوف، وهذا يؤكد سيطرة هذه القبيلة على كافة المنطقة الواقعة بين هاتين المدينتين المتباعدتين... فلو أن هناك قوة أخرى مضاهية لفصلت إحدى السيادتين.

ونص آخر للمؤلف نفسه ص٥٨ (ويعيش أكثر الشرارات على ما قلنا سابقاً في وادي السرحان ومنه ينتقلون إلى النفود وقد ينتقلون إلى جبال الشراه).

(والشرارات يعتبرون الجوف بلدتهم ويلزمون جوارها ما استطاعوا وفي موسم الحصاد يأتونها زرافات للمقايضة بقطعانهم وبالأصواف والأرز والزبد والأجبان التي استطاعوا جلبها من أماكن أخرى والأصناف المصنوعة جميعها من الصوف ومنها أرديه كثيفة مدفئة يدعى واحدها (عباءة) وفي الغالب يدعى مشلح اشتهر سكان الجوف بحياكتها وهذه العباءات على خشونة نسجها متينة ومدفئة وتحمل للبيع بعيداً حتى مكة عبر جبل شمر وهذا الأنجار يتم بالمقايضة بسبب ندرة النقد هنا وهو حال أكثر الصحراء...) انتهى النص. وهذا يتفق مع قول الشيخ محمد الخيال أحد مشايخ العزام في القرن الثاني عشر الهجري وقد اشتهر هذا الشيخ بعصيانه للأتراك... يقول وهو سجين من قبل الترك في قلعة معان:

يـــابـــارقـــاً يـــاضي عـلى الطـــار[1] حـده
خـــلتـــه وأنـــا بـرأس عـــليّـــة معـــان[2]
يســـقـي الغـظـــا والطعس من ســـرع رده
ويسـقي رذاذاً عنـد عمـرات[3] عطشـــان
واقطـــاعنـــا وســـط الفـيـــه[4] مســـتردة
مـربـــاعهن مـا بـين حومـل[5] وجدعـان[6]
واللي نصـــــاهن بـــالعـــداوة نـــرده
لو لبســـهـــم لبس التـــوامـين فـرســـان
الكـــيس من ذرب القـــوالم[7] الحـــده
والزغت[8] من مـــلح الصرابيـط[9] مـليـــان

---

(١) الطار : اشتقاق من طور . . . والمقصود طار الطبيق إلى جهة معان .

(٢) معان : إحدى المدن الأردنية بالجنوب قرب الحدود السعودية .

(٣) عمرات : مراعي بالطبيق .

(٤) الفيه : مراعي بالطبيق .

(٥) (٦) : حومل وجدعان : علمان في الطبيق . . . من أهم مشاتي بادية الشرارات . . . يقول خلف بن دعيجا :

وقت الشتـــاء بيـــلاد حـومـــل شـــربـني بـــادمـــاث مـــيركهـــن عن البرد حـــامي

(٧) القوالم : أحجاز تميل إلى السمرة تستخدم كبادئل للرصاص تكثر في بلاد الخنفه والهوج والطبيق .

(٨) الزغت : جورب ملح البارود .

(٩) الصرابيط : كتل الملح المستخرج على هيئة أحجار . . . وقد ذهب بعض الرواة إلى أن القوالم هي أوعية لصب الرصاص . والصرابيط : هي المقصود بالأحجار التي تستخدم للرصاص . . . . ومما يذكر أن ملح البارود يكثر في جبال الطبيق والخنفة ومنجمه يعرف باسم (غيران الملح) ، وتحضيره يتم بحرق أعواد الصفصاف حيث يخلط مسحوقه بعد غربلته مع مسحوق الملح المستخرج من (الغيران) فيصبح سريع الاشتعال والانفجار عندما تلامسه النار الموقدة بطرف الخيط المعروف بـ (الفتيل) وإليه تسمية البنادق القديمة (أم الفتيل) .

وفي كتاب (اكتشاف جزيرة العرب) لجاكلين بيرين طالعنا هذا النص (غادر غورماني أخيراً جبل شمر عائداً بخيله في الطريق التي كان قد سلكها من جهتها الأخرى مهنئاً نفسه بالاستقبال اللطيف الحي الذي لقيه في البقعة الواقعة تحت حكم طلال بن رشيد وكان أعظم خطر تعرض له في رحلته ينتظره في وادي السرحان....، فقد كان سائرا مع قافلة مؤلفة من مئة واثنتين وتسعين مسلحاً متوجهين إلى حوران ولكن نفراً من البدو من أفراد قبيلة الشرارات اتفقوا على سلب القافلة فأغاروا عليها يهزون الصفائح ويطلقون النار ولكن القافلة بلغت المحطة بعد أن فقدت رجلين وجرح منها عشرة ونهب كل ما عندها وأصبحت في حالة يرثى لها فوزع غورماني على من في القافلة خمسين كيلاً من البلح وساعد في مداواة الجرحى الذين توفي أربعة منهم).

وهنا يتضح أن الخطر الذي يتهدد عابري وادي السرحان أكثر ما يتمثل في قبيلة الشرارات وإن الرحالة الغربيين وحتى القوافل المارة يستعينون بادلاء من الشرارات ومعرفين لحمايتهم نظراً لاتساع رقعة مراعي هذه القبيلة كما هو الحال في جورج أوغست فالين والليدي آن بلانت وغيرهم[1] وقد تعرضت هذه الأخيرة لهجوم من ابن ضبيعان كاد أن يعرض حياتها ومن معها للخطر...[2].

وقد صاحب اتساع مراعي قبيلة الشرارات كثرة في تعدد مواردهم في الطبيق ووادي السرحان والخنفة... ففي الطبيق نرى مغيراً وهي من موارد هذه القبيلة: يقول الشاعر غاصب الأصوغ قبل مئة سنة تقريباً:

---

١) انظر مجلة العرب ج١ س٨ ــ رجب ١٣٩٣هـ .ص٢٤ــ٢٥ والترجمة التي وردت عن كتاب شمال نجد) للمستشرق أ . موزل

٢) رحلة في بلاد نجد ــ الليدي آن بلانت ص٤٠ .

يـــا عـــل مغـــيراً جـوكم يـالضبـــاعـين
تـــلصف عـــلى الأقطـــاع لمـــا نحيـــلي
يعـــود يجيهـــا مـــدلهمـــا من العـــين
ردايمـــاً تـــدعى مغـــيراً تســـيـــلي

والأصوغ هنا يذكرها على اعتبار أن هذا مورد يخص فخذ الضباعين من الشرارات لقرون خلت.

يقول الأصمعي ص ١٦١ في معجم البلدان (مغره بالفتح وهو الطين الأحمر، موضع في ديار كلب....). ومعروف أن هذا المورد ذو طينة حمراء فاتحة يتلون منها الرداء، وفي مورد مغيراً في الوقت الحاضر مركز تابع لإمارة القريات...

وفي معجم البلدان ورد العديّد[1]... حيث قال نصر: ماء لعميرة بطن من كلب وقال الشيخ حمد الجاسر في كتابه شمال غرب الجزيرة: (ويظهر أنه بقرب عراعر الذي لبني عميرة...) وتقول البادية أن عراعر هي من مناطق مغيراً وتسمى الآن بالعريعريات وطالما أن عشيرة العويمرات من الضباعين ينتهي نسبهم بعميرة إحدى بطون كلب لهذا فإن من المرجح أن العديّد هو أحد مناهل مغيراً على اعتبار أن الأخيرة مورد قديم للضباعين.

---

(١) المعجم الجغرافي ــ القسم الثالث ــ ص٨٨٨ و ٨٩٢ / حمد الجاسر .

أما موارد وادي السرحان فأهمها هي:

١ــ الهزيم: يعتبر الهزيم من مناهل الشرارات الكبيرة وهو في الشمال الغربي من الوادي قرب الحدود الأردنية... يقول الشاعر عايد بن لافي الشراري[1] ضمن قصيدة... وهي لون من ألوان (الدحة) قالها في إحدى المناسبات:

إن جاء بحال الفعايل صادم بالصدق ولاتسايل
ترى الك شهود ودلايل على عسير الجوابي
تأريخاً يحفظ مجاله والمبغض ما حنا بحاله
عن مانا يقصرن حباله ويعض الناجد بالنابي
من الهزيم إلى الجوبه من كل فجوج مطلوبة
ميران أهلها عيوبه عيو ما اعطوها الطلابي
وكلا بالفعل ذكرنا عيينا ما أعطينا ديرنا
يوم إن ما أحد وفرنا من محيطين الأجناب
بلنا ما ردت عن ماها ترعى بطرف مفلاها
وحمات الحمر تبراها من وراء الطرش العزابي

ويقول الشاعر الغثيان الخصي الشراري ــ رحمه الله ــ قبل ما يقرب من مئة عام في موقعه بهذا المورد (الهريم) انتصر فيها الشرارات:

جابها من رم جنود تضيم
وزادها بجنود غزة والشراه

---

(١) فخذ الصيحات . الحلة . . . .

واجتـــــــمـــــــع ..... عـــــــديم
زاعمـيـنـــا بـــالمـكـــاسب والغـنـــاه
مـــزنـــة من غـــرب جتـــنـــا له رزيم
البـــــارود رعـــودهـــا والدم مـــاه
وصبحـــونـــا بـــلـيـــلة عـــلى الهـــزيم
حـــين مـــا ابـــلال اذن للصـــــلاة
واشتـغـــل مقـــرطســـاً ضربـه عظـيم
وانجـلت غيـــومهـــا وصـــفـــا سمـــاه
والجنـــايـــز كنهـــا جـدع الهشـــيم
مع جـــثي الخيـــل من كف الرمـــاه
... فعـــل أهـــلنـــا من قـــديم
هـــم أزمـــام الحـــرب وخـــلال اللهـــاة
يـــانـــديـــي شـــد لي فـــوق الهمـــيم
بشـــر اللي عنـــا يعـــزه ثنـــاه
عن نهـــار ضـــاع بـــه ميـــة يتـــيم
يـــوم ابـــو عمـــود[1] نـــادوا بقـــضـــاه

٢ــ مورد الحديثة: وهي بلدة الحديثة الحالية والمنفذ الرئيسي للملكة على الحدود الأردنية.

٣ــ مورد النبك أبو نخلة: وهي مدينة القريات: وقبل مجيء الأمير عبد العزيز الاحمد السـديري ــ رحمه الله ــ كان النبك أبو نخلة أحد موارد

---

(١) أبو عمود : معركة خسرها الشرارات .

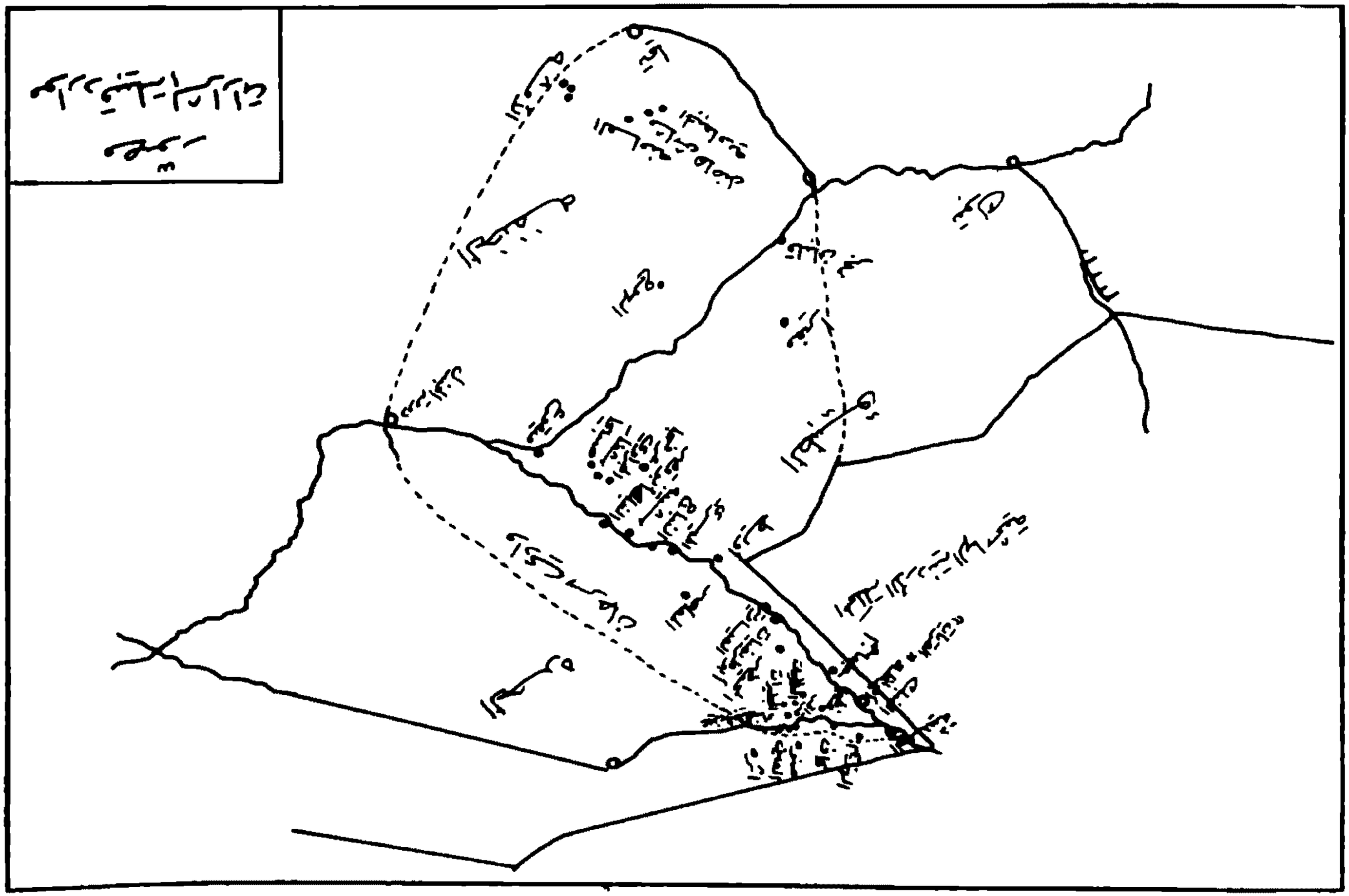

الشرارات فيه بئر ذو فجوة واسعة تسمى بالعامية (جوخا) تطل على هذا البئر نخلة عالية وهذا الاساس للتسمية بـ (أبو نخلة) وكان إلى عهدٍ قريب والنبك أبو نخلة خالياً ــ إلا من البادية التي تقطنه في فصل الصيف... وقد نزلها الدروز... وهي قبيلة بني معروف المشهورة في جبل حوران لفترة معينة هرباً من الاضطهاد الفرنسي الاستعماري آنذاك...

٤ــ **العيون** (أثرى منوه، عين الحواس، كاف) وفيها حاضرة العيون التي ترتبط بعلاقات متينة مع قبيلة الشرارات.... وهي من موارد هذه القبيلة لكنها لاتحبذها كثيراً لشيوع وباء الحمى في مياهها.

٥ــ **مورد غطي**: إلى الشرق من مدينة القريات بـ ١٤ كيلاً.

٦ــ **مورد قراقر**: أحد موارد الشرارات وتنهله الرولة أيضاً... فهو أبعد عقل الوادي إلى الشمال وأقربها إلى الحماد... وقديماً كانت قراقر من موارد كلب يقول النابغة:

تظـــل الامـــاء يبتـــدرن قـــديحهـــا
كما ابتـــدرت كلب ميـــاه قـــراقـــر

٧ــ **موارد**: الجفيرات، عين البيضاء، العظيمات: مناهل متجاورة جنوب مورد قراقر بحدود ١٠ كيلات.

٨ــ **مورد جماجم**: وهو هجرة جماجم التي يسكنها العوازم.

٩ــ **مورد أبو طريفيات**: وهي بلدة قليب خضر الواقعة على جانب الخط الإقليمي شمال غرب بلدة العيساوية بـ ١٥ كيلاً.

١٠ــ **مورد المحيضر**: مورد هام في وسط وادي السرحان شمال بلدة قليب خضر بنحو ٢٠ كيلو متراً، ذكره الشاعر خلف بن دعيجاء في سياق

رده على محيسن الربشاني فقال:

الصبح مع درب المنقا شذ بني: يشدن صريد السحاب الهزامي.

وهو (منقاً) المحيضر.

١١ــ مورد العيســـاوية: وهي بلدة العيســاوية... يقول الشـرارات العيساوية (منثر دم) إشارة إلى عدة معارك وقعت على هذاالمورد.

١٢ــ مورد أويسط: منهل كبير غرب طبرجل بـ ٦ كيلات.

١٣ــ مورد المعاصر: مورد تتدفق مياهه على السطح ترده الإبل دون دلاء شمال طبرجل بنحو ٢٠ كيلو متر.

١٤ــ الميسري والنباح: موردان لاينضبان ويقعان على الخط الأقليمي شـرق طـبرجـل إذ يبعد عنهـا الأول بـ ١٠ كيـلات... أما الآخر فيبعد ٢٠ كيلاً ذكرها الشاعر الشعبي عايش الكذيبة الشراري ضمن شعره قبل ما يقرب من مئتي سنة حيث قال:

يـــاعـــين مـــا كنـك عـلى شـــط زاعـور

ودمعـــك غـــريف المـيســـــري والنبـــــاج

١٥ــ مورد شيبة: وهو قرية شيبة الواقعة على جانب الخط الإقليمي إلى الشمال الغربي من النبك أبو قصر بنحو ٢٠ كيلو.

١٦ــ مورد النبك أبو قصر: وهو بلدة النبك أبو قصر المعروفة.

١٧ــ موارد: الحراوي، شغـار، صبيحاء: وهي ثلاث موارد متجاورة لايفصل بين المورد والآخر سوى خمس كيلات.... إلى الجنوب الشرقي من بلدة النبك أبو قصر إذ الأول يبعد عن هذه البلدة بـ ٢٠ كيلاً والثاني بـ ٢٣

كيـلاً أما صبيحا فتبعد ٢٩ كم... ذكرها المتنبي أثناء عبوره منطقة بسيطة عائداً من مصر فقال:

وجـــابت بســـيـــطـــة جـــوب الردا
بـــين النـــعـــام وبـــين المـــهـــا
إلى عقـــدة الجـــوف حـــتى شـــفت
بمـــاء الجـــراوي بعـــض الصـــدى
ولاح لهـــا صـــور والصبـــاح
ولاح الشـــغـــور لهـــا والضحـــى

١٨ــ مورد عرفجا: إلى جهة الجنوب من بلدة النبك أبو قصر على بعد ٣٠ كم تقريباً وهو مورد هام ومنهل عذب وعلى غير بعيد منه إلى الشمال مورد رحيه. وإلى الغرب من هذا المورد الأخير موقعة جرت أحداثها قبل ما يقرب من مئة وخمسين عاماً كان أحد أطرافها الشرارات وقد انتصروا فيها ومما قاله شاعرهم:

وش عـاد لو جبتـوا من المـال زوحـات
يـا حـليـل يومـاً صـار غربي رحيـه
هـذي حـلاة الفعـل والركب غـارات
مهـو خـلاويـاً سـعـوفـه رديـه
أشـوف طيـوراً بـالقصـايم مقيمات
تـأكل عيـون مغـربـلين المـطبـه

١٩ــ مورد ميقوع: على جانب الخط الإقليمي الموصل إلى تبوك ... ٤٥ كم جنوب غرب مثلث أبو عجرم وهو من الموارد الهامة والعذبة، قيل فيه شعر كثير... انظر الشعراء/ الفصل الأخير.

موارد الخنفة:

١ــ مورد العسافية: وهو مركز العسافية الحالي إلى الشمال من مدينة تيما على بعد ٩٠ كيلو متر واحد أهم الموارد في منطقة الخنفة رغم شحة مياهها التي يطلق عليها (مشاش) أي ينابيعها تعتمد على مياه الأمطار.... وتقع آبارها في وسط وادي نيال.

٢ــ مورد مشاش هاضل: ومياه هذا المورد شبيهة بمياه العسافية والتي يبعد عنها بـ (١٥ كيلو متر) وبنفس الوادي إلى الجنوب الغربي.

٣ــ مورد الجبعاوية: (مشاش) على مقربة من مشاش هاضل بوادي نيال إلى جهة الجنوب الغربي بحدود ١٣ كيلو متر.

٤ــ مورد الامشة: ومنها أبيط، مليح الشبكة، مشاش العود ومشاش القراوعة وهي موارد متقاربة وتقع إلى جهة الجنوب الشرقي من العسافية بنحو ٥٠ كيلو متر.

٥ــ مورد الهوجاء (أم كور): وفيه مركز تابع لإمارة القريات، ويبعد ٤٨ كيلو متراً شرق الخط الإقليمي الواصل بين ميقوع ومركز الحوي، كما هو واضح على الخارطة، وشمال غرب العسافيه بحدود ١٠٠ كيلومتر... ومياه هذا المورد صالحة للشرب.

٦ــ مورد مليح: منهل وفير وأقل عذوبة من مياه الهوجاء الذي يبعد عنها بـ (١٨) كيلو متر إلى جهة الشمال الغربي.

٧ــ مورد حداجان: منهل شرق مركز الهوجاء على بعد ٢٠ كيلو متراً ومياهه مالحة.

٨ــ مورد أبو ثنية: إلى جهة الشرق من مورد حداجان بثلاث كيلو مترات وهو منهل ذو مياه وفيرة ومياهه مالحة.

ومن موارد الشرارات أيضاً:

قلبان فجر: في وسط وادي فجر أو ثجر كما جاء بالمعاجم وفيه مركز تابع لامارة منطقة تبوك... إلى الشمال من مثلث الإسفلت المحاذي لقرية القليبة بنحو ٤٣ كيلو متراً وعلى الطريق الإقليمي... إحدى آبار هذا المورد لأسرة اللحاوي.

أما المدن التي ترتادها قبيلة الشرارات كموارد فهي:

١ــ تيما: وهي مدينة تيما الأثرية المعروفة الواقعة على الخط الإقليمي بين مدينـة تبوك والمدينة المنورة، وتيما من موارد الشرارات الهامة، وكان لأميرها ــ قبـل بداية الحكـم السعودي على هذه المنطقة ــ عبد الكريم بن رمان عـلاقات متينـة مع هذه القبيـلة...وقد عُرف هذا الأمير بوفائه للشـرارات وبالتالي فإن هذه القبيلة كانت تبادله ذلك الوفاء إذ كانت القبيلة الوحيدة التي تدخل إلى قصره وهي تحمل سلاحها.

٢ــ مورد دومة الجندل: وهي مدينـة دومة الجندل التـاريخيـة وكلمة (الجوف) هي الأكثر شيوعاً لدى بادية الشـرارات وهم شديدوا التعلّق بها ويضعونها في مقدمة مواردهم التي تجمعهم... يقطنونها بالصيف حتى نزول الأمطار ... وليس هناك ارتباط قوي وأزلي كارتباط هذه القبيلة بأهالي دومة الجندل دون استثناء... ولازلت أذكر كخيوط الحلم تلك (الجوابي) المشرعة خارج بساتين النخيل، وإبل الشرارات ترد تباعاً على هذه (الجوابي) وعلى غير

بعيد منها (السانية) أو مجموعة من (السواني) ينهلن الماء من الآبار بواسطة الدلاء لتغذي الجداول الموصلة إلى هذه البرك أو (الجوابي) ... وهذا يذكرني في بيت ضمن قصيدة قبل مايقرب من مئتي عام للشاعر الشراري عايش الكذبية[1] وهو يبالغ في وصف دموعه على معشوقته كعادة الشعراء... إذ يقول:

واللا كما ســـريـــات حضر عـلى صـــور
الحـــوض يـــذرف والســـــواني رواجي

وهذه السقيا تخضع لاتفاقات بين البادية والحاضرة.... فلكل عشيرة من قبيلة الشرارات (شريب) من أهل دومة وهو الذي يسدي الماء سواء بمقابل أو بدون مقابل... والمؤكد أن ذلك تحكمه الصداقة وحسن الوفادة في عامته بين الفئتين الموغلة في القدم... هذا ليس رأيي الشخصي وحسب... بل إن هذا القول هو الصورة المصغرة لما أسمعه من كافة قبيلة الشرارات على حد سواء.

ولا زلت أذكر (الوقف) وهو سوق دومة الجندل وهو أيضاً امتداد لسوقها القديم على عهد كلب تأتي إليه هذه البادية وفيه تبيع منتجاتها وتشتري ما أنتجتـه حـاضرة هذه المـدينـة ومـا جـلب إلى هذا الســوق من المنـاطق الأخرى.... وعندما تقفـل هذه البـادية إلى مراعيهـا في الفصـول الأخرى تكسل حركة هذا السوق.....

يقول الأمير محمد الأحمد السديري[2] رحمه الله:

---

(١) انظر الكذبية فصل الشعراء الأخير .

(٢) هو الأمير محمد الأحمد السديري ــ رحمه الله ــ أحد الأمراء الذين شغلوا إمارة منطقة الجوف . . . وأحد فحول شعراء العامة في الجزيرة العربية . . . له كتب مطبوعة . . . .

الجـوف مـا شـفت بـه عينـه[1]
والوقف مـا بـه شـراراتي
صـارت عـلى راعي الطـينـة
هيـل القـصـور المبـنـاتي
البـدو مـاتت بعـارينـه
والحضر مـاتـاجـد الشـاتي
فـليحـانهـا[2] مع ضبـاعينـه[3]
حـلوسـهـا[4] والغـصـينـاتي[5]
العـام هـذي مقـاطينـه
واليـوم صـاروا شمـالاتي

استدراك:

(قد يتساءل أحد أعزائنا في مدينة سكاكا ويقول:

وسكاكا...؟! أليست مورداً لهذه القبيلة وهي التوأم لدومة الجندل وفارق المسافة بينهما لايزيد على خمسين كم... إضافة إلي أن هناك أعداداً كبيرة من قبيلة الشرارات استوطنت هذه المدينة، تفوق بكثير ما نراه في دومة الجندل..؟

---

(١) بعض الرواة تلفظها (زيله) وهذا خطأ .

(٢) فخذ الفليحان .

(٣) فخذ الضباعين .

(٤) فخذ الحلسة .

(٥) فخذ العزام . . . والغصينات كنية للعزام .

وأقول: إن مدينـة سكـاكا والقرى المحيطـة بها هي منـاهل لغير قبيـلة الشرارات... ولايعني ذلك أن هذه القبيلة لم يسبق لها نزول هذه المدينة أو مواردها القريبة.

إن حياة البادية مرهونة بتواجد الماء والرعي وكثيراً ما ينجعون إلى بلاد بعيدة تمشيـاً مع حاجة أنعـامهم... ونزول الموارد التي لاتخص هذه البادية تدخـل ضـمن حسـابـاتهـم للاستـدلال على تـاريخ معـين كقولهم سنـة «الشويحطية» وسنة «خوعا» أو سنة «اللقائط»... ولايقولون سنة «الجراوي» وسنة «النبك» أو سنة الجوف «دومة الجندل».. هذا من جهة. ومن جهة أخرى فإن التواجد لهذه القبيلة في مدينة سكاكا وفي الآونة الأخيرة يرجع إلى عدة أسباب... أهمها:

١ــ نقل الإمارة إلى مدينة سكاكا.

٢ــ السنوات الأليمة التي مرت على هذه القبيلة في السبعينات الهجرية من القرن الماضي وأجهزت على ٩٠٪ من الإبل والغنم... فمرت هذه القبيلة وكما ذكرت بفترة انتقالية... ومعروف أن التبدل من حياة إلى حياة لابد وأن يمر بحالات من الارتبـاك والتعثر وعدم الرؤية إلى أن استقرت هذه القبيلة على مواطنها الأصلية فأصبحت مدينة سكاكا مهوى أفئدة لهم).

وقد انحسرت بادية هذه القبيلة في أعقاب القرن الرابع عشر الهجري على هذه الموارد التي ذكرناها ومنها وادي السرحان... حيث احتوى هذا الأخير حاضرة هذه القبيلة الذين آثر معظمهم التحضر على الحياة البدوية الشاقة... وقد جاء هذا التوجه بدافع قوي من لدن هذه الدولة أيدها الله وذلك بتوجيه هؤلاء إلى الأرض والتعامل معها ومع عطائها بدلاً من الحياة البدوية الصرفة

التي كان لها من السلبيات ما يفوق إيجابياتها بكثير ولو أنها بمتناقضاتها مصدر شغف وعشق وحنين لجميع أبنائها.

يقول الشاعر محمد بن عليّة الشراري:

حـــلات بـــلادي يـوم الأريـــاف وقفـــور
قبـــــل تحله الغـــــنم والحنـــــاتـــــير
وعـرفت شـــوف البرق والطـعس والقـــور
وفقـــدت شـــوف الطـرش هو والمظـــاهـير
وفقـــدت رجـــالاً كل منهـــم عـلى كور
متحـــزميـنـــا للطـــلب والمـغـــاويـر
مـرجعـهـــم أنفســـهـــم إلى رأو زواشـــور
تحاشـــكـــوه كبـــارهـــم والمـنـــاعـير
وإن صـــاح صيـاحاً وإلى كلهـا حضـور
عـلى بنـــات الهـرش حيـــل ومعـــاشـــير
ويـــاكم نشـــامـــا حـولوهـــم بـلا قصـــور
لكـــن دون النـيب مهـنـــا معـــاذيـر
مشتـــاهـــم الخنـفـــة إلى قـــاعـــة الطـور
ومـربـــاعهـــم سمـــار وقت المخـاضـــير
ولا راجعـــوا بـــأوراقهـــم كل دكتـــور
نشـــرب حـليب مصـــلحـــات المبـــاكير

ويقول ايضاً:

يـــانـــاس بـــالله لاعـــليـــه تشـــيرون
عيـــــا مـــرامي لايـــوافق للاشـــــوار

خـلوني أجهـــم وانـتم اللي تضـــاحـون
مـــا والله أني نـــاويـــاً ســـكـــنت الدار

نـوم الضحـى يعـــلكـــم بـــه تهنـون
يـا ويـلكـم لو يختـلف ممشـى الأقمـار

الفـضـــل للي يـوم يعـطـون يغنـون
نســـايـل كحيـلان[1] وافـين الأشبـار

يـــا محلا السجـــه مع اللي يشـــدون
إلى تحروا وقت طيحـــات الأمطـــار

وتســـابقـوا حـين النزل قبـل يينـون
كلا بغـى الفـوتـه على شبـة النـار

ربعـــي إلى جن المـــلازم يســـدون
أذوادهـــم عـــاداتهن رعي الأقفـــار

وللي تبـين ضـــدهـــم مـا يتخفـون
عطـوه حقـه من مقـاصـيـد الأمـرار

اللي عـلى جـيرانهـــم مـــا يتبـدون
ويـرحبـون إلى لفـــا البـيت خطـــار

ولاهـــم عـلى در العشـــايـر يشحـون
يشـــرب لبـنهـن كل شـــاره ومـرار

ويـوم انهـا مـا بـين طـاعن ومطـعـون
يكـره لقـاهـم كل من يـدر الأخطـار

---

(١) الملك عبد العزيز (رحمه الله) .

وادي السرحان:

قبل أن أستعرض هذا الوادي وساكنيه الذي حمل من الأسماء ما لم يحمله غيره من الأودية... لابد من إيماءة وتصحيح حول ما كتبه الأخ عبد الرحمن الشمدين في كتابه (القريات) .... فكاتبنا من أهل منطقتنا جاء على ذكرنا في بعض من مواضع كتابه بما هو خير... وفي مضامين بعضه ما يستحق العتاب ولكنني هنا اكتفي بعتابٍ ألطف.... وأقول: إننا أبناء منطقة واحدة يجب أن يعم الوئام بيننا لا أن نضع لبنات للعداء كما أراد بعض من كتبوا من أهل منطقتنا خصوصاً وأن الشمدين ينتمي إلى بلدة الجوف (دومة الجندل) التي كان ارتباط قبيلة الشرارات معها ومع حاضرتها ارتباطاً متيناً وأزلياً، لاتنفصم عراه كما أشرت في الموارد.

قال الشمدين في ص ١٥ تحت عنوان التوزيع الجغرافي للسكان في وادي السرحان هذا النص (يسكن وادي السرحان القبائل التالية):

١ــ السرحان: وهم امتداد للقبائل الطائية من الجوف إلى حوران وقد حال أكثرهم إلى التحضر.

٢ــ بطون من قبيلة عنزة وعشائر من قبيلة الروله وهم من قبيلة بكر العربية (عنزة).

٣ــ الشرارات.

٤ــ العوازم.

٥ــ الحوازم.

إلى آخر ما قال في التفصيل ويستدرك أن أغلب سكان الوادي هم الشرارات، ويعود إلى طمسهم في منطقة القريات عدا العزام... فالمتمعن في

ذلك يجد حيرة في هذاالكم الكبير من القبائل التي تسكن هذا الوادي فالتوزيع الجغرافي للسكان يعني الذين يسكنون الوادي حالياً، ويأتي على ذكر السرحان بالمرتبة الأولى وكأن الشرارات نقطة صغيرة على هذا المجسم.... ثم يأتي ببطون من قبيلة عنزة والرولة وبكر في المرتبة الثانية ويعود إلى الشرارات في المرتبة الثالثة وهو الذي يقول في ص١٦ وص ١٢٢ من كتابه أنهم أغلب سكان هذا الوادي.

ثم يأتي بالعوازم بالمرتبة الرابعة....والأطرف من ذلك أنه يأتي بالحوازم في البند الخامس. يأتي بهم من أودية عرعر و(أبا القور) وبدنه ومدن خط التابلاين وغيرها ليضعهم في الوادي ويهملهم بالتفصيل... عندما استعاض عنهم تحت بندهم الخامس الذي حملوه بأقوام أخر كقوله: (٥ــ بطون من شمر والصخور والحويطات وبلي وبني عطية والعمران والأحسنة والقبيسات ... إلخ)، ولاأريد هنا ارجاع هذه القبائل التي ذكرها المؤلف إلى مواطنها فليس ذلك مدار ردي وبالتالي فإن مواطنها معروفة.....لكنني اقول: هل هناك من أحد يسكن وادي السرحان غير قبيلة الشرارات بدءاً من هجرة غطي المتاخمة على حدود مدينة القريات من الشرق وحتى قرية ميقوع في أقصى الجنوب الشرقي من هذا الوادي وبطول مئتين وعشرين كيلاً عدا مورد جماجم الذي يسكنه العوازم... ومعروف أن سكنى العوازم لجماجم كان بأمر من أمير منطقة القريات الأسبق الأمير/ عبد العزيز الأحمد السديري ــ رحمه الله ــ والشرارات ليست آسفة على جيرة هؤلاء.. فهم مثال الأخلاق الفاضلة وحسن الجوار...

هذه القبيلة الشرارات التي تنتظم في هذا الوادي السحيق في أكثر من ثلاثين هجرة وقرية ومدينة لايخالطهم فيها أحد كما هو واضح بالخرائط

المرفقـة.... ولا أدري إن كان كاتبنـا يؤمي إلى مدينـة القريات وضـواحيها وعيونها ومنفذها الحديثة....

فالقريات وضواحيها... مدينة كشـأن اي مدينة أخرى تجثم على بضع كيلو مترات مربعة من الأرض بها العديد من المخططات السكنية... يفد إليها الموظفون والتجار من كل أصقاع الدنيا تباعاً.... حوت في العشرين سنه المـاضية تركيبة سكانية تزيد عما ذكره الشمدين بكثير... لكن الشرارات تمثل الأغلبية ولا تزال ضمن سكانها.

بـل هـم سـكـانهـا الأصـلـيون مع الحـاضرة التي هجـرت عيـون القـريـات[1]....ففي بدايـة الثمـانينـات عندما كانت القريات على شكـل حواري... نرى أجزاء كبـيرة من العـزام بطن الشـرارات الرابع في جهتهـا الجنوبية وفي جزئهـا الشمالي عشيرة الصبيحات إحدى أفخاذ الحلسة أو كما هو معروف على نطـاق مدينـة القريات (حارة الصبيحـات)... وفي شمالها الغربي أجزاء من الدباوين فخذ الحلسة، وأجزاء من الفليحان... ثم عشيرة القوينات إحدى بطون الحلسة في جزئهـا الغربي، وفي جهتها الشرقية أجزاء من الضباعين... وقد امتص الكثير من هؤلاء المخططات السكنية... وأهل المنطقة يعرفون صدق ذلك جيداً من حاضرة وبادية وقد وجب التنويه لمن سواهم وللتاريخ.

في ص ١٧٦ من كتاب (القريات): جاءت الفقرة الآتية ضمن سياق النص: (وإنما بدأ الشـرارات يظهرون على مسرح التاريخ منذ القرن التاسع عشـر الميلادي أو الثاني عشر هجري... إلخ) مؤيداً قوله بأن ابن المقرب العيوني شاعر الدولة العيونية لم يأت على ذكرهم...

---

(١) أثرى، كاف، منوه، عين الحواس .

وأنا هنا لاأشك بحسن نية الكاتب ولكنني أريد أن أضيف تصحيحاً وهو:

إنه في بداية القرن الثامن عشر الميلادي ظهر كل من الشيخ محسن اللحاوي من فخذ الفليحان وشبلي الخيال من مشايخ العزام ظهرا على مسرح قبيلتهما وكانت على درجة من القوة[1] وقد اشرت إليهما في هذا الكتاب، وجاء من قبلهما بقرون أحداث الحلسة والعزام وما أفرزته هذه الأحداث التي تمخض عنها قدوم الدباوين إليهم... ولم تأت إليهم عشيرة الدباوين وهم يحملون أسماء غير اسم الشرارات وبالنسبة لابن المقرب العيوني شاعر الدولة العيونية فإن عدم ذكره لقبيلة الشرارات لايعني أن الشرارات غير متواجدين في عصره بدليل أنه لم يجيء على ذكر كافة القبائل... وفترة القرن الثامن عشر الميلادي وما قبله بعدة قرون كانت منطقة قبيلة الشرارات منطقة منعزلة عن مدار الصراع السياسي كما هو الحاصل انذاك في الحجاز ونجد والهلال الخصيب... وتواتر الرحلات الغربية إليها والسواح في القرن التاسع عشر دليل على أنها منطقة مجهولة بحاجة إلى اكتشاف والصراع فيها هو صراع قبلي يدور حول الرعي والسلب والنهب كما نعلم... ثم إن أرض الشرارات ليست ملفتة ولا تشد أحداً إلى مطامع أو مكاسب....

وقد رأينا كيف أن الدولة التركية التي بسطت نفوذها على العالم العربي لأكثر من ستة قرون.... كانت منطقة هذه القبيلة في ذلك الوقت أشبه ما

---

(١) وقد أورد لي الأستاذ / سعود بن مطيلة الوردة مدير عام فرع وزارة المالية بمنطقة القريات أنه في العام الدراسي ١٣٩٢هـ / ١٣٩٣هـ . . . ورد نص في إحدى محاضرات السنة الأولى :كلية التجارة . . . والتي تتكلم عن الثروة الاقتصادية في الجزيرة العربية في القرن الثامن عشر الميلادي منقولة عن أحد المستشرقين ومحتوى هذا النص (إن من يملك أقل من ستين بعيراً يعتبر فقيراً في نظر قبيلة الشرارات)..

تكون بالمنطقـة المعزولة عن دائرتها ولم تعرها اي انتباه أواهتمام إلا في بداية القرن العشـرين الميـلادي وفي الحرب العـالمية الأولى عندما احتاجت هذه الدولة التركية إلى مساعدة القبائل المجاورة ومن بينها الشرارات كما ذكر وذلك ضد بريطانيا والدول الغربية الأخرى.

أما في ص ١٩١ من كتـاب القريات... فقد ورد في الخارطة المنشورة بتلك الصفحة اسم جبل «شرار»... وأريد أن أؤكد للجميع أنه لايوجد في بلاد الشـرارات جبـل بهذا الاسـم على الاطلاق سواء بالطبيق أو في وادي السرحان أو بالخنفة أو أي جزء من بلاد هذه القبيلة وهذا ما أكده لي الرواة والأدلاء من الشرارات وغيرهم ولم تذكره المعاجم أيضاً...

ولا أدري إن كان الكاتب يشير إلى جبل شرورى والذي يقع إلى الشمال من مدينـة تبوك بنحو ٥٠ كم على وجه التقريب... وإن كان كذلك فلا الموضع موضعه ولا الاسم اسمه.

فجبل شرورى معلمٌ مرتفعٌ يصعب سلوكه حتى على الراجل ويقع على حافة منتصف وادي «دبل» من الجنوب وراس هذا الوادي ينحدر من جبل «رايه» في الطرف الجنوبي من الطبيق، وأسفله بالعقيلة «عقيلة حاج» جنوب شرق حالة عمار... وهذا الوادي هو الحد الفاصل بين تبوك والطبيق.

أملي أن يتـدارك الأخ الأستـاذ عبد الرحمن الشمدين ذلك في طبعتـه القادمة مع تمنياتي له بالتوفيق.

هذا الوادي:

أن آخر ما حمل هذا الوادي من الأسماء هو (وادي السرحان) والأسماء التي نعرفها عبر التاريخ هي: وادي السر، خبت كلب، خبت دومة ، وادي الأزرق، وادي سرحان، وادي النعيم، وادي السرحان...

شماله بياض قرار.. قال الهمداني[1]: وأما ذبيان فهي من حد البياض... بياض قرقرة وهو غائط بين تيما وحوران لايخالطهم إلا طيء، وقراقر بين كلب وذبيان وهو منهل...) ووسطه بطن السر... يقول الشرارات بطن الوادي... ويقول عدي بن الرقاع من عاملة قضاعة وهو حليف لبني كلب:

فلما تجاوزنا الحصيدات كلها
وخلفنا منها كل رعن ومخرم
تخطينا بطن السر حتى جعلنه
يلي الغرب سير المنتوي المتيمم

وفي جنوبه عقدت الجوف يقول المتنبي:

وجابت بسيطة جوب الردا
ء بين النعام وبين المها
إلى عقدة الجوف حتى شفت
بماء الجراوي بعض الصدى
ولاح لها صور والصباح
ولاح الشغور لها والضحى
ومسى الحميمي دئداؤها
وغاد الأضارع ثم الدنا

(١) صفة جزيرة العرب ص ١٢٩ .

وأما تسمية هذا الوادي بوادي السرحان وقرب هذه التسمية فإلى جانب ما قالته المصادر بنسبته إلى السرحان قبل مئتي سنة تقريباً فإن ذلك أيضاً ثابت لدى قبيلة الشرارات حيث يؤكد حفظة هذه القبيلة ورواتها أن تسميته بوادي السرحان لامجال للجدل فيها أو الخوض فهي تسمية قريبة ــ جاءت نسبة إلى اصطدام قبيلة السرحان بقبيلة الشرارات إثر نزوح الأولى من منطقة حوران إبان حربها مع محفوظ السردي[1]... تلك هي حقائق التاريخ ليس في مقدور أحد أن يغير شيئاً منها، ومن عادة هذه القبيلة أنها تبدل أسماء المواقع باسماء الأحداث التي مرت بها وبلاد الشرارات ملأى بالوقائع والأحداث التي خاضتها مع غيرها، ومن شك بهذا القول فعليه أن يكلف نفسه عناء رحلة لاتدوم إلا أياماً قلائل عبر بلاد الشرارات ومراعيها... وعندها سوف يأتي على جبال وأودية و(تلاع)[2] وخباري[3] و(طعوس)[4] سميت جميعها بأسماء من قتلوا فيها أو ماتوا نتيجة وباء أو دارت فيها معارك أحد أطرافها الشرارات... فجاءت هذه التسمية لذلك الموقع من هذه القبيلة نفسها، وتلك هي سمة من سماتها... حيث استوطنت أسر من السرحان عيون القريات (أثرى، كاف، منوه) واجتاز آخرون هذا الوادي ليستوطنوا بالجوف أما قبيلة السرحان كبادية فقد كان لها بعض المناوشات مع أهل هذا الوادي (الشرارات) الذين يرون ارتباطهم بمواردهم ومراعيهم كارتباط أهل المدن بمدنهم وأهل القرى بقراهم...

---

(١) تاريخ شرق الأردن وقبائلها ص ٣٢٨ اللفتنت كولونيل فريدريك ج بيك .

(٢) مجاري السيول الضيقة وروافد الأودية .

(٣) منخفض تتجمع فيه مياه الأمطار فتشكل طبقة رسوبية تحفظ الماء على السطح خلال فترة الشتاء .

(٤) وفي اللغة (دعص) والجمع (أدعاص) مايبرز من الكثبان الرملية .

هذه الوقائع جاءت على زمن خلف بن دعيجاء في حوالي نهاية القرن الثامن عشر الميلادي وبداية القرن الذي يليه وعلى زمن الجيل الذي جاء من بعده مباشرة كزيدان بن ورده أحد مشايخ العزام وجريّد شيخ الضباعين... أظهرت ندية القبيلتين وفي ذلك شعر كثير ومخطوط لدى قبيلة الشرارات... يقول خلف بن دعيجاء ضمن قصيدة طويلة موجهاً الكلام إلى «سعدى» بنت أحد مشايخ السرحان قيل لي إنه ابن خشمان:

أنشـــــدك بـــــالله يـــابجلي عـــذابـــه
أيـــات هـــوش عيـــالنـــا والســـراحـــين

وفي موضع آخر عندما وقع خلف بن دعيجاء في ايدي السرحان وكان بمهمة بمفرده وقد سبق وأن آلى شيخ السرحان على نفسه بقتله فيما لو وقع بيده....

وعندما اشتبهوا بشخصيته... هل هو خلف بن دعيجاء أم غيره...؟ عندها اشفقت عليه «سعدى» من القتل إذ كانت تعرفه تمام المعرفة فأطلت عليـه من وراء الستـار وقالت: هذا الذي أشبـه بعبيد الموالي تقولون إنه خلف...؟ غير أن خلفاً أغاظته هذه الكلمة فأنشد يقول:

بـــدا عـــليـــه مبسماً بـــه زواويق
وبمفـــرق الجـــذلة ســـوات الهـــلالي
وســـنـــا بـدالي ذوب ســـكـــر ولاذيق
وعيـنـــاً قـزت عقب مـــا هي إقبـــالي
استـغـفـــري يـابنت يـاأم العشـــاريق
عن قـــولك إني من عبـــيـــد المـــوالي

أنـا خـلف عـز البـكـــار الصـعـــافيـق
إن صـــــار بتـــالي الركايب جفـــالي

عندها تكشفت شخصية خلف فاهتزت مشاعر شيخ السرحان لهذا الاعتراف.

فاستحسنه هو وجالسوه وأكرمه وعفا عنه فخفت حدة النزاع بينهما في تلك الحقبة وكان لهذا الموقف النبيل للسرحان الأثر الفعال على امتصاص العداء بين القبيلتين.

وادي سرحان :

إن كثيراً من الرواة الذين التقيتهم يؤكدون لي قدم اسم سرحان كاسم من اسماء هذا الوادي...ويرجعون ذلك إلى كثرة الذئاب التي ترد مياهه القريبة وقد يكون ذلك سبباً في تكاثرها في هذا الوادي ومعروف أن كنايته عند عامة البادية هو (موالغ الذيابة) أي منهل الذئاب التي تحصل على مياهه دون عناء. وقد ذكرتـه بعض الأطـالس هكذا: (وادي سـرحان). إلا أنني لم أجد في المراجع التاريخية ما يشير إلى هذا الاسم غير أن ما جاء بقصيدة لعدي بن الرقاع وهو من عاملة كلب أوجدت ترجيحاً آخر بحقيقة هذا الاسم حين جـاء على ذكر (وادي الذئاب) ضمن وقوفه على بعض من المواقع المحاذية لوادي السرحان من ديار كلب ... ومن تلك: شابك، المعين، شهيب؟... فلعل الأولى موارد الشبكة بالخنفة. والثاني معي الطويل جنوب دومة الجندل والثالث شهيب وهي (شهيبات) شمال غرب الشبكة بنحو ٣٠ كيلو متر... وتقول البادية إن شهيبات لاتبعد عن راس المعي الجنوبي سوى ٢٥ كيلوا متراً تقريباً وقد حصروها بثمانية (فلوق) فقط. والفلوق هي: الكثبان الرملية العالية

الصعبة المسالك التي تبدو على شكل حبال طويلة من التلال الرملية.... وقد قال لي بعض المسنين إن بادية الشرارات تقول: أول المعي وآخر المعي نظراً لطوله... وقد يكون لذلك أساس من التسمية حين جاء به الشاعر مثنى كقوله (بالمعيين) وقد تكون التثنية لكي لاينكسر البيت.... والقصيدة وردت في مجلة العرب ج٩/ ١٠ س٢٢ الربيعان ١٤٠٨ هـ تحت عنوان قصيدتان لعدي بن الرقاع، بقلم الدكتور حاتم الضامن.

قال عدي بن الرقاع العاملي:

طـــوت طـــلتي إلى أرض قـــومي
وشجـــاهـــا تقـــلبـــي واغـــترابي
وتمنّت أن يكـــــونـــــوا بـــــا
بـــالمـــعـــيـــين أو بـــوادي الذئـــاب
بعـــدمـــا حـــرت المـيـــاه وقضـــنـــا
والمـــنى ليس من أمـــور الصـــواب
لو تقـــدمت أمس كنت شـــفـــيـــعـــاً
وتـــأخـــرت أشـــهـــراً في العتـــاب
ســـوف يكـفـيـك بعـدهـم إذ نـأونـا
سنات قنـــــاعيس كالهضـــــاب
طـــرفـــات إذا استبحـــن مكـــانـــاً
صـــــاح فيهـــن يـــافع كالغـــراب
حبشـــي يـــلاعب السـقب منهـــا
فـــرحـــاً أن يعـــضـــه بـــالثيـــاب

يعتـــطـــي كل صـــــعبـــــة وذلول
سمن خـــــالد عـــلى الأصـــــلاب
فـــــتراهن بـــــدنـــــاً رهـــلات(١)
وارمـــات الشـــطـــوط غـــلب الرقـــاب
فـرعت شـــابكـــاً خبـطـن شـهيب
حيث مج الربيـــع مـــاء السحـــاب
وإذا بـــركت تـــلجـــلج منهـــا
ســـــرر يقتحـــمـــن حـــرّ التراب
في ديـــار العـــزيـــز من أرض كلب
بـــين أحيـــاء عـــامـــر وجنـــاب

وادي النعيم:

من المعروف أن هذا الوادي قبل قرنين من الزمان كان يحمل اسم (وادي النعيم) وذلك ثابت لدى قبيلة الشرارات ومعمريهم وهناك بيت من الشعر تتوارثه الأبناء عن الآباء والأجداد يقول:

يـــاويـــل من يـــأكل الدهـــر فـــاطـــره
وهـــو خـــابـــراً وادي النـــعـــيم وراه

---

(١) حرت المياه، سنمات، قناعيس، كالهضاب، كل صعبة وذلول، بدناً، رهلات، وارمات الشطوط، غلب الرقاب، بركت، تلجلج . . . هذه الكلمات متداولة كثيراً في عامية الشرارات وفي شعرهم العامي أيضاً .

وآخر يقول:

مقـــيـــضهـــا وادي النـــعـــيم وربعت
بفـيـــاض ليـــلى والطـــويـــل شتـــاهـــا

ويقول المرحوم مشارع بن جعيري:

وادي النـعـــيم افـراشـكـــم زل واظـــلال
مـــاله ثمن لو حط بيـــه المـــلايـــين

فقد أجمع سكان هذا الوادي (الشرارات)... أجمعوا على أن إبل وماشية وادي النعيم في مأمن عن الدهر حتى في أيام القحط وقد رأينا ذلك عندما مرت قبيلة الشرارات بسنوات الجفاف في السبعينات الهجرية التي أودت بنسبة عالية من ممتلكات الشرارات الحيوانية... أما الذين اعتصموا في بطن هذا الوادي ومياهه القريبة فلم يخسروا كثيرا ونرى قبيلة الشرارات في الحقب الماضية عندما يرعون مناطق الرعي الأخرى خارج هذا الوادي وتنقضي فترة الربيع... نراهم يتسابقون إلى (قفرة الوادي) وأكثر ما تحدث في أيام القحط وقفرة الوادي تعني الأرض المقفرة التي لم ترع بعد. وتلك لفظة شائعة لدى عامة هذه القبيلة... فالعشب يجف ومياه الأمطار تنضب وتبقى (قفرة الوادي) ومياهه القريبة حيث تصبح الملاذ الأخير حتى نزول الأمطار واخضرار الأرض.

من هنا يتضح: أن تسميته بوادي النعيم بدلاً من أسمائه الأولى جاءت اسماً على مسمى.

الموقع:

يقع وادي النعيم أو السرحان في الجزء الشمالي الغربي من الجزيرة العربية

بمحاذاة الحرة الرجلاء من الجنوب... ويمتد من الأزرق داخل الحدود الأردنية حتى مورد ميقوع جنوباً...

وهو واد سحيق لاتجري فيه المياه لكنه تصب فيه مئات الأودية الآتية من الحره والحماد شمالاً وأودية الصوان وبسيطة من الغرب والجنوب وقد شكلت هذه الكمية من الأودية الشديدة الانحدار على منخفضه، غابة واسعة من الأشجار متوسطة الارتفاع كالمصع[1] والطرفا والغضا وأشجار حمض صغيرة كالدويد والفرس والضمران والقطف وأشجار أخرى... وهذه السيول تتجمع في مناطقه المنخفضة فتشكل أراضي سبخة عالية الملوحة كمبلج وادي باير على غير بعيد من مدينة القريات إلى الشرق...وحضوضا في وسط هذا الوادي الذي تنتهي إليه مياه وادي الأعيلي وأودية وروافد أخرى. لتشكل هذه السبخة المالحة الصعبة المسالك والمعروفة عبر التاريخ بـ (حضوضا) والتي تبعد عشرين كيلا شمال مدينة طبرجل.

سكان هذا الوادي:

قلنا أن سكان هذا الوادي هم قبيلة الشرارات، ويعني ذلك أنهم امتداد لقبيلة كلب التي كانت تتركز على مناطق الشرارات الحالية فعلى أنقاضها قامت هذه القبيلة... والحياة التي مرت بها هذه القبيلة وخلال وجودها في مناطقها ومنها هذا الوادي لم يطرأ على تلك المناطق سوى أنها اصبحت أقل في جغرافيتها من الماضي كما أسلفت لذلك فقد مرت بحالتين اثنتين هما:

---

(١) المصع : مفرده مصعة . . . . شجرة تثمر في فصل الصيف ثمراً أحمراً يحمل اسمها بحجم حبة الحمص أو يزيد سكري وطيب المذاق . . . يصنع منه أجود أنواع الدبس .

١ــ الحياة البدوية الصرفة.

٢ــ الهجرة والتهجير.

وبالنسبة للحالة الأولى: فإن هذه القبيلة قبل الثلث الأخير من القرن الرابع عشر الماضي كانت بادية لاتعرف الهجرة والتهجير شديدة التمسك بمراعيها ومواردها سواء في هذا الوادي أو تلك التي تحويها مراعيهم الأخرى وكل بئر أثري عبر هذه المراعي السالفة الذكر له أصحابه من الشرارات الذين توارثوه عن الأجداد وتمثل معلماً من معالمهم التاريخية.

أما الحالة الثانية... فتنقسم إلى قسمين:

أ ــ الهجرة.

ب ــ التهجير.

أ ــ أما الهجرة فقد جاءت أشبه ما تكون بالمحاولات فرغم تمسكهم بحياتهم البدوية إلا أنهم أقاموا لهم نوعاً من المراكز والهجرات الوقتية وعلى مواردهم فقط لايأتون إلى بعضها إلا في فصل الصيف ومن تلك:

١ــ هجرة عين البيضاء وفيها (مريحيل السمحان فخذ الضباعين) ويقال أن عوض الصغير (عويمري من الضباعين) قد سبقه بالهجرة على هذا الموقع.

٢ــ هجرة الحفيرات: بجوار عين البيضاء إلى الشرق وقد سكنها مطيع محمد وقاسم القرص / الرشايدة/ الحلسة.

٣ــ هجرة العظيمات: وفيها ابن خنيعان الضباعين على بعد ٣ كيلو مترات شمال الناصفة.

٤ــ عين المرجاف: شمال العظيمات بـ ٢ كم وقد سكنها (مفضي المرجاف/فخذ العزام).

نص الوثيقة

نظراً لأمر جلالة مولاي ملك المملكة العربية السعودية بعدم رفضنا الى مرحيل السحاره فى مكاننا عليه البيضاء والجفيرات
وجميع من يرغب السكنا [illegible] من قبيلة الشراريات فلم مانع عنه ذلك ينزلونه ويزرعونه ويبنونه محلات
ولا جهل لدينا معارضتهم اعطينا لهم هذه الوثيقه والسلام

٢٢ رجب ١٣٥٤هـ
اميرالجوف
عبدالعزيز السديري

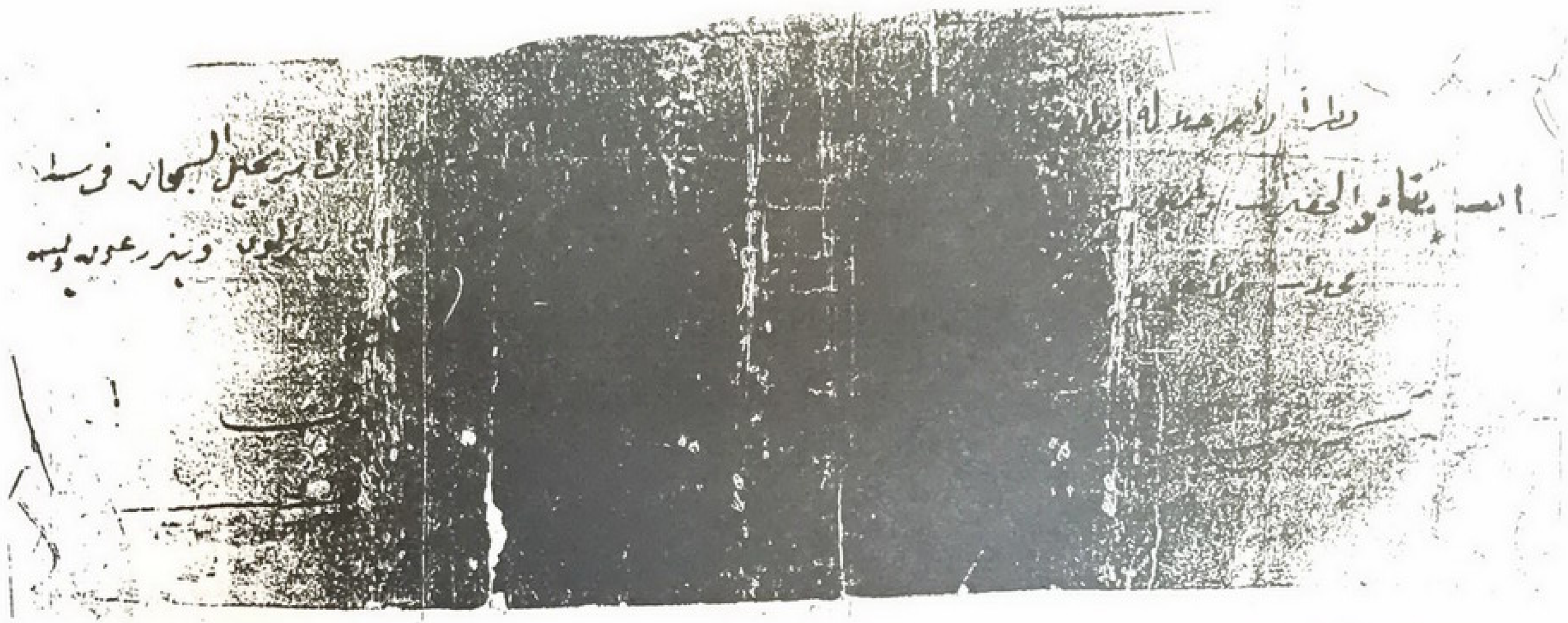

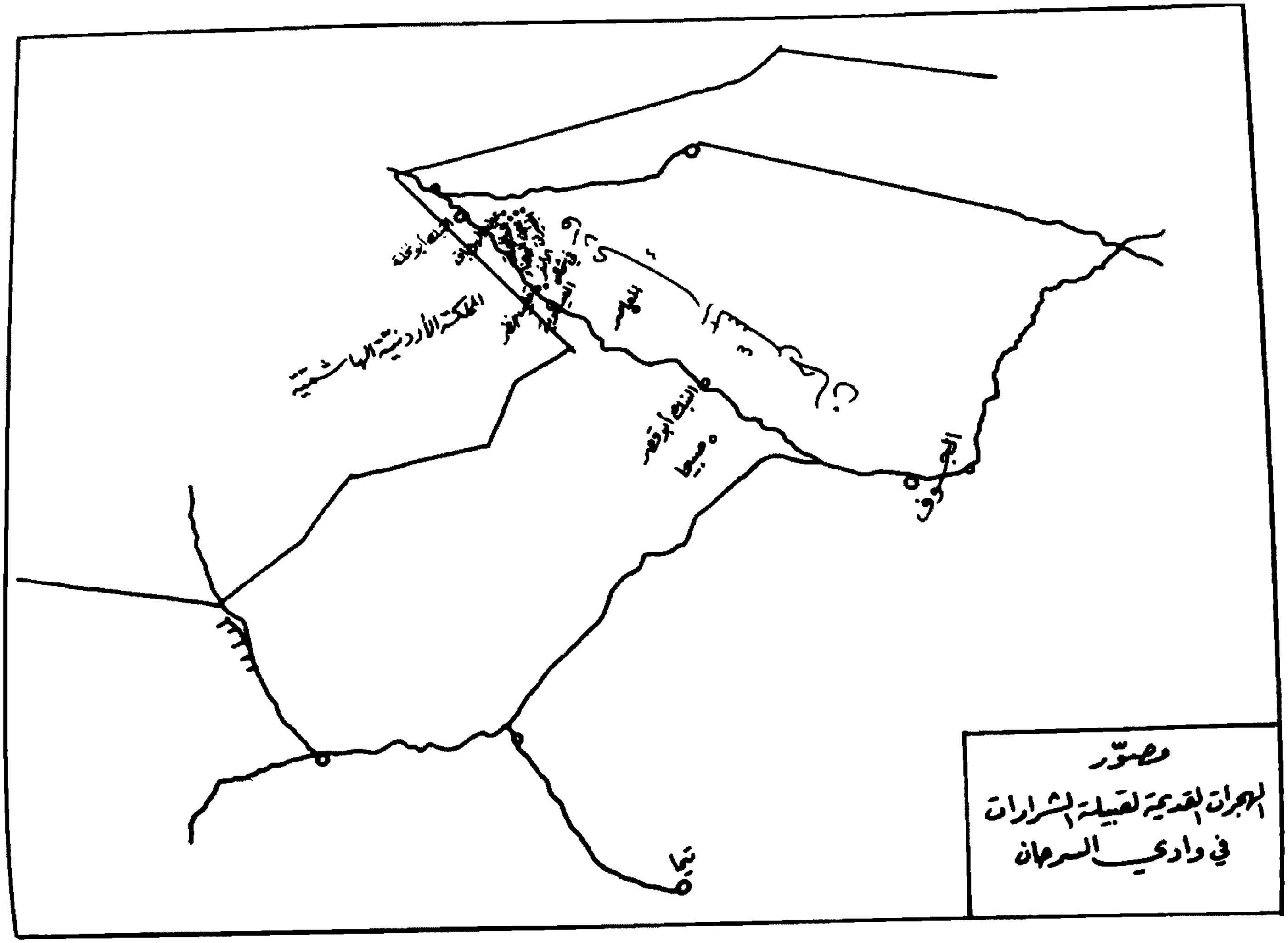

مصور
الهجرات القديمة لقبيلة الشرارات
في وادي السرحان

٥ــ هجرة عيـال الخصي في (فيّ شمـال) ١٣٦٧هـ وهم قسـم من (الدفاف) إحدى بطون الحلسة... تقع إلى الشمال من بلدة العيساوية بنحو ٦ كم.

٦ــ هجرة العيساوية: وهي بلدة العيساوية وفيها أسر من العزام.

٧ــ هجرة قليب خضر شمال غرب العيساوية بـ ١٥ كم وفيها أسر من العزام.

٨ــ هجرة الأمغر وفيها محمد الحفر من العزام... وتقع إلى الشمال من العيساوية على بعد ٦ كم.

٩ــ هجرة المعاصر: وفيها المروّق من الضباعين... وتقع على مشـارف حضوضا إلى جهة الشرق وشمال مدينة طبرجل بنحو ٢٠ كيلو متر.

١٠ــ هجرة النبك أبو قصر: وفيـه مركز قديم لإمـارة الجوف: وقد استوطنـه الشـيخ منـوخ بن دعيجـاء[1] ــ رحمه الله ــ وجمع من بطون الشرارات الأربع ومن هؤلاء: هليل الدويحة/ فخذ الفليحان والضبيعانيين/ الضبـاعين في الهجرة الغربية. وفي جزءه الغربي المومنع الضباعين وفي شماله النواوقة[2] الصبحي/ الحلسة... وأجزاء من العزام والفليحان والضباعين في جنوبه.

١١ــ هجرة صبيحا وفيها الشيخ ضاحي الجريد/ الضباعين... وتقع إلى الجنوب الشرقي من بلدة النبك أبو قصر على بعد ٢٩ كم.

---

(١) أنتقل هذا الشيخ إلى الجزء الشرقي من طبرجل.

(٢) انتقلت بعض هذه العشائر إلى طبرجل . . . ومن هؤلاء النواوقة / والضبيعانيين وغيرهم . . . .

وقد قيل أن سالم الحسين عويمري ـــ فخذ الضباعين ـــ قد سبقه بالهجرة على هذا المورد بعدة قرون وإن له مملوكاً يقوم بخدمة النخيل ... وإذا علمنا أن جد أسرة الجريد واسمه (جريد) شيخ فخذ الضباعين ـــ هو حفيد سالم الحسين لابنته فإن هذا يؤكد البعد الزمني لارتياد هذا المورد كهجرة لإحدى أسر الضباعين يصل إلى ثلاثة قرون وأنها امتداد لموقع أثري يكثر فيه النخيل...ومعروف أن صبيحا ذات مياه وفيرة وعيون... ففي الجنوب الغربي منها آثار واضحة لجداول مياه قديمة... وهذا يعطي اعتقاداً بأن (صور) التي وردت بشعر المتنبي ـــ كما أسلفت بالموارد في هذا الفصل ـــ واقترن اسمها بـ (صبيحا) هو صور كثيف من النخيل.

ب ـــ التهجير:

وهنا يأتي التحول الكبير لحياة هذه القبيلة من حياة الترحال إلى حياة التهجير والاستيطان... ففي الثلث الأخير من القرن الرابع عشر المنصرم كانت قبيلة الشرارات بادية يخيفها التحضر وقد لحقت على عبارة كنت أسمعها كثيراً وهي نمط من أنماط الشماتة عندما يتهاون البدوي بممتلكاته الحيوانية من إبل وغنم أو تضيع منه أو ما إلى ذلك فإنه يقال له (اقعد لك بقربة) ولايعني ذلك تحقيراً إلى الحاضرة... وإنما يعنون من ذلك أن البدوي له صفته ومهنته فإذا ما افتقدها فإنه يصبح كما يقولون في مثلهم العامي الآخر (للو لاحضر ولابدو). وفي تلك الفترة وفي السبعينات من القرن الرابع عشر الهجري تعرضت قبيلة الشرارات وكما أسلفت إلى فقدان معظم ممتلكاتها الحيوانية نتيجة لسنوات من الجفاف مريرة... اجتاحت شمال وغرب هذه الجزيرة الأمر الذي جعل التهجير والاستيطان أمراً ملحاً ولامفر منه... وقد

عبد العزيز السديري

أمير منطقة الجوف السابق عبد الرحمن بن أحمد السديري

كان لكل من أمير منطقة القريات آنذاك الأمير/ عبد العزيز الأحمد السديري رحمه الله رحمةً واسعة... ولأمير منطقة الجوف الأمير عبد الرحمن السديري شفاه الله. كانت لهما محاولات عدة باستيطان هذه القبيلة مما ترك لهما أكبر الأثر في نفوس ابناء هذه القبيلة. إذ لم يغب عن أذهانها تلك المواقف المخلصة منذ وقوف هذين الأميرين على سدة الإمارتين.

انتظمت هذه القبيلة في هذا الوادي وبدعم سخي من هذه الدولة حفظها الله وذلك من مشارف القريات غرباً مروراً بغطي والناصفة حتى ميقوع ومثلث ابو عجرم جنوب وادي السرحان وعبر مسافة مئتين وعشرين كيلاً لا يسكنها إلا قبيلة الشرارات عدا مورد جماجم كما أسلفت.

وكان من نتاج هذا التهجير مولد مدينة طبرجل قلب هذا الوادي وحاضرته[1] وشريانه النابض فأصبحت كبرى مدن التهجير... ففي سنة ١٣٧٦ هـ ارتحل إليها شيخ شمل هذه القبيلة المرحوم الشيخ عاشق بن كاسب اللحاوي كما هو واضح بالوثائق المرفقة وكانت في ذلك الحين صحراء كأي صحراء خالية لاتجوبها إلا الرعاة وأقرب الموارد إليها أويسط إذ يبعد عنها ٦ كم إلى الشمال الغربي ومورد الميسري إلى جهة الشرق على بعد ١٠ كم... وتقع على مبلج أودية أبو حوايا وحدرج ووادي طبرجل الذي حملت اسمه فشكلت هذه الأودية في مجموعها أرضاً صالحة للزراعة، حملت إليها طبقة سميكة من الطمي وآبارها لاتزيد على ثلاثة أو أربعة أمتار[2] وهي أفضل مياه وادي السرحان للشرب والري عدا جهة هذا الوادي الجنوبية

---

(١) انظر كتاب الجوف « وادي النفاخ » للأمير / عبد الرحمن الأحمد السديري ـــ ص١٤٣ .

(٢) قام المواطن سمير الأصوغ النواق بحفر أول بئر يدوي في طبرجل.

بسم الله الرحمن الرحيم

لحفة صاحب السعادة سيد بن طحنون آل نهيان الأدب

بالتحية والإحترام سيدي لحمد دننا في السنة الأخيرة ضعف وقصد
انزل ثلاثين خمسة واحفرفيه بئر وأزرعه للشرب والري منها
والقطعة التي الجدع من السنين المذكورة من الأخ الى دسة التحيز
استرحم منه سعادتكم لسعادة لجناب كملك سيدي

حرر بتاريخ
٢٧٦١٢١٤ هـ

كتبه التسخ عاشق الحاج علاه للمحل المذكور خمسة فضي ستين جديج
بواوه الرحمة والسلام ولا غرض منه حاجة اليه ولا هو عليه المذكور
منه القيام بواجب تجاه جلالة وعلاقاته المستقبله بستذين حكومة
صاحب الجلالة الملك المعظم نقد رضيت له المحل المذكور واعطيت ضد الدرج
للمعلوم اعلاه التوقيع وترخيص ٢٧٦١٢١٤
عبد الله بن محمد السويدي

المملكة العربية السعودية
مصلحة الحدود الغربية الشمالية
القريات

بسم الله الرحمن الرحيم

العدد .....
التاريخ ١٣٧٧/١١/٢٧هـ
المرفقات .....

قد راجعنا المدعو الشيخ عاشق اللحاوى بطلب احياء خمسة عشر الف دونم من الأرض في مفيض وادى طبرجل الواقع فيما بين اوسط واليسرى على أن يقوم عاشق وجماعته وعائلته باحيائه على شرط أن لايكون مملوك لأحد من قبل ولذا حرر ؟؟؟

١٣٧٧/١١/٢٧هـ

كصبيحا وعرفجا وميقوع وأبو عجرم. فمياه هذه المناطق الأخيرة أكثر جودة وعذوبة.

وبدأت هذه المدينة قوية واتسعت فيها الهجرة وأول اسم حملته (اللحاوية) نسبه إلى الأمير عاشق اللحاوي وافتتحت فيها أول مدرسة باسم اللحاوية ايضاً ثم غير اسم هذه المدينة فيما بعد إلى مدينة طبرجل نسبة إلى مبلج وادي طبرجل الذي حمل أول هجرة فيها... وصاحب هذه الهجرة هجرات واسعة النطاق في أنحاء وادي السرحان ولكن هذا التهجير اتخذ منحى آخر يختلف عن الهجرات السابقة. وهو أن التهجير بدأ يتركز في المناطق الصالحة للزراعة وقد شمل الهجرات السابقة والمناطق المحيطة بها وملتقى الأودية في منخفض وادي السرحان لخصوبة تلك الأرض... ساعدهم في ذلك قرب المياه الجوفية في هذا الوادي وطبيعة أرضه... يضاف إلى ذلك حملة الترشيد التي صاحبت قيام مشروع وادي السرحان سنة ١٣٨٢هـ. والذي كان يرأسه سعادة الأمير/ نايف بن عبد العزيز السديري— رحمه الله —إذ كان لهذا المشروع البدايات الأولى لترسيخ حب الزراعة في نفوس هؤلاء البادية... والساعد القوي الذي دفعهم دفعاً إلى التهجير وقد نتج عنه قيام المدن والقرى والهجر من قبل هذه القبيلة ومنها ما هو على أنقاض الهجر الأولى ولكن بتوسع واستيطان على طول وادي السرحان... وهي في مجملها أرض خصبة لمعظم أنواع المزروعات وهذا السر في تصدر قبيلة الشرارات لإنتاج القمح في المنطقة الشمالية الغربية للسنوات الماضية كما أسلفت وقد تركز التهجير والاستيطان في المناطق التالية:

١ــ غطي: مورد سابق... إلى الشرق من مدينة القريات بنحو ١٤ كم... وهو أقصى مناطق التهجير إلى الشمال الغربي من الوادي... وقد استوطنه أسر وجماعات من أفخاذ الشرارات الأربع.

٢ــ الناصفة: على جانب الخط الإقليمي إلى جهة الجنوب الغربي وشرق مدينة القريات بنحو ٣٥ كم، أول من سكنها الشيخ:بشير بن ضبيعان ــ رحمه الله ــ سنة ٨١هـ.. وقد تحولت هذه الهجرة إلى بلدة نما فيها العمران وفيها مجموعة من المرافق الحكومية كالإمارة ومدرسة ابتدائية وأخرى متوسطة وثانوية ومدارس للبنات ومركز صحي ومركز للشرطة وخدمات أخرى.

وهي تابعة لإمارة منطقة القريات وأغلب سكانها من فخذ الضباعين... والناصفة تعني هجرة سابقة للشيخ بشير بن ضبيعان سنة ٧٩هـ بين الجفيرات وعين البيضاء وبأمر من أمير القريات آنذاك الأمير عبد العزيز الأحمد السديري ــ رحمه الله ــ وأمير الجوف الأسبق عبد الرحمن الأحمد السديري ــ شفاه الله ــ انتقل هذا الشيخ إلي مبلج وادي سمرمدا وأسماه بالناصفة نسبة إلى الهجرة السابقة وإلى الجنوب الشرقي من الناصفة تقع هجرة البويليد: الدباوين/ الحلسة.

٣ــ جماجم ــ مورد سابق وقد استوطنها أسر من العوازم... غير قبيلة الشرارات على جانب الخط الإقليمي إلى جهة الجنوب الغربي من الناصفة بنحو ١٠ كم.

٤ــ الرديفة: على جانب الخط الإقليمي إلى جهة الشمال شرق جماجم بـ ٢ كم وفيها أسرة الوردة/ العزام.

٥ــ البدع: شرق الرديفة بـ ٦ كم وشمال الإسفلت بـ ٤ كم تقريباً ويسكنها

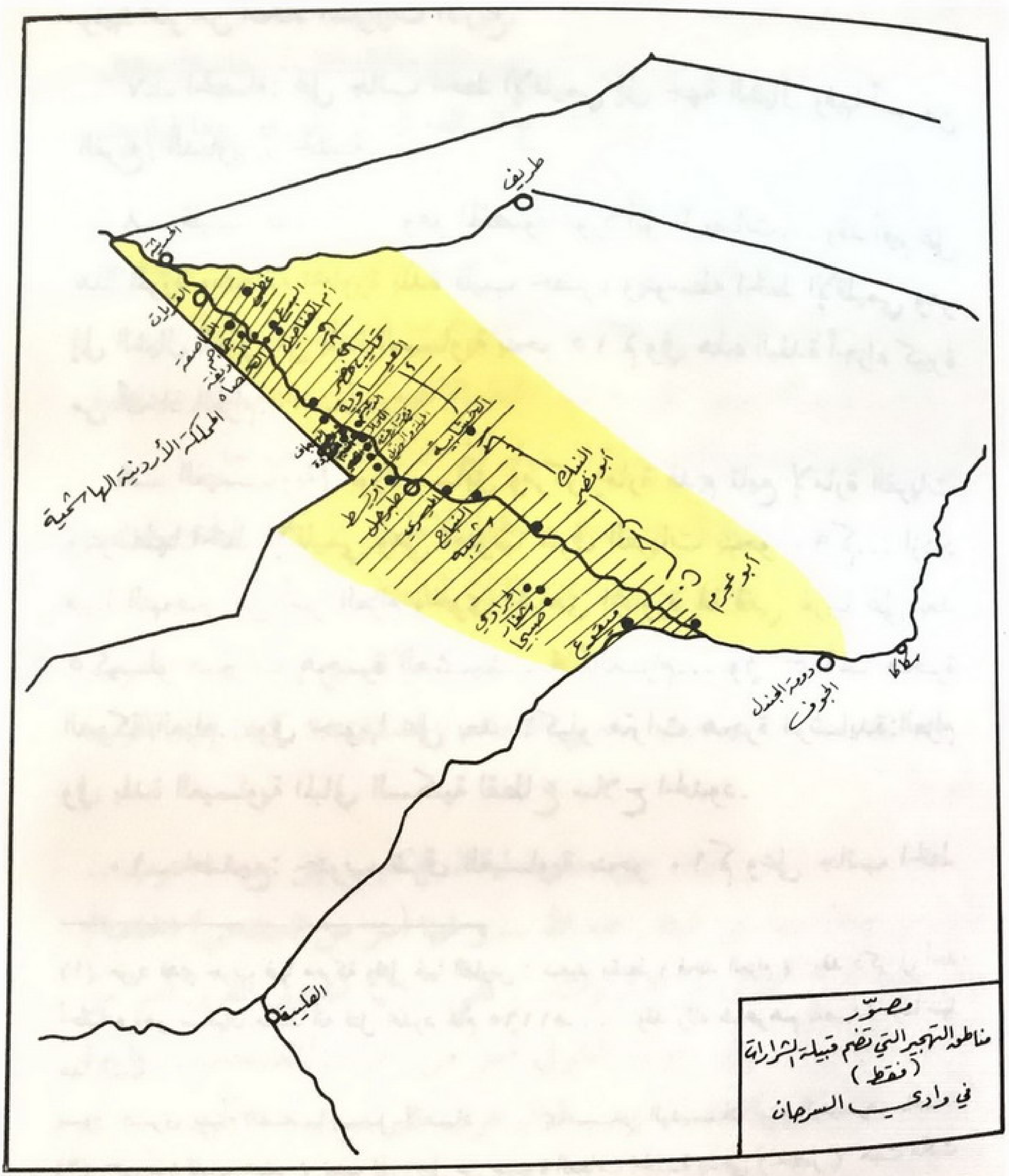
طريف
المملكة الأردنية الهاشمية
الرمثا
إربد
الكفير
الحصن
الرمثا
الزرقاء
السلط
المفرق
أبو نصير
الصنمين
الشيخ حسين
الأزرق
أبو عجرم
الجفر
دومة الجندل
سكاكا
القريات
مصور
مناطق التهجير التي تضم قبيلة الشرارات
(نقط)
في وادي السرحان

بطون مختلفة من الشرارات.

٦ــ أم الفناجيل[1]: شمال الخط الإقليمي بـ ٣ كم وشرق الرديفة بـ ٦ كم وفيها أسر من أفخاذ الشرارات الأربع.

٧ــ الحصاة: على جانب الخط الإقليمي إلى جهة الشمال وفيها أسر من الفريح/ الدباوين/ الحلسة.

٨ــ قليب خضر[2]... وهو المقصود بمورد أبو طريفيات... وقد أقيم على هذا المورد ومناطقه المجاورة بلدة قليب خضر، ويتوسطه الخط الإقليمي وهو إلى الشمال الغربي من بلدة العيساوية بنحو ١٥ كم وفي هذه البلدة أجزاء كبيرة من أفخاذ العزام.

٩ــ العيساوية/ مورد سابق ومركز إمارة قديم تابع لإمارة القريات ويتوسطها الخط الإقليمي وهي جنوب شرق القريات بنحو ٩٠ كم... ازداد فيها التهجير من أسر العزام وحوى المناطق المجاورة لها ففي غربها على بعد ٥ كيلو مترات هجرة العشيشان/العزام... وفي شمالها هجرة الدوكة/العزام...وفي جنوبها على بعد ٣ كيلو مترات هجرة الرشايدة:العزام وفي بلدة العيساوية المباني السكنية لقطاع سلاح الحدود.

١٠ــ صديع: جنوب شرق العيساوية بنحو ١٠ كم وعلى جانب الخط

---

(١) مورد قديم جرت فيها معركة وقتل فيها الفارس : سعيد مقنط (فخذ العزام) وقد ذكر لي أحد أحفاده وهو سليمان مقنط أنه قتل بحدود عام ١١٦٥هـ . . . وقد رثاه شاعرهم بقصيدة عرفنا منها هذا البيت :

يوم جرى بأم الفناجيل لاعاد بمحدر الوديان بالرهراهه

(٢) سمي بـ (قليب خضر) نسبه إلى رجل من عشيرة الدفاف الحلسة يدعى (خضر) حيث مكث على هذا المورد فترة طويلة فحمل اسمه .

الإقليمي إلى جهـة الجنـوب الغربي وقد استوطن في هذا الموقع أسـر من المراجيف/ العزام وأسر من عيال الخصي/الحلسة.

١١ــ هجرة المزاودة: على جانب الخط الإقليمي إلى جهة الجنوب الغربي بـ ٢٦ كم شمال غرب طبرجل وفيها أسر من المزاودة/الدفاف/ الحلسة/ ويقال إن أول هجرة لهم كانت في هجرة البدع السالفة الذكر وقد هجروها فيما بعد إلى هذا الموقع وهي موالية لهجرة صديع من الجنوب الغربي.

١٢ــ هجرة الدغيشم: على جانب الخط الإقليمي إلى جهة الشمال وفيها أسرة الدغيشم/الدفاف/الحلسة/٢٥ كم شمال غرب طبرجل.

١٣ــ هجرة النعيم: على جانب الخط الإقليمي إلى جهة الجنوب وفيها أسر من النعيم/الدفاف/الحلسة/٢٣ كيلو متر شمال غرب طبرجل.

١٤ــ هجرة الكحلا: على جانب الخط الإقليمي إلى جهة الجنوب وفيها أسر من الكحلا/الدفاف/الحلسة/٢٢ كيلاً شمال غرب طبرجل.

١٥ــ هجرة الخصي: على جانب الخط الإقليمي إلى جهة الجنوب وتستقطب معظم أسر عيال الخصي/الدفاف/الحلسة: ٢١ كيلاً شمال غرب طبرجل.

١٦ــ هجرة ابن غيثة: على جانب الخط الإقليمي إلى جهة الجنوب .. وأول من نزلها سعيد بن غيثة رحمه الله ــ و فيها أسر من الصبحي/ الحلسة/ وقد حوت أسراً أخرى من الشرارات... ففي جزئها الجنوبي الغربي أسر من العمرو الحلســة.. وفي جزئها الشرقي أسر من الحزالمة:/الفليحان... وأسرة الأذينات/ الدباوين/الحلسة. وهي شمال غرب طبرجل بـ (٢٠ كم).

١٧ــ هجرة الميلة والهزيل/ على جانب الخط الإقليمي الى جهة الجنوب

على بعد ٢ كم وفيها أسر من الميلة والهزيل / الدفاف/الحلسة/ وتقع إلى الشمال الغربي من طبرجل على بعد ١٥ كيلو متراً.

١٨ــ هجرة أويسط: على جانب الخط الإقليمي إلى جهة الجنوب... وقد سكن هذا المورد أسر من الدعيجا[1]... ثم أبدلوه بموقع آخر أقرب إلى مدينة طبرجل إلى جهة الشمال الغربي لايبعد سوى ثلاث كيلو مترات حيث أصبح هذا الموقع فيما بعد جزءاً من هذه المدينة.

١٩ــ مدينة طبرجل: سبق الحديث عنها.

٢٠ــ هجرة الميسري: مورد سابق كما أسلفنا على جانب الخط الإقليمي وفيه أسر من القضباء واللغوب والرشايدة/العزام. وإلى الشرق منه وعلى بعد ٥ كم تأتي هجرة طعيس الملعب وقد هاجر إليها: غريس الثريا/المفالحة/الفليحان... ثم انتقل إلى ضواحي طبرجل فيما بعد.

٢١ــ هجرة النباج: مورد سابق كما ذكر على جانب الخط الاقليمي وفيه أسر الحريد/الضباعين... وأسر من البركات/الفليحان.

٢٢ــ هجرة شيبه: مورد سابق على جانب الخط الاقليمي وفيه أسر من الدباوين/الحلسة.

٢٣ــ هجرة الخشابية: شمال شرق طبرجل بنحو ٣٠ كيلو متراً وتقع في مسلج وادي الأعيلي وفيها مزارع لأسرة الحريد:الضباعين/واسر أخرى من الشرارات.

٢٤ــ بلدة النبك أبو قصر: هجرة ومورد قديم كما أشرنا وأرض هذا المورد

---

(١) وهم الدعيجاء، إحدى عشائر الضباعين . خلاف الدعاجين / الحلسة .

غير صالحة لكثير من المزروعات مما حدا ببعض سكانه إلى الهجرة إلى مدينة طبرجل وأقام البعض الآخر مزارعاً لهم في وادي الخشابي ذي التربة الجيدة وهو إلى الشمال من هذه البلدة بـ ٦ كيلو مترات ومزارع أخرى في (أبو دويد) شمال غرب النبك بنحو ٦ كيلو مترات أيضاً.

٢٥ــ هجرة الجراوي شغار، صبيحاء: سبقت الإشارة إلى هذه الموارد وقد أقيمت هجراً على هذه المواقع إلا أن هذا التهجير لم ينجح لعدم صلاحية أرضها للمزروعات الموسمية.

٢٦ــ ابو عجرم: وهو نقطة التقاء خط الجوف، تبوك/القريات/جنوب شرق طبرجل بـ ١٣٠ كم وقد انتقلت إليه اسرة من الدويرج/الفليحان، بعد تركها هجرتها السابقة على مورد الجراوي.

٢٧ــ بلدة ميقوع: وهو مورد ميقوع السالف الذكر على جانب الخط الإقليمي جنوب غرب أبو عجرم بنحو ٥٠ كيلاً... وقد اختير موقعاً مرتفعاً عن الرمال لبلدة ميقوع خارج هذا المورد إلى الجنوب الغربي بنحو خمس كيلات وأغلب سكانه من عشيرة الفليحان.

الفَصْلُ الثّالِث

الشرارات (بنوكلبٌ)

الشرارات «بنو كلب»:

تنتسب قبيلة الشرارات إلى بني كلب وذلك ثابت ومتوارث لدى كافة هذه القبيـلة، وبنو كلب هي القبيـلة التي كانت منـازلها هي منـازل قبيلة الشـرارات الحاليـة كما أكدته جميع المصـــادر التاريخية... وحين قيام الدولة الإسلامية الاولى برز منهم صحابة أجلاء كان لهم شرف السبق إلى الاسلام ومصـاحبه رسول الله ﷺ كالقائد المسلم أسامة بن زيد، وزيد بن حارثة الكـلبي الذي استشهد بمعركة مؤتة ودحيـه بن خليفـة الكلبي الذي كان جبريل عليه السلام ينزل بصورته عند نزول الوحي على الرسول ﷺ وهو موفد الرسول عليه الصلاة والسلام إلى قيصر الروم... وكان الخلفاء من بني أميـة القرشيـين يرغبون في مصـــاهرتهم والتقرب إليهـم وتأليفهم....وتزامن اضمحلال قوة كلب مع قيام الدولة العباسية التي أجهزت على ملك الامويين فكان لذلك انعكاساته السلبية على هذه القبيلة وهجرة الكثير منها إلى مصر وبلاد المغرب... وكلمة كلب لفظة غير مرغوبة من منظور عقلية البدوي سواء أكان على عهد كلب أو على عهد قبيلة الشرارات.

يقول الكميت:

انصف امـــرئ من نصف حي يسبـــني
لعـمـــري لقـد لاقيت خطبـــا من الخطب
هنـيـئـــاً لكـــلب أن كلبـــاً يسبـــي
وإني لم أردد جـــوابـــاً عـــلى كلب

ويقول شاعر آخر:

رفعـــنـــا الســـيف عن كلب بن كلب
وعن قحـــطـــان أنهـــم صـــغـــار

وهاهي محيـاه[1] بنت امرئ القيس بن عدي الكلبي زوجة علي بن أبي طالب ولها ابنة توفيت وهي جارية لم تبرز وكانت تخرج إلى المسجد وهي طفلة فيقال لها من أخوالك فتقول: وهـ ــ وهـ . وهذا التقليد لنباح الكلب هو إشارة إلى أن أخوالها من بني كلب.

ورغم كل ذلك فقد كان الافتخار بتلك اللفظة جلياً سواءً أكان ذلك في الماضي أو الحاضر... أنشد سيبويه:

فـلمـا لحقـنـا والجيـاد عشـيـة

دعـو يـا لكـلب واعـتزينـا لعـامر

وكذا قبيـلة الشـرارات عنـد حلول النوائب بهم وعلى ألسنـة شعرائهم والشعراء من غيرهم لاسيما عبر القرنين الثاني عشر والثالث عشر الهجري وما قبلهما.

يقول الشاعر خلف بن دعيجاء ــ رحمه الله ــ[2]:

بـأولاد مكـلب فوق حيـلاً جـلالي

وبـارودهـم دق الفـرنجي بـالإيمـان

ويقول أيضاً:

إن جـاء نهـاراً بيـه ظـول وضبـابـه

أولاد مكلب يكسـرون المـغـيرين

---

(١) الطبري .

(٢) انظر خلف بن دعيجاء فصل الشعراء .

ويقول سليم اللحاوي ــ رحمه الله ــ [1]:

أولاد مكـــلب كم عقـــيـــداً غـــزاهـــا
مغـــويـــه صـــفـــرا للمشـــايع مـواليف

ويقول الشاعر عدوان الهربيد ــ رحمه الله ــ[2] من شمر:

ديـــرة بـــني مكـــلب وكلاب وكليب
بـــين البـــيـــات ومحترين الصبـــاحي

ويقول زايد الحميد ــ رحمه الله ــ[3]:

حنـــا بني مكـــلب عـلى المعتـدي جور
وأنـــتم بـــلي[4] يـــاويـــل من يعتـــديهـــا

صحيح إن هذا الصـوت لم يكن مبحوحاً إلا في القرن الفائت عندما أصبحت هذه اللفظـة وهي كلب تستخـدم للذم أكثر منهـا إلى المـدح خصوصاً عند القبائل الموالية لقبيلة الشرارات من الغرب... فكان هناك من استغل قدوم الشرارات إلى هؤلاء في سنين الجفاف التي مروا بها وسنين الحياة المترفة التي مرت بها قبائل أردنية وشامية خلال القرن المنصرم بالذات وذلك لجرحهم من خلال لفظة (كلب) والشرارات لايعرفون عن ماهية هذه الكلمة التي التصقت بهم عبر القرون إلا أنهم استسلموا لها على اعتبار أنهم فرع من هذا الكلب وعلى عواهنه... قال الكاتب والمؤرخ الأردني روكس بن زائد العزيزي في معلمه التراث الأردني ما نصه[5]:

---

(١) انظر سليم اللحاوي / فصل الشعراء .

(٢) انظر عدوان الهربيد / فصل الشعراء .

(٣) انظر زايد الحميد / فصل الشعراء .

(٤) قبيلة بلي .

(٥) معلمة التراث الأردني ص ٢١٩ ج٤ .

(وبعد أن كانت السيطرة لـ (كلب) في الديار الأردنية صار ذكر (كلب) سبه. وقد سمعت مرة رجلاً من (بني صخر) يشتم خصماً له بقوله:

(اخس وجه أنت وبني مكلب اللي أنت منهم!).. فمن يرضى من الأعراب أن يصف نفسه بالكلب أو يكون في أصل الفرع كلباً وهو لايعرف أن كلب هي القبيلة القحطانية العريقة والقوية التي بسطت نفوذها على بلاد قبيلة الشرارات خصوصاً وإن قبيلة الشرارات انعدم فيها التعليم الذي يضع سلالم أنسابها كغيرها من قبائل عدة.

يقول الشيخ حمد الجاسر [1]:

(إن تاريخ القبائل بما في ذلك تدوين أنسابها قد انحصر الاهتمام به في العصور الأولى حتى القرن الرابع الهجري. ثم بعد ذلك ضعفت الصلة بقبائل الجزيرة حيث ضعفت الخلافة ضعفاً كان من أثره أن عادت الجزيرة إلى ما يشبه حياتها قبل ظهور الإسلام من حيث العزلة وانتشار الفوضى واستشراء العداوة بين قبائلها حتى أصبح الاتصال بهذه القبائل بمن هو خارج تلك البلاد من أصعب الأمور... ومن هنا خفيت معالم الحياة في هذه البلاد عن المهتمين بتدوين مظاهرها ومن ذلك علم النسب).

فاي ضمير هذا الذي يريد الفصل بين الفرع والأصل ليلصق هذا الفرع في جذع غير جذعه. إن تيار الهجرة إلى مصر وبلاد المغرب التي حدثت لأجزاء كثيرة من بني كلب... كبني معقل وغيرها وذلك في أعقاب القرن الرابع الهجري... هذا التيار لم يحرف قبيلة الشرارات عن القاعدة والانتماء إلى كلب الذي جاء على السليقة والعفوية فيما يشبه الفطرة، وهذا سر أصالة هذا الانتماء وصدقه.

---

(١) مجلة العرب ج / ١١، ١٢ الجماديان سنة ١٤٠٧هـ.

ولاتفوت الإشـارة هنا إلى تيار هذه الهجرات إلى بلاد المغرب كقبيلة (كلب وبنو هلال وأقوام أخرى قد غلب عليه فيما بعد اسم الهجرة الهلالية، وقد أورد الكاتب عبد الوهاب بن منصور في كتاب قبائل المغرب ص ٤١٢ ج١ هذا النص:

(غلب اسم بني هلال على جميع العرب الذين دخلوا المغرب في منتصف القرن الحادي عشر حتى ليظن الظان إنه لم يدخله شعب من العرب سواهم والحقيقة أن شعوباً عربية أخرى دخلت مع بني هلال وبعدهم وأن بني هلال أنفسهم لم يكونوا يرجعون إلى أرومة واحدة بل كانت معهم قبائل وبطون كثيرة أضيفت إليهم وهي لا تجتمع معهم في نسب).

من جهة أخرى قال الأمير/عبدالعزيز الأحمد السديري ـــ رحمه الله ـــ أمير منطقة القريات الأسبق ـــ وكان يحضره معظم كبار قبيلة الشرارات ومنهم المرحوم الشيخ ناجح بن جريد الذي روى لي ذلك حيث قال الأمير:

إن الشرارات ينتمون إلى قبيلة قحطانية تسمى (كلب) بدليل مصادر كثيرة اطلعت عليها وهذه القبيلة قوية وعزيزة... فعندما يقال لهم أبناء كلب فإنهم يتذمرون من هذه اللفظة ولايحبذون المجاهرة بهذا اللقب ويدعم نسبهم إلى كلب قول الشعراء منهم ومن غيرهم وكذا مسنيهم وذلك واضح عند حلول النوائب بهم فهم يثيرون حمية بعضهم بقولهم (أولاد مكلب ياربعي).. انتهى حديث الأمير.

قال الشيخ ناجح بن جريد:

(لم ترحنا هذه الكلمة، وقد ظهرت علامات الاشمئزاز على وجوه الحاضرين) والأمثلة كثيرة من هذا النوع، إلا أن الانتماء يرفض وأصبح من

غير الممكن إجهاض كلمة كلب التي حملتها قبيلة الشرارات عبر التاريخ.

من ناحية أخرى قال الكاتب والأديب سليمان المطلق الذي التقيته بتبوك وهو عميد متقاعد وأحد أدباء مدينة العلا قال:

(إن المعلومة التي يعرفها أهل العلا عن الشرارات وتوارثوها عن أجدادهم هي أن أجزاء من قبيلة الشرارات خرجت من العلا قبل بني صخر وأنها تنتمي إلى عذره الكلبية القضاعيةالقحطانية) وقد ذكر لي مجموعة من أعلام ومثقفي هذه المدينة الذين يؤكدون ذلك.

وقد أورد المطلق بيت الشعر الذي قاله أحد شعراء المدينة من الفليحان أحد أفخاذ الشرارات حيث قال:

يـــاديـرتي صـــارت عـروســـاً جـديـدة

تحفـــلت وأعـرس عـليهـــا شبيـكـــان

إلى قوله في عجز البيت:

.....

أهـــل النخـــل تـورثـوا بـرق ســـلمـــان

وبرق سلمان بين العلا وتيماء وهي إحدى مراعي الفليحان تنسب إلى واحد منهم يقال له سلمان الليمون.

ثم أردف يقول (إن مدينة العلا هي مدينة أمن وعلم فيها مدرسة على زمن عبد الملك بن مروان لم تنقطع الدراســة فيهـا حتى في عهد الأتراك، وقد استمرت هذه المدرسـة إلى هذا العهد الميمون، وهذا ما جعل العلا تحوي مكتبة عريقة في حفظ الأنساب عفى على كثير من موجوداتها الزمن).

وهذا يؤيد قول مسني قبيلة الشرارات الذين إذا ماسئلوا عن الجهة التي تعني بنسبهم وتحفظه فإنهم يبادرون إلى القول بإنها مدينة العلا حيث ينتسبون إلى قبيلة عريقة.

ومعروف أن ثربه إحدى عيون العلا كانت لابن دويرج شيخ عشيرة الفليحان وقد اشتراها أحد مشايخ بلي بناقتين حمراوين، وإن لعشيرة المدينة من الفليحان بركة قدمة بين تبوك والعلا يردها الحاج تسمى المعظم[1] ولهم أعطيات عليها وليس بالضرورة أن تكون هذه الأعطيات عمله نقدية كما أكده لي كثير من رواة المدينة... وفيها تغني النساء في المناسبات:

بـــركة للمـــدينـــــة زهـــاجمهـــا

يـــاهـــلي ارحـــلوا وانـــزلوا يمهـــا

وكان ابن مدينة هو المسؤول أمام أهل العلا عن الشرارات، وقصة الإبل التي أخذتها فرقة من العزام، إحدى أفخاذ قبيلة الشرارات الأربع ـــ أخذتها من أهل العلا تؤكد ذلك... حيث قام ابن مدينة باستردادها وإرجاعها إلىأهلها وفقاً لنصوص العهد بينهما.

من ذلك يتضح أن أجزاء من الفليحان تنتمي إلى عذرة من كنانة من رفيدة من كلب إذ لم تبرح هذه العشائر مواطنها إلا قليلاً كالخنفة والمناطق القريبة من تيماء، ويدعم ذلك قول الشيخ حمد الجاسر [2] إذ قال (ومما لاشك أن معرفة منازل القبائل في الجزيرة العربية في العصور الأولى للتاريخ ما يعين

---

(١) المعظم : أربع برك ويقتسمها الشرارات وبلي وبني عطية وقيل عنزة أيضاً يردها الحاج لوقوعها على ذلك الطريق ولهم أعطيات عليها .

(٢) مجلة العرب ج - ١٢- الجماديان ١٤٠٧.

على معرفة أنسابها) وقال في مجلة العرب ج ــ ١٢ ــ الجماديان ١٤٠٧هـ:

(إن القبائل العربية كانت وإلى عهود قريبة تختص كل قبيلة بمساكنها ومراتعها وكان هذا الأمر متوارثاً منذ العهد الجاهلي).

ونحن هنا نفرق بين عذرتين... فكلاهما سكنتا العلا (وادي القرى) واختلطت منازلهما وهي عذرة سعد هذيم من قضاعة وعذرة كلب اللتان تنتميان إلى أرومة واحدة وهي قضاعة القحطانية... يقول حمد الجاسر حول حدود بني كلب وعذرة (وإمارة الجوف[1] «دومة الجندل» كانت موطن قبيلة كلب وتنتشر بطونها حتى تبلغ الشام شمالاً وأطراف العراق شرقاً وحدود بلاد بني عذرة غرباً وبلاد هذه القبيلة عذرة تفصل بين بلاد كلب وبلاد غطفان وتمتد شمالاً حتى تشمل وادي القرى (العلا) وما حوله وتختلط بلادها في بلاد كلب من الناحية الشرقية والقبيلتان من جذم واحد أما حدود بلاد كلب من الناحية الجنوبية فهو رمل عالج «النفوذ الكبير» الذي كان من بلاد كلب حتى استولت عليه طيء بعد الاسلام، وتخالط قبيلة كلب في المنازل قبيلته بني القين إذ يجمع القبيلتين جد واحد وهو وبرة من تغلب من قضاعة).

ويقول مصطفى الدباغ في نص عن بني كلب بن وبرة (بنو كلب بن وبرة من قضاعة والنسبة إليهم كلبي كانوا في الجاهلية ينزلون دومة الجندل وتبوك وأطراف الشام ووادي القرى «العلا».

الشواهد بين كلب والشرارات:

إن الشواهد التي تربط قبيلة الشرارات بكلب كثيرة فعلى سبيل المثال لا الحصر أذكر الآتي:

---

(١) المعجم الجغرافي القسم أول (أ ــ ح) ص١٠ ــ حمد الجاسر .

١ــ النخوة:

إن نخوة الشرارات هي (أولاد مكلب) وقد جاء بهذه النخوة كثير من الشعراء ومجموعة من الكتاب[1].

٢ــ الموطن:

موطن قبيلة كلب هو الموطن الأصلي لقبيلة الشرارات ولايزال. قال الأخنس ابن شهاب التغلبي:

وكلب لهـــا خبت فـــرمـــلة عـــالج
إلى الحـــــرة الرجـــــلاء حيث تحارب

وقال البكري فيما نقل عن ابن الكلبي في افتراق القبائل قبل الاسلام (إن قبيلة كلب ومن حالفهم نزلت بخبت دومة إلى ناحية بلاد طيء من الجبلين وحيزهما إلى تيماء).

وقال حمد الجاسر في مجلة العرب ١١٢/٨ ــ ١١٤ (تقع بلاد كلب في الجهة الشمالية من شبه جزيرة العرب وفي الطرف الشمالي الغربي من النفوذ الكبير المعروف برمل عالج ممتدة إلى الشام شمالاً وتمتد شرقاً إلى قرب الكوفة ويجاورها جنوباً غطفان وغرباً بنو القين وعذره وبلي وغيرها من قبائل قضاعة. وجنوباً شرقياً بنو أسد، وبطون من تميم ومن بلاد كلب خبت، دومة الجندل، صوار، عالج عراعر، وقو).

وقد قلنـا أن مراتع الشرارات تمتد من معـان حتى تيماء ودومة الجندل فأطراف السماوة.

---

(١) الرحلة التنوخية ص٤٠ .

٣ــ الإبل والهجن:

إن الإبل التي اشتهرت بها بنو كلب هي الإبل التي اشتهرت بها الشرارات فكلاهما اشتهرا بنوعين من الإبل: الصفر الجعاد والحمر من النجائب .. فمن حيث الصفر الجعاد (فقد ورد في كتاب الأغاني لأبي فرج الأصفهاني مانصه (أمر الوليد بن يزيد لابن ميادة بمئة من الإبل من صدقات كلب فلما أتى الحول أرادوا أن يبتاعوها من الطرائد وهي الغرائب وأن يمسكوا التلاد) فقال ابن ميادة:

ألم يبـــــلغـــــك أن الحي كلبـــــاً
أرادوا في عطـــــيتـــــك ارتـــــدادا
وقـــــالوا إنهـــــا صهبـــــاً وورقـــــا
وقـــد أعطـــيـــتهـــا دهمـــا جعـــادا

فعـلموا أن الشعر سيبلغ الوليد فيغضبه فقالوا له/ انطلق فخذها صفراً جعاداً ... وفي كتاب الشعر والشعراء لابن قتيبة[1] ورد ابن مياده هو القائل للوليد بن يزيد:

ألا ليت شـــعـــري هـــل أبيتـــن ليـــلة
بحـــرة ليـــلى حيث ربتـــني أهـــلي
بـــلاد بهـــا نيـــطت عـــلى تمـــائمي
وقطـــعـــن عـــني حـــين ادركني عقـــلي
وهـــل أسمعن الدهـر أصـــوات هجمـــة
تطـــالع من هجـــل خصيب إلى هجـــل

---

(١) الشعر والشعراء لابن قتيبة ج٢ ص ٧٧٦ .

فـإن كنت عن تـلك المـواطن حـابســي
فـــأفش عـــلّي الرزق واجمع إذن شمـــلي

فكتب الوليد إلى مصـدق كلب أن يعطيـه مئة ناقة دهماً[1] جعاداً[2] فطلب المصدق أن يعفيه من الجعودة ويأخذها دهماً فكتب الرماح إلى الوليد.

ألم يبـــــلغـــــك أن الحي كلبـــــاً
أرادوا في عطـــــيتـــــك ارتـــــداداً
أرادوا لي بهـــــا لونـــــين شـــــتى
وقـــد أعطـــيـــتهـــا دهمـــاً جعـــاداً

فكتب إليه أن يعطيه مئة دهماً جعاداً ومئة صهبا برعاتها قال جرير[3]:

عطـــوا هنـــيـــدة[4] يحـــدوهـــا ثمـــانيـــة
مـــا في عطـــائهـــم منّ ولا ســـرف

والجعاد في عامية الشرارات هو المعكرش أو (المقرعط) وهذا يذكر بشعر كثير من شعرائهم أذكر قول أحد شعراء الدحة. منهم إذ يقول:من صفراً عندك اخبره، مقرعطات الوبرة للهدهد ولد عبداني.

وفي سياق الحديث عن الإبل ... فان إبل كلب ذات لبن وفير وهي صفة إبل الشرارات أيضاً.. ففي كتاب الفرق لثابت بن أبي ثابت من علماء القرن

---

(١) الدهم : من الدهمة وأصلها السواد وهي في ألوان الإبل أن تشتد الورقة حتى يذهب البياض .

(٢) جعاد : جمع جعد وهي من جعودة الشعر ولعل هذا عندهم من محاسن الشعر . . . والمقصود بالشعر هنا : الوبر . . .

(٣) الاشتقاق لابن دريد ص ٤٠٣ .

(٤) هنيدة : المئة من الابل .

الثالث الهجري[1].

قال عبد الملك بن مروان حين أنشده جرير:

تعـــزت أم حـــرزة ثم قـــالت
رأيت المـــوردين ذوي لقـــاح
تعـــلل وهي ســـاغبـــة بنـــيهـــا
بـــأنفـــاس من الشـــبم القـــراح

فقال: لأروى الله عيمتها فلما أنشده:

ألســـتم خـــير من ركب المـطـــايـــا
وأنـــدى العـــالمـــين بطـــون راح

استوى قاعداً وكان متكئاً فقال: أعد. فأعاد البيت عليه:

فقـال (ويحك أترويها مئـة من الإبل؟ فقـال: نعـم إن كانت من نعـم كلب)[2] فأمر له بمئة ناقة من نعم كلب...

والشرارات يتصفون بحلب اللبن واشتهرت به بنو كلب أيضاً....

فها هي عبدة الكلبية[3].... فقد روى أبو بكر بن دريد بسنده إلى أبي عبيدة قال: مر رجل من أهل الشام بامرأة من كلب... فقال: هل من لبن يباع فقالت: إنك للئيم أو قريب عهد بقوم لئام، هل يبيع الرسل[4] كريم أو

---

(١) الفرق لثابت بن أبي ثابت من علماء القرن الثالث الهجري تحقيق الدكتور حاتم صالح الضامن ص ١٩

(٢) الشعر والشعراء لابن قتيبة ج١ شرح وتحقيق أحمد محمد شاكر طبعه٣ ص ٤٧٤ .

(٣) بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب / محمود شكري الألوسي البغدادي ج١ ص٩١ .

(٤) الرسل : اللبن، يقول ابو العلاء المعري :

فـــإن أكدى المـــنـــهـــل فـــلا تـــلمـــه ... فقـــــد تخلو من الرِســـــــل الضروع

يمنعه إلا اللئيم... إننا ندع الكوم[1] لأضيافنا تكوس[2] إذا عكف الدهر الظروس....

وفي المقابل فإن صفة الشرارات لدى الآخرين:

حلابة الدر ووجه الشر[3]:

والشاعر يقول:

طلبتهم ميه وصيدي حبارات
ودي لبن لاجاهم السيل بدري
عسى الحيا يسقي بلاد الشرارات
حلابة للضيف من قبل يدري

ويقول المرحوم شايع بن رباح[4]:

مرتع الوبران[5]هن ويا الجديه
عسى يمرنه مداهيل الجرادي

---

(١) الكوم : القطعة من الإبل . . . . والمقصود المكتنزة باللحم والشحم .

(٢) تكوس : يقال كأس البعير إذا مشى على ثلاث قوائم وهو معرقب وتجدر الإشارة إلى أن هذا العرف كان سائداً لدى الشرارات إلى ما قبل هذا العهد الزاهر فالمضيف عندما لايجد ما يذبحه لضيفه يذهب إلى المواشي أو الإبل القريبة دون استئذان من صاحبها فيعرقبها أي يكسر إحدى رجليها فيجعلها تسير على ثلاث قوائم والعرف لديهم يجيز للمضيف أخذها إلى بيته بعد كسرها كوليمة لضيفه ويقوم بتأديتها لصاحبها فيما بعد، وقد جرت محاكات كثيرة من جراه ذلك لا يسعني الحديث عنها . . .

(٣) أنساب العرب : سمير قطب .

(٤) هو الأمير شايع بن رباح التميمي ــ رحمه الله ــ شغل إمارة بلده العيساوية التابعة لإمارة القريات خلال النصف الأخير من القرن الهجري الفائت .

(٥) الوبر : حيوان من ذوات الحوافر بحجم الأرنب يعيش في الجبال .

واللبـن نـلقـاه إلى فتنـا الثنيـة[1]
من مصـاغـير يـواجهـن الشـدادي[2]
حـدهن من غرب جـال الضـاحكيـه[3]
ومن شمـال يـرتعـن نص الحمـادي[4]
وبـالمـقـيـض اللي تـرد من الجـويـه
من الهـزيم[5] إلى مشـاش العـود[6] غـادي

ويقول الأمير تركي الأحمد السديري[7] ـ رحمه الله ـ عندما مرّ بـإبل غير إبل الشرارات و لم يُقَدّم له اللبن ..قال من قصيدة:

سـق الركايب يـأبن حمـدان[8]
مـابهن لبـن درهن فـاتي

---

(١) ثنية طريف : وادي جنوب غرب مدينة طبرجل بنحو ١٣٠ كم .

(٢) شداد المسمى : أحد جبال الحره العالية شمال طبرجل بنحو ٤٠ كم .

(٣) وهي الضاحك كما وردت في المعاجم . . . شمال غرب القريات بنحو ٣٥ كم . . . . يقول عدي بن الرقاع :

من ديـار غشـيـتهـا داراسـات بـين قـارات ضـاحك فـالهـز:

(٤) الحمادي : الحماد الأرض المنبسطة المحادية للحرة من الشرق والشمال حتى سماوة العراق وأطراف الشام .

(٥) الهزيم : مورد شمال القريات بنحو ٢٠ كم .

(٦) مشاش العود : من موارد الأمشة بالخنفة .

(٧) الأمير تركي الأحمد السديري سبقت الاشارة إليه في بداية الكتاب ضمن (كلمة ـ وتصحيح) موضوع (علقان) .

(٨) عبد الله بن حمدان سبقت الاشارة إليه في بداية الكتاب ضمن (كلمة ـ وتصحيح) موضوع (علقان) .

يـــاعـــل وبـــل الحيـــاء هتـــان
يســـــقـــــي بـــــلاد الشـــــراراتي

أما من حيث الهجن:

فإنها من الروابط القوية بين بني كلب والشرارات... فقد تميزت الأولى بالنجائب من الإبل.... ففي النقائض ص ١٣٥ ج١(الجرويه إبل نسبها جروة من بني القين من الأسبع من كلب بن وبرة من قضاعة من القحطانية ... قال البعيث :

وجـــرويـــة صهب[١] كأن رؤوســـهـــا
محاجن نبـــع في مثـــقـــفـــة عصـــل
تجاوزن من جـــوشـــين[٢] كل مفـــازة
وهن ســـوام في الأزمـــة كالأجـــل[٣]

واشتهرت الشـرارات بالهجن أيضـاً، وقد تغنى شعراء العـامة في الجزيرة العربيـة وغيرها بنجائب الشرارات وطرقت كثيراً في الكتب وفي صفحات الأدب وفي الجرائد والمجلات الدورية... وفي شعر الشـرارات لاتكـاد تخلو القصيدة من بدئها بوصف هذا الهجن والتفاخر به... ويحسن بنا أن نورد بعضاً مما قاله الشعراء بتلك الهجن فمن الشرارات يقول خلف بن دعيجاء[٤] رحمه الله:

---

(١) الصهب : أصفر ضارب إلى الحمرة والبياض .
(٢) جوش : هو الطبيق كما جاء بتحقيق الشيخ حمد الجاسر / المعجم الجغرافي والتثنية صحيحة كقوله (جوشين) . . . فعند قبيلة الشرارات الطبيق الأسمر والطبيق الأعفر . . .
(٣) الأجل : القطيع من بقر الوحش أو الضباء .
(٤) خلف بن دعيجاء فخذ الصبحي / انظر فصل الشعراء من هذا الكتاب .

من ســـاس هجنـــاً عنـد شوّل طوالي
قب الضـــلوع الغـزل نبـــاى الامتـــان

ويقول أيضاً:
بنـــات هـــرشـــاً للهـــدد له يجبـــني
يطـــلق عـــليهـــن يـوم كلا ينـــامي

ويقول محمد بن مزايدة النواق ــ رحمه الله[٥]:
كيف البـــويضـــة للمـــذابح تقـــادي
مصرانهـــا شـــهب الظـــواري غـدت بيـــه
يـامـــا أوردت بـــالقـيـض والجـــم غـــادي
جمـــا نـــواغيـــط القـــطـــا دلنـــا بيـــه
ذيـــله يشـــادي الغـصـــن واللايشـــادي
شـــليـــل من يوهف والاســـلاف تتـــليـه

ويقول زايد الحميد ــ رحمه الله ــ[١]:
يـــاراكبـــاً حـــراً يشـــوق الخـــلاوي
معـــفـيـــاً تســـعـــين ليـــلة مع الريف
أن انطـــلق يشـــدا خطـــاه النـــداوي
إن هـــاع عقب تـــلوحقـــه للمشـــاريف

ويقول غاصب الأصوغ النواق ــ رحمه الله ــ:

---

(١) محمد بن مزايدة النواق، الصبحي .
(٢) زايد الحميد ــ الصبحي ــ انظر الفصل الأخير من هذا الكتاب .
(٣) غاصب الأصوغ النواق ــ الصبحي ــ انظر الفصل الأخير من هذا الكتاب .

يـــاراكبـــاً حـــراً دميـــلة يعـــزي
ســـلفـــاع مـــبروم المـــذارع رشـــاوي
حشـــك القـفـــا نـــابي القـــرى مقـــلحـزي
يـــامن بـــه اللي مـــدفـــوقـــة خـــلاوي
ان طـــالع المحجـــان بـــاليـــد هـــزي
يشـــــدا رفيف الهيـــق واللا النـــداوي

ويقول:
يـــاراكبـــاً اللي للضـــنـــا مـــا ارزمني
وقت الهـــداد الهن عن الزمـــل حـــراس
حيـــلا لمـــا نيبـــانهن شـــلعـــني
وعن الضـــنـــا طـون يـاسـا ورايـاس

ويقول أيضاً:
يـــاراكبـــاً اللي فـــاتـــله ســـدس واجـلاس
النـــاب عقب اكمانتـــه قبـــل بـــاني
تشـــدا الربيـــدا طـــالعت زول قنـــاص
حق النـــظـــر إن شـــافت الميـــدمـــاني
اقفت تـــومي بـــالغـــلب ريح نســـنـــاس
مع حـــالة يـــلعب بهـــا الرونقـــاني

ويقول عوض بن سمران رحمه الله[1]:

---

[1] عوض بن سمران فخذ الصبحى . . . انظر الفصل الأخير .

إن جت مع المقـرح على مكهف الجـال
وبـــانت بـــواين ديـــرتك بنحـــرهـــا
خطـــرا عـــليهـــا تجدع الكـــور بجفـــال
بعـــيـــدة المـــنبـــاز عن منحـــدرهـــا

ويقول سعيد بن غيثة رحمه الله[1]:

الصبـــح فـــوق أكوارهن مستـــعـــزين
ذورات من أظـــــــلالهن يجفـــــــلني
يشـــدن رفيف مـــوردات القـــطـــاتـــين
حـــراً طـــلبهـــن روحهـــن وانحـــدني
هـــو يـــدعي يصـــيـــدهن بـــالشـــطـــيرين
وهن يـــدعن يـــاليـــتهـــن يســـلمـــني

ويقول حمد الفحل الشراري فخد الضباعين ـــ رحمه الله ـــ

يـــاراكب اللي حفـــلت بـــالغـــوا الزين
من ســـاس هجنـــاً محصنـــاتـا اهمـامي
بنت الوضـــيحـــا بنكـــوهـــا المشـــقـــين
ترث الصـــعـــيـــدي مـــا عـــليهـــا تهـــامي

ويقول مشارع الجعيري[2] رحمه الله:

يـــاراكبـــا اللي للضـــنـــا مـــا تحير
محيـــــله عن العـــكـــد والعـــمـــاني

---

(١) انظر فصل الشعراء الأخير .

(٢) مشارع الجعيري / العرام . .

ويقول أيضاً:

يـــاراكبـــاً مـــا ارتعت حـد بيســـان[1]

مـــا رامست عشب الدمـــان المـــزفـر

مرباعهـا الحوصـــا[2] على فروع صـوان[3]

ســـيـــال من غـــر السحـــايب مبـدر

تـرعى من الغـــراء[4] إلى حـد جضـــعـان

لمـــا العـــلم[5] عن رجـــلة الفـك قصر

عيـــونهـــا جمـــراً من الكـــير عـلقـــان

تقـــــول مـــركاً حـــاركة مـــا تحدر

هجـــيـــج ربـــد اطـــالعت زايـــلا بـــان

من زود ركضـــــه نص ريشـــــه تنـــثر

ويقول مبارك القواد فخذ الضباعين ــ رحمه الله:

يـــــاراكب اللي كل عـــــامـــاً تحيـــلي

مـــــاجـــربت لس الحـوار ورضـــــاعـــه

كوعـــــه مجوجي لون هيف المـــقـــيـــلي

فجـــــأ بعـــيـــداً زورهـــا عن أكواعـــه

يـــارســـــل عـــلق فوق بنت الأصـيـــلي

ممشـــــى نهـــاراً عنـــدهـــا بس ســـــاعـــة

---

(١) بيسان من مناطق الأُردن بنواحي الغور .

(٢) الحوصا من المراعي الواقعة جنوب غرب طبرجل بنحو ١٣٠كم .

(٣) الصوان : من المراعي التي تحاذي وسط وادي السرحان من الغرب ولا يزال على اسمه القديم .

(٤) الغرا : إحدى مناطق الصوان ويصب واديها في منخفض بطن وادي السرحان .

(٥) العلم : مرتفعات جنوب غرب طبرجل بنحو ١٢٠كم .

ويقول المرحوم رخيص بن فحيمان/الدفاف:

وجـدي عـلى الثنتـين شـغـل البراري
هن منـوة اللي طب قـلبـه حـواريق
تنتـين هن ثنتـين حمـراً خيـاري
لاهن قصـار ولا طـوالاً سمـا حيـق
كانك فهـيم وجيـتهـن من يسـاري
تـلقـأ عـلى السـيقـان مثـل الزواويق [1]

ومن غير قبيلة الشرارات:

يقول الشيخ عجلان بن رمال من شمر ـــ رحمه الله ـــ :

يـاراكبـاً حمراً عـليهـا السـليمي [2]
حط القـطيما فـوق سـاقـه وداره
حمراء تضـيم القـاع مـا تستظيمي
حمـراء وبحدري سـاقهـا تقـل فـاره

ويقول شاعر شمري:

يـاراكبـاً اللي تسـمل القاع سملا
جتنـا كسـيبـه من ركاب الشـرارات
أهـل الضرايب جـودهـا بشـمـلا
مـرددينـه بـالفحـل تسـع مـرات

---

(١) ويقصد بالزواويق وسم الشرارات .

(٢) السليم : إحدى بطون الفليحان . . . ويقصد هنا : الوسم .

ويقول شبلي الأطرش من الدروز[1] ـــ رحمه الله ـــ:

اشـقـح شـــراري مـا يهـاب المطـاليب

عفـــواً اليـــا مـــا زال حـــر القـــوايـــل

إن شـــم صهب الدوح أذرح من الذيب

يجـزيك عن ســـرد المـهـــار الأصـــايـــل

ويقول الحاج مصطفى العقبي بن زين:

يـــاراكب اللي مـــا لحقـــنـــا عـــداده

أشـقـــر شـــراري من ركاب الضبـاعين

وقال الأمير تركي الأول بن عبد العزيز آل سعود رحمهم الله[2]:

يـــامـــا وطيـــنـــاك من مـــرة

من فـــوق حمـــرا شـــراريـــه

٤ـــ الأمثال العامة:

كثـيراً ما تترد على ألسنة المسنين من هذه القبيلة أمثلة وكلمات لهما علاقة قوية في قبيلة بني كلب مثل:

أـــ البـل زغبـة: كلمـة شـائعة لدى بادية الشرارات فهؤلاء الأعراب ينطقونها لمدح الإبل ويقولون على سبيل الإطراء: البل زغبة، لكنهم لايعرفون أن زغبـة من بني القـين إحدى بطون الأسبع من كلب بن وبره اشتهرت بالنجائب من الإبل.

---

(١) ديوان شبلي الأطرش ص٧٤ .

(٢) من كتاب مسائل من تاريخ الجزيرة العربية ص ٢٤٦ للشيخ / ابو عبد الرحمن بن عقيل الظاهري .

ب ــ من العريش إلى اللواء ــ مثال آخر يطرق الأسماع لدى كبار السن عند هذه القبيلة وصفة القول به...جاء بها فلاناً (من العريش إلى اللواء) فقد جاء بكم كبير ضمن مساحة أرض واسعة. والعريش في صحراء سيناء كما هو معروف واللواء اسم من أسماء رمال عالج أو «النفود الكبير» وبين هذين الاسمين تقع منازل كلب ومنازل الشرارات وما تزال.

ج ــ من حارثة وجاي: أكثر ما تقال هذه العبارة لنفي الصلة أو البعد في الأنساب فإذا ما أراد المرء نفي صلته بالآخر قال مايعرق بي من حارثة وجاي) وإذا ما أراد الأبوان شتم ابنهما قالا (لعنبوا الاصل اللي جمعني بيك من حارثة وغاد).. كلمات صغيرة تدخل ضمن أساليب اللغو لكنها تعطي مدلولات أكبر وتصف عمقاً تاريخياً أبلغ... فحارثة إحدى بطون كنانة عذره من كلب بن وبره.

د ــ اقشر الهند والسند[1]: وهو مثل متداول كثيراً لدى قبيلة الشرارات فكلمه «اقشر» وصف لكل شيء يتسم بالطباع الحاد كقولهم هذا الرجل (اقشر الهند والسند).

وقد علق هذا المثل بأذهان هذه القبيلة دون أن تعرف عن كنهه شيئاً.. وعند العودة إلى فتح تلك البلاد إبان الفتوحات الإسلامية نجد أنّه ورد في الكامل في التاريخ لابن الأثير ص١٣٥ ج٤ هذا النص (ومن تولى بلاد الهند تميم بن زيد القيني والحكم بن عوانة من بني كلب).

وورد في نسب معد واليمن الكبير لابن الكلبي من بني كلب هذا النص

---

(١) اقشر في اللغة : ذو البشرة المتقشرة، فهو أقشر وهي قشراء . . . والقُشر من الرجال هو المشؤوم أو الذي يجلب الشؤم .

(الحكم بن عوانة ولاه هشام بن عبد الملك السند وقتل فيها شهيداً وقتل معه من كلب مقتله عظيمة لم يقتل مثلها حيث قتل منهم أربع مئة.

وورد في تاريخ الطبري... تاريخ الأمم والملوك ج٤ ص١٧٦ إنه سنه ١١٩هـ.

(خرج قائد من أهل الشام من بني القين في جيش قد وجهوا مدداً لعامل خالد على الهند (٦٠٠) وكان الخروج إلى أرض الهند شاقاً عليهم).

وفي البيان والتبيين للجاحظ ص١٥١ (... وسأل بعض الأمراء رسولاً: قدم من جهة السند كيف رايتم البلاد؟ فقال: ماؤها وشل ولصها بطل وتمرها دقل إن كثر الجنود بها جاعوا وإن قلوا بها ضعفوا).

٥ ــ أسماء المواضع لم تتغير:

نرى من خلال استعراض هذا الكتاب أنه جاء لنا بمجموعة من أراضي قبيلة الشرارات لم تتغير أسماؤها منذ عهد كلب.. وذكرها الشعراء كالمتنبي وعدي بن الرقاع وغيرهم.. ومن تلك المواضع:

الضاحك، الهزيم، نيال، «نيان»، المعي، بسيطة، عراعر، العلم، حصيدات، الهوج «دجوج»، ليلى، الجراوي، صبيحا، شغار، الصوان، وغيرها..

وبالنظر إلى بقاء هذه الأسماء دون أي تغيير أو جلب أسماء جديدة كالتي تأتي بفعل الهجرة فإن ذلك يعطي دليلا على أن التوارث بين الشرارات وكلب قد شمل المواضع أيضاً وهو بالتالي يشير إلى أن هذه القبيلة لم تبرح أماكنها منذ ذلك العهد ولم تأت بأسماء غريبة على المنطقة سوى تلك المواضع التي حملت أسماء نتيجة أحداث وقعت بها.

٦ ــ فروع من الشرارات لاتزال على اسمها القديم منذ كلب:

١ ــ القوينات: أحدهم قويني وقوين تصغير لكلمة قين وبنو القين إحدى بطون الأسبع من كلب بن وبرة ومن أشراف بني القين: دعج بن كشيف الذي أسر ابن حارثة المري ومنهم مالك وعقيل نديما جذيمة الأبرش وهم أبناء خارج ولهما يقول المنخل

ألم تعلمي أن قد تفرق قبلنا
خليلا مالك وعقيل

ومنهم سعد بن عمرو رأس بني القين وسيدهم والقوينات هي إحدى بطون الحلسة ونراهم في الأزمنة الأخيرة يسمون (دعيجا) وهي مأخوذه كما أسلفت من (دعج) كما هو الحال في جدة الشيخ خلف بن دعيجاء. فدعيجاء هذه امرأة من عشيرة القوينات.. والقوينات يعد رجالها من فرسان قبيلة الشرارات.. يقول الشيخ كاسب اللحاوي[1] رحمه الله.

(القويني إذا حضر الغارة إما يفك البل أو يقتل)

٢ ــ العويمرات: أحدهم عويمري فخذ كبير من الضباعين وهم العميرات فرع من كلب حيث صغرت إلى العويمرات كالقوينات.

٣ ــ الضباعين: أحدهم ضبعاني والضباعين إحدى فروع الشرارات الأربع وضبع بطن من كلب وفي الاشتقاق لابن دريد (ضبع) بطن من الأسبع من كلب بن وبرة من قضاعه.

٤ ــ الجوابرة: أحدهم جابري وهم بنو جابر بن كعب بن جناب من رفيدة من كلب. والجوابرة هم القسم الثاني من الفليحان ومنهم أقوام بالأردن

---

١) كاسب بن ضافي اللحاوي شيخ الشرارات الأسبق عاش بين القرنين الثالث عشر والرابع عشر جري .

وفلسطين ذكرهم مصطفى الدباغ في كتابه (القبائل العربية وسلائلها في بلادنا فلسطين ص٤٩).

٥ ــ المدينة/ فرع من الفليحان.. وهم بنو المدينة من عذرة كلب كما أسلفت في معرض الحديث عن وادي القرى (العلا).

٦ ــ الدباوين: الدباوين إحدى بطون الحلسة من المعتقد أنهم يرجعون إلى (دب) وهو بطن عريق من الأسبع من كلب بن وبرة[1] وقبل مايزيد على خمسة قرون كانت الدباوين مع بني عطية ومعروف أن بني عطية دخلتها بطون من كلب كما جاء في كتاب (شبه جزيرة العرب لمحمود شاكر ص ١٧٣) وقد جاءت الدباوين إلى قبيلة الشرارات وفقاً لهذه القصة.

فهي حادثه كبيرة أغفلت لعدم الإلمام بقيمتها التاريخية الموغله في القدم والتي تأتي بحدود نهاية القرن التاسع الهجري إن لم تكن قبله.. وجدير بالذكر أن هذه القصة لها ارتباط بقبيلة بني عطية وتعرفها وهي القبيلة المحاذية للشرارات من الجنوب الغربي وقد بدأت القصة قبل زمن الشيخ (محسن اللحاوي) بقرون عديدة والذي تلاه من حيث الزمن (خلف بن دعيجا).. وقد اكتفيت بإيراد هذين الرجلين للتوضيح وليكن الأمر جلياً لأبناء هذه القبيلة وللباحث الذي تشهده أحداث هذه القصة وتفتح أمامه آفاقاً أخرى عن تاريخ هذه القبيلة فيها الحجة والدليل.

فمحسن اللحاوي كما أشرت ظهر على مسرح قبيلته في بداية القرن الثاني عشر الهجري وجاء ابنه سليم اللحاوي متزامناً مع الشيخ خلف بن دعيجا فأخذ هذين الأخيرين من القرن الثاني عشر والثالث عشر الهجري.. وخلال

---

(١) الاشتقاق لابن دريد ص ٣١٤ .

عصر هذين الرجلين كانت قبيلة الشرارات قوية وكثيرة العدد وأحداث هذه الحقبة تدلل على صدق ذلك. وهذا يدعم القول بأن مجريات قصة الدباوين ــ هذا البطن الكبير من الحلسه ــ كانت قبل عهد محسن وخلف بقرون عديدة وقد جاءت كما يلي:

في حوالي نهاية القرن التاسع الهجري الخامس عشر الميلادي ــ حدث نزاع واقتتال بين العزام والحلسة.. حيث قام عقيل وماضي والأخير هو جد الماضي من العزام ــ قاما بقتل أحد أفراد الحلسة مما دعا بهؤلاء بالاستنجاد بعشيرة (الدباوين) وذلك بحكم الانتماء إذ كانت هذه الأخيرة مع قبيلة بني عطية المعروفة.. وكانت تنحصر مشيخة الدباوين حينذاك بأسرة الجمغط[1] إحدى أسر الدباوين الحالية ومما يؤيد صدق انتمائهم لعشيرة الحلسة هو سرعة تلبيتهم للنداء وذلك بدافع الانتماء.. حيث ارتحلت هذه القبيلة من بني عطية متجهة إلى الحلسة على مورد الهوجاء[2]. وعندما حطوا عن رحالهم على مقربة من بيوت الحلسة بدأوا ينهلون من البئر لسقيا مواشيهم فأرسل العزام النساء لملء القرب من البئر كعادتهن ومن ثم التصنت على هؤلاء النزلاء ولما اقتربن سمعنهم ينشدون وهم ينهلون الماء:

تـــــــرد وهي مغـــــــاظي

عـــلى عقـــيـــل ومـــاضي

---

(١) له بئر يقال له بئر الجمغط ولايزال . . . على بعد بضع كيلو مترات شمال الخط الإقليمي وشمال غرب جبل عاجات بين بئر ابن هرماس وحالة عمار على الحدود الأردنية . . . ولازالت المنطقة المجاورة لها خاصة من الجهتين الشمالية والغربية مليئة بالمواضع التي تعود تسميتها إلى أسر من الشرارات مثل : محير نصار وهويب اللحاوي وقد استدليت على هذه المواضع من خلال كراسات الأستاذ الباحث / عبد الله بخناور/ عند زيارتي له في منطقة تبوك .

(٢) انظر الموارد في هذا الكتاب فصل (موطن الشرارات) .

تشـــــــــــرب وتعـــــــــــود

بســـــــــــنـــــــــان العـــــــــود

وعنـدما اتجهن إلى أهليهن والقرب ملأى قاموا (الدباوين) بشق القرب ايذاناً بالحرب والثأر للحلسة..

والخلاصة أن القصة انتهت بالصلح وفقاً للنظام العشائري السائد آنذاك وهو دفع الدية إلى الحلســة، والدية هي خمسون من الإبل مع (السـلع) والسلع هي ذلول و (غرة مدأ) والآخيرة هي: فتاة تدفع ضمن الديه فإذا مـاأنجبت ولداً ذكراً وأصبح قـادراً على حمـل السيف تقوم أمه وهي (غرة المدأ).. تقوم بإرساله إلى وسط مجلس الرجال وبيده السيف فيشهدون على أنه حمل السلاح عندها تخرج أمه من بيت زوجها وتذهب إلى أهلها.. وحسب العـرف لديهم لاترجع إلا بمهر جديد شـريطـة العودة إلى بيت الزوج وقد أنجبت غرة المدأ هذه ولداً اسمي بـ (سيف) ومنـه ابن سيف شيخ عشـيرة الصبيحات إحدى بطون الحلسة، وأصبحت أسرة السيف (مقطع الدم) وهو القضاء في الشجاج والقتل لدى كافة قبيلة الشرارات.

وهذه الدية دليل على رابط الصلة والقربى بين العزام والحلسة (فغرة المدأ) لاتعطى إلا لأبناء العم أو الأقارب أما دية الأجنبي فهي سبعة من الإبل.. وقد اختصرت القصة فهي لاتهمني كثيراً بقدر مايهمني العامل الزمني الذي يبرز أحداثاً مرت بين قبيلة الشرارات نفسها منذ مايزيد على خمسة قرون وقد تجددت هذه الأحداث على زمن الشيخ خلف بن دعيجاء الذي وضع حداً لها إلى يومنا هذا ـــ انظر خلف بن دعيجاء ـــ وماقاله حول ذلك في فصل الشعراء من هذا الكتاب.

ويحسن بنا أن نأتي على أقسام قبيلة الشرارات الرئيسية.. حيث تنقسم إلى أربعة بطون وهي:

١ ــ **الفليحان**: وتنقسم إلى قسمين رئيسيين هما:

آ ــ الجوابرة: وتنحصر مشيختهم بعشيرة اللحاوي.. وإليه مشيخة قبيلة الشرارات.

ب ــ السليم: وتنحصر مشيختهم بعشيرة الدويرج.

٢ ــ **العزام**: وتنقسم إلى الأفخاذ التالية:

آ ــ الماضي: وتنحصر مشيختهم بعشيرة الوردة.

ب ــ المسند وتنحصر مشيختهم بعشيرة (الخيال) وإليه مشيخة العزام.

ج ــ الحمود.

٣ ــ **الضباعين**: وتنقسم إلى أربعة أفناد وهي:

١ ــ الخميس

٢ ــ العيد

٣ ــ العويمرة

٤ ــ القرية

وتنحصر مشيخة الضباعين بعشيرة الجريد/ فخذ الخميس

٤ ــ **الحلسة**: تنقسم عشيرة الحلسة إلى الأفخاذ التالية:

١ ــ الصبحي

٢ ــ الصبيحات

٣ ــ الرشايدة

٤ ــ الدباوين

٥ ــ القوينات

٦ ــ العمرو

٧ ــ الدفاف

وتنحصر مشيخه الحلسة بعشيرة الدعاجين/ فخذ الصبحي.

ومن المؤرخين والكتّاب الذين نسبوا قبيلة الشرارات إلى كلب: علامه الجزيره الشيخ حمد الجاسر: وفي مؤلف الشيخ/ حمد الجاسر (في شمال غرب الجزيرة) قال في نسب الشرارات إلى كلب هذا النص ص ٤٣، ٤٤، ٤٥ .

(ولكن مما لاشك فيه أن قبيلة الشرارات التي تقطن هذا الوادي وتقطن أيضاً في الجوف، ترجع في أصلها إلى قبيلة بني كلب القحطانية العريقه في النسب ويطول القول فيما لو أردنا الاستة سال في التفصيل: ولكننا نجد بعض الفروع من قبيلة الشرارات تنتمي إلى كلب، وتسمى بأسماء قبائل من هذه القبيلة، فنجد من أفخاذ الشرارات من الضباعين الرهيدات وأحدهم رهيدي ونجد في قبيــلة كلب القـديمة الرفيدات بالفـاء بدل الهاء، وتقـارب مخارج الحروف يوقع الاختلاط، وهؤلاء الرهيدات نرى أنهم هم قبيلة الرفيدات وهم بنو رفيدة بن ثور بن كلب.. قال النـابغة يمدح النعمان بن المنذر الملك الغساني.

ساق الرفيدات من جوش ومن حدد وماش من رهط ربعي وحجار.

جوش: ارض لبـني القـين، وحدد: أرض لكـلب هو الحد مابين جوش والجناب (الجهراء الآن) ماش: خلط[1]

---

(١) ديوان النابغة ــ تحقيق الدكتور شكري فيصل ــ ص٨٢ .

وعميرة بن عامر بن بكر من عذرة بن زيد اللات بن رفيدة بن ثور بن كلب هو الجد الذي تتصل به العميرات من الشرارات وأمر آخر يؤيد هذا وهو أن الشرارات إذا سألت أحدهم عن أصله أجابك بأنهم من بني شرار ابن سلمان بن هلال مكلب، ومعروف أن العربي ينفر من أن يسمى باسم لايستحسنه، ولهذا فهم يعبرون عن كلب باسم مكلب، ومن عادة القبائل في وسط الجزيرة أنهم عندما يعبرون عن جدهم الأقصى يعبرون عنه بصيغة (مفعل) فالدعاجين يعبرون عن جدهم باسم (مدعج) وأمثال هذا كثير.

وأمر ثالث فلصلة القبيلة بمساكنها القديمة مايؤيد صلتها بسكانها القدماء بالنسب، وهذه البلاد لايشك باحث بأنها من بلاد بني كلب.

وامر رابع فقبيلة بني كلب في القرن الرابع الهجري ومابعده أدركها الوهن والضعف، فهي قبل ذلك ناصر قسم منها القرامطه، فزالت دولتهم وضعفت وتهدم كيانهم، فقويت عليهم قبائل أخرى كانت تجاورهم ومنهم طيء وعنزة اللتان أصبحتا في استمرار من النشاط حتى تغلب بعض فروعهما على هذه الجهات، فانتشر فرع من طيء هم آل عمرو حيث استولوا على بلاد الجوف، وصار يعرف باسمهم (جوف آل عمرو) إلى عهد قريب من القرن السادس تقريباً حتى القرن الثالث عشر، حيث حل محل هؤلاء فرع من عنزة هي قبيلة الرولة، ولاشك أن بعض فروع الرولة يرجعون في الأصل إلى قبيلة كلب القحطانية، كما أن قبيلة الشرارات كغيرها من قبائل الجزيرة دخل فيها فروع من قبائل أخرى من طيء، ومن ذبيان ومن غطفان ومن عنزة وغيرها.

ومن هنا يتضح أن الشرارات من القبائل العربية الصريحة النسب، وكانت إلى عهد قريب على درجة من القوة، غير أن ضعفها في الأزمنة القريبة وازدياد

قوة القبائل المجاورة لها من الرولة وغيرهم جعل القبيلة تبدو بحالة من الضعف، حتى اعتبرها بعضهم في عداد القبائل المجهولة الأصل، وهذا خطأ باطل.

من الزرقاء إلى القريات/ عزالدين التنوخي:

وفي رحلة التنوخي التي بدأت أحداثها سنة ١٩١٤م ونشرت في مايو أيار ١٩١٧م (جمع وتحقيق د. يحيي عبد الرؤوف جبر قال التنوخي ص ٣٩، ٤٠).

والشرارات قبيلة كبيرة مبعثرة في بادية الشام، لم أجد أحداً من المؤرخين المتقدمين ذكرها بهذا الاسم، وأما المحدثون منهم فقد اختلفوا اختلاف تشريق وتغريب، فذهب الأمير شكيب أرسلان في بحث (اكتناء عرب الشام) إلى أنهم من بني كلب، لأن نخوتهم بنو مكلب، ولأن التاريخ قد ذكر نزول كلب بأطراف البلقاء من الشام.. ثم أردف يقول:

(اقول والله أعلم بحقيقتهم: أن الشرارات ولاريب من قبيلة مجيدة يدل على ذلك منهم اليوم ماامتازوا به من الكرم على فقرهم، فقد سمعت من كثير من القبائل التي تخالطهم بأن الشراري إذا ضافه ضيف ولم يجد مايقريه به غير ناقته الوحيدة قد يذبحها إكراماً لضيفه ولايبالي. وعرف الشراري في البادية بأنه سريع النجدة، منيع الحمى، شجاع، يستقتل دون أن ينهب ناقته الغازون، كما أنه قد عرف في بادية الشام بحدة لسانه، وسرعة جوابه، وقوة شاعريته البدوية..)

عارف بك العارف:

وفي كتاب بئر السبع وقبائلها لعارف بك العارف ص ٩٤ (تحت عنوان العزازمة).

قال هذا النص (العزازمة من قضـــاعة وقضـاعة من قريش هذا مايعرفه العزازمه عن أصلهم.. ولقد سألت الأمير شكيب أرسلان عن بعض الأمور التي لها صله بأعراب بئر السبع فبعث إلي من لوزان بكتاب قال فيه حفظه الله أنه يظن أن أصل العزازمة من الشرارات الذين منهم فرقة يقال لها العزازمة أيضاً وأنه لابد من وجود صلة بين عزازمة بئر السبع وعزازمة الشرارات كما أن (آل عزام) في الجيزة بمصر هم عزازمة فلسطين، وأن بني عزام الدروز الموجودين في حوران منهم.

فـاذا عـلمنـــا أن الشـــرارات من بني كلب وان بني كلب من العـرب القحطانية تأكدنا أنهم من أصل عربي أصيل).

أبو عبد الرحمن بن عقيل الظاهري :

وقال الشيخ أبو عبد الرحمن بن عقيل الظاهري في مجلة العرب الصادرة في ١٨ رجب وشعبان ١٤٠٣هـ ـــ تحت عنوان ـــ من أخبار الشرارات.

هذا النص [1] :

(هذه قبيلة عربية نجيبه عريقة ، تضافرت المرجحات على نسبتهم إلى قبيلة كلب ، كما عزز ذلك شيخنا حمد الجاسر. وجاء الأستاذ عاتق بن غيث البلادي فدفع احتمالات الجاسر باحتمالات أخرى.

---

(١) ورد هـذا النـص في مؤلف الشـيخ أبـو عبـد الرحمن الظـاهري (مســائل من تـاريخ الجزيرة العربية) ص٢٤٥ .

وفي ميدان المحاصــة بينهمـا أرى أن احتمالات الشيخ حمد أظهر. لأن احتمالاته متعينة في مقصده ، واحتمالات البلادي احتمالات مرسلة.

والاحتمال الراجح أحظى من الاحتمال المرسل في ميدان الحجه والبرهان ، وقبيلة الشرارات عربية الخلق والعادة وعلى سبيل المثال فزعيمها الفارس خلف ابن دعيجاء يعده زعماء البادية أنفسهم من أندادهم.

وقالت الليدي آن بلنت : (وليس للشـرارات خيول ولكنهم يربون أرفع أنواع الهجن في بلاد العرب وأحسن فصيلة تسمى بنات عدهان.

قال أبو عبد الرحمن : أما الخيل فهم أصحاب خيول أصيلة وقد ذكر الدخيل مربطاً من مرابطهم.

وأما نجابة هجنهم فهي مضرب المثل عند شعراء العامة..)

مصطفى الدباغ :

وفي كتاب القبائل العربية وسلائلها ــ في بلادنا فلسطين ص٤٩ ــ أورد المؤرخ مصطفى الدباغ مجموعة من الفروع في بلاد فلسطين التي تنتمي إلى الشرارات فإلى كلب وقد جاءت النصوص عن هذه الفروع كما يلي :

فقال تحت عنوان (بنو كلب) :

بنو كلب :

هم كلب بن وبرة من قظاعة النسبة إليهم كلبي كانوا في الجاهلية ينزلون (دومة الجندل) و (تبوك وأطراف الشام ووادي القرى) وفي أنساب الاشراف أن من بني كلب طوائف نزلت الغور جنوبي عكا والساحل في أوائل الحكم الأموي وممن ينسبون إلى بني كلب في فلسطين الشرقية :

العـوران : يقـال إنهم من عشـيرة اللحـاوي من الشـرارات من كلب القحطانية يقيمون في قضاء الطفيلة ، وفي كتاب الطفيلة لفوزي الخطبا : الجوابرة وهي العشائر التي تسكن مدينة الطفيلة.

الرواشدة والخصاتنة : يقال إنهم من الشرارات من بني كلب ويقطنون في قريـة (عي) من الكـرك ولهـم أقارب في قريتي (قمـيم) و (الكتـه) في بلاد عجلون.

محمود شاكر :

قال محمود شاكر في شبه جزيرة العرب مانصه :

(الشرارات ومنازلها في الشمال على الحدود الأردنية في وادي السرحان وإلى الجنوب الغربي منـه وترجع في أصولها إلى قبيلة (كلب) القحطانية العريقة النسب ولاتزال بعض البطون من هذه القبيلة تنتمي إلى بني (كلب) وقبيلة الشرارات أربعة بطون رئيسية :

١ ــ الحلسة : وشيخها ابن دعيجاء.

٢ ــ الضباعين : وشيخها ابن جريد.

٣ ــ الفليحان : وشيخها (اللحاوي) و (ابن دويرج)

٤ ــ العزام : وشيخها (الخيال) و (ابن وردة).

شكيب أرسلان :

وفي كتاب (الارتسامات اللطاف) قال شكيب أرسلان هذا النص (يقال ان كلباً هم الذين يقال لهم اليوم الشرارات).

عبد الله الحنيني من عنيزة :

وفي مجلة العرب الجزء الثـالث السنة الرابعة ــ رمضـان ١٣٨١هـ قال

الاستاذ الكاتب ــ عبد الله الحنيني من عنيزه تحت عنوان تصحيح مغالطات).

هذا النص :

(بقي القول في أصل قبيلة الشرارات أنني مع الأخوة ومع غيرهم من القائلين بأصالة نسب الشرارات وصراحته ولكنني أخالفهم في أصل هذا النسب.

فقبيلة الشرارات هي من بقايا قبيلة كلب بن وبرة من قضاعة من قحطان ، تلك القبيلة العظيمة التي من مفاخرها العالم النسابه الكبير/ محمد ابن السائب الكلبي وابنه هشام ، وهما من أول من وضع أسس علم انساب العرب وقواعده ومؤلفاتهما في هذاالموضوع هي المراجع لكل باحث في هذا العلم وكانت قبيلة كلب على درجة من القوة والشرف بحيث كان الخلفاء يحرصون على مصاهرتها. فأم يزيد بن معاوية ميسون بنت بحدل من قبيلة كلب وهي صاحبة الشعر الرقيق :

لبيت تخفق الأرياح فيه
أحب إلي من قصر منيف
ولبس عباءة وتقر عيني
أحب إلي من لبس الشفوف

وكانت منازل هذه القبيلة عند ظهور الإسلام هي منازل قبيلة الشرارات الآن ، وكان من أشهر منازلهم ، وادي السرحان ــ وقد سمي باسم أحد أجداد أبناء قبيلة كلب هذه ويسمى أيضاً قراقر وقد تخاصمت هذه القبيلة هم وبنو القين بن جسر في هذا الوادي كل يدعيه فحكم الخليفة عبد الملك بن مروان

لبني كلب وقال ــ أليس النابغة الشاعر يقول :

تظـــل الإمـــاء يبتـــدرن قـــديحهـــا
كما ابتـــدرت كلب ميـــاه قـــراقـــر

روكس بن زائد العزيزي :

ويقول[1] الأديب والمؤرخ الأردني/روكس بن زائد العزيزي.... في رده على أحد الكتاب : (الشرارات من قبيلة (كلب) التي كانت إلى عهد قريب على درجة من القوة... وهم من القبائل العربية الصريحة النسب...) ويتابع القـول : (لقد كانت قبيـلة (بني كلب ــ الشـرارات) وقبيـلة (طيء) وهما قبيلتان قحطانيتان أقوى قبيلتين تحلان شمال الجزيرة العربية وتمتد منازل (بني كلب حتى تصل إلى العراق) شرقاً وإلى الشام) شمالا وقد سمي وادي السرحان باسم قبيلة عريقة في القدم لبطن من الأسبع من (كلب بن وبرة من قضاعة القحطانية تنسب إليهم عشيرة السراحين في (قضاء بئر السبع) ــ فلسطين ــ والهدييات) في الخليل[2].

استدراك :

لقد قدر لعجلات المطابع أن تتريث عن طباعة كتابي هذا الذي قدمت نسخـة من مسـودته لوزارة الإعلام في المملـكـة العربية السعودية في العام ١٤١٣هـ . . . . فتسنى لي إضـافة هذا الكتاب الجديد الذي صدر مؤخرا بدولة الأردن للكـاتب والمـؤرخ الأردني المعـروف روكس بن زائد العزيزي تحت عنوان (الشرارات من هم؟ تصحيح لأوهام التاريخ).

---

(١) جريدة الراي ــ عمان ــ الأردن ــ الاثنين ــ ٦ / ٧ / ١٩٨٧م .

(٢) الجزيرة العربية موطن العرب ومهد الإسلام ــ الجزء الأول ص ١٧٤ / الأستاذ مصطفى الدباغ .

قال العزيزي في مقدمة كتابه ص١٩ :

هذا هو كتابي الذي أريد به أن أرد على الذين تبرعوا جهلاً منهم ــ بشتم قبيلة عربية نجيبة وما علموا سامحهم الله أن العرب قالوا (اقتل ولاتشتم). فالشرارات من قبيلة كلب وكلب من قضاعة وقد جاءهم هذا الاسم من شرار بن سلمان بن هلال بن مكلب).

وقد كانت القبيلة إلى عهد قريب على درجة عالية من العزة والثروة والقدرة. وكان بنو كلب هولاً من الأهوال فلما جاء الإسلام أسلموا.
(صاهرهم عثمان بن عفان) رضي الله عنه ــ إذ تزوج (نائلة بنت الفرافصة) وتزوج (معاوية بن أبي سفيان) ابنة بحدل بن أنيف (ميسون) صاحبة القصة المشهورة أم (يزيد) خليفة (معاوية) وعلى هذه القبيلة كان الأمويون يعتمدون في الدفاع عن ملكهم.

في ص٢٠ :

كان الشرارات والحويطات يفرضون الخاوه على القبائل التي في جنوب الأردن وعلى أهل الدساكر والخاوة لاتفرضها إلا القبائل القوية...

وفي ص ٢٣ :

هذا مادعاني إلى وضع هذا الكتاب فعسى أن أكون قد خدمت فيه قبيلة عربية نجيبة أساءت إلى سمعتها الأغراض والأهواء.

وفي ص٣٦ قال :

ومما يسترعي النظر كثيراً هو أن العديد من القبائل في مصر هي فروع من الشرارات أو هي تسمى بمسميات أفخاذ الشرارات وهي معروفة إلى يومنا هذا.

وقال في ص٣٨ : (وأعظم دليل على نسبة قوم إلى قوم إقامتهم في مساكنهم واستعمالهم لهجتهم). وضرب أمثالاً على تلك اللهجات الموروثة بين القبيلتين...

وقد عرض هذا الكاتب كثيراً من مكارم هذه القبيلة وأشعارها وأيامها وذكر حدودها ومواطنها... ولاغرو في ذلك من كاتب منصف كالعزيزي له أكثر من سبعين عاماً وهو يكتب ويؤلف ويبحث... أحب البادية فاستوقفه وفائها وكرمها وصدقها وأمانتها فكتب عنها الكثير... وروكس العزيزي هنا وأمثاله من المنصفين ليسوا معنيين بقبيلة تُظلم بقدر ماهم معنيون بصدق العبارة الموجهة إلى التاريخ....

الفصل الرابع

الشعراء

هذه القبيـلة وعلى مراعيها أيضـاً تشمل الكوم والنخوة والإثارة والإباء ومنها قصته مع الجربا..

فالجربا هو أحد مشايخ قبيلة شمر بالعراق قيل إنه عبد الكريم حيث عاصر خلف بن دعيجاء وكان الجربا رجلاً كريماً وفارساً وثرياً.. وذات صباح كان يترجل غير بعيد من بيته فشاهد كومة كبيرة من بقايا الخبز والتمن تتكدس على بعضها البعض وفي داخله نفق وضع فيه أحد الكلاب صغاره.. فتعجب الجربـا لذلك والتفت إلى رجل يقف بجواره فقـال له :.. هل هنـاك اكرم مني..؟ فرد عليه الرجل بالنفي. ثم كرر الشيخ السؤال مرة أخرى وبالحاح عما إذا كان هناك اكرم منه.. فرد الرجل قائلاً : هناك رجلٌ كريم لايملك شيئاً من ثروتك ومع ذلك لأرى بأنك أكرم منه.

عندها استشاط الشيخ غضباً وقال : من هو..؟ فقال : إنه خلف بن دعيجـاء من قبيـلة الشـرارات. فقال سوف أقوم بضيافة هذا الرجل وأنت بصحبتي فإن كان أكرم مني فقد سلمت وإن كنت أكرم منه فسوف ينالك عقابي.. ثم دعا مجموعة من حاشيته وجلسـائه بالإضـافة إلى الرجل الذي تسبب في هذه الرحلة وقصد منازل خلف ولحق به في أرض (بسيطة) المحاذية لوادي السرحان من الجنوب الغربي وهي أرض منبسطة على اسمها خالية من الاشجار والأحجار الكبيرة وليس فيها مكان للاحتطاب. والشرارات لاتحبذ النزول في وسطها كثيراً لعدم وجود أماكن احتطاب فيها.. وقد سر الجربا لاجتياز ابن دعيجاء أرض (بسيطة) وجاء على مقربة منه فحط عن رحاله.. فرحب به ابن دعيجاء ثم عاد إلى بيته فذبح مجموعة من الإبل ورفع القدور على رؤوسها كبديل للأحجار التي تسمى (هوادي) أو (أثافي) في العامية أما الحطب فقـد حـلت مشـكـلتـه وذلك بوجود تاجر «قبيسـي» كان يتنقـل

قبل أن أعرض ما قاله هؤلاء الأعراب في شعرهم ، فلابد لي من الإشارة إلى ما قد يعتقده القارئ العزيز بأن هذه النصوص الآتية هي عيون مما قاله الشعراء عند قبيلة الشرارات أو غيرهم.... والحقيقة أن خصوصية كتابي تحتم علي المجيء بماله صلة بهذه القبيلة واختيار الشعر الذي هو أشبه ما يكون بنصوص تاريخية. قالها الشعراء بعفوية وتجرد والشاعر لسان قومه...

فعرضت لنا لوحة صادقة حملت معها عبر القرون انتماء هذه القبيلة إلى كلب... وذكرت هذا الهجن الأصيل المميز ، وحددت مراعيها أيضاً وأظهرت لنا محاسنها وما تميزت به عن كثير من المراعي كقول حميد النواق/ فخذ الصبحي ـــ رحمه الله ـــ

ألا علامك يا الغنيمة تحنين
أما نصي أرواف[1] ما تقبليني
إلى نويتي ديرة المرتع الزين
حطي غنيم[2] أيسار واشحي يميني
تلفين للخنفة سوات البساتين
أشجار يدعن المهايم بديني

وأظهرت هذه الأشعار جانباً من أيامها كقول عقلأ بن مطير /عويمري/ الضباعين ـــ رحمه الله ـــ :

يابو سنيد الغوج عايش برجواك
ما صفقه عن عشب الأسناد والي

---

(١) برد وأرواف: علمان جبليان ومراعي جنوب شرق تيما بنحو ٦٥ كم على وجه التقريب.
(٢) غنيم : غنيم تيا . . . . وفي المعاجم « حدد » . علم جبلي جنوب شرق تيا بنحو ١٠ كم .

من عقبك العيرات ما تاطا الادراك
مستريحات عن خطاة السهالي
لاوهني من جاء مباعك ومشراك
ويسوم جردك بجديد العيالي

ويقول مشحن الصليهم / الدفاف/ الحلسه ـ رحمه الله ـ :

ودى إلى قالوا قريطان[1] ياعيال
الصبح مدمع الرهاريه حالي
شدوا على شيب الغوارب بجهال
ولالي ياغيرأقضب سنعهم بفالي
وارقب رقيبتهم وقال أقبل المال
مير الجنب من دونهن له اظلالي
وصارت مشاورهم على قطعة اشكال
يدعن خفيف القلب طبه جفالي
ماشاوروا راع الرديه والأنذال
غاروا على البل وارخصوا كل غالي
والركب عن وسط الخواوير ماعال
وزاعوا بجل مضابيات الشمالي
وخطو الولد مابينهم تقل عذال
عداه من قرنه على المتن مالي

وقد شددت هذه الأشعار على أبراز الفارس والكريم... وقد يهزأ بعض

---

(١) قريطان : قريطان الرشيدي / الحلسة . « عقيد » ومن الأدلاء أيضاً .

هذا الجيل من الاشادة بكرماء الأمس ويجب أن يعو أن حياة الآباء والأجداد هي حياة عوز وفاقه لشحة الموارد التي كان يفتقر إليها سكان الجزيرة العربية قبل قيام أسدها ومفجر طاقاتها ومواردها جلالة المغفور له الملك عبد العزيز ــ طيب الله ثراه ــ وأدام على خلفه هذا التفاني وهذا العطاء في خدمة الدين والوطن والأمة...

لقد ترادف مع شحة الموارد إنعدام في الأمن أيضاً هذا الذي ننعم فيه ويفتقر إليه كثير من عمار هذه الأرض...

إن الفــارس والكريم هما من ابرز قادات المجتمع في جميع عهود العرب فالأول هو الذي يحمي الذمار وهو الأكثر استقطاباً للشعراء في شعرهم حتى من الأضداد إذْ لايجدون في مدحه غضاضة ويعتبرونه حقاً محفوظاً للفارس حتى ولو كان نداً كقول شاعر من غير قبيلة الشرارات يمتدح الفارس بشير الأشدف [1] الشراري:

الهجـــن ضـــيّـــق بهن بشـــــير
وصـــــارت عـــلى غـــالي الروحي
يفـــرن بيـــنـــا فـــريـــر الطـــير
لون القـــطـــا طـــار من ســـوحي

---

(١) بشير الأشدف الشراري فخذ الضباعين ، علم من أعلام هذه القبيلة وأحد فرسانها المعروفين . عايش جميع أحداث قبيلته في القرن الرابع عشر الهجري . له مواقف بطولية فذة . وحين دخول هذا الجزء الشمالي الغربي في طاعة الملك عبد العزيز ــ رحمه الله ــ كان من أوائل الذين التحقوا بإمارة الجوف فساعد على استتباب الأمن في هذا الجزء وأصبح موضع تقدير الأمراء الذين تعاقبوا على هذه الإمارة كالأمير إبراهيم النشمي والأمير تركي الأحمد السديري والأمير عبد العزيز الأحمد السديري والأمير محمد الأحمد السديري ــ رحمهم الله جميعاً ــ وكذا الأمير عبد الرحمن الأحمد السديري ــ شفاه الله ــ وكما هو واضح بالشهادتين المرفقتين...

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية
وزارة الداخلية
امارة منطقة الجوف

الرقم ٤٤٣٢/ ٨/ ٤
التاريخ
التوابع

(شهـــــاده)

ان الأخ بشير بن محمد الا شـــدف من الضامن الشـــرارات مقد عام ١٣٤٧هـ وهو متي في امارة منطقة الجوف وله خدمات جليله وقد قام بمهمات كمـــــ لمكافحة الا جرام ايام حركات وساعد بح علاقه علي توطيد الا من بهذه المنطقه بشكل يستحق عليه التقدير والتعميم ولهـــذ اعطيناه هذه الشهاده للمعلوميه وعند ان احب لالي التقاعد لملوغه السـ والقانونيه ولـذا حـــرر ،،،

امير منطقة الجـــوف
عبد الرحمن الســـديري

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية
ابراهيم النشمي
الخرج ـ ت ٤٣
تلغرافيا : النشمي

الرقم ١٢٨٥
التاريخ ١٤٠٨/٨/٢٥هـ

الى من يهمه الامر عجل يشرفه

فقد ... تبين ... ملكنا امير ... الله ... شمالية فقد كان ... التحاقه ... من غزة وهكذا الى نهاية ... وكان في خدمة امير الجوف السابق عبد الرحمن السعيد مدة ستين وكان يشير المذكور من الرجال المخلصين له وله وكان يقوم ... وهو من الرجال الذين ... واعطيناه هذه الشهادة حيث لديها ... لتسليم

صباح
بن ابراهيم النشمي
هذا شهد

أما الكريم فهو مائدة الفقراء والجياع وهو الذي تناخ عند بيته المطايا من الضيوف والماره... إذ ليس الشعر وقفاً على الفارس بل يشمل الكريم أيضاً خصوصاً إذا كان يتصف بالخلتين معاً كعصيِّد اللحاوي الشراري ــ رحمه الله ــ الذي عاصر القرن الرابع عشر الهجري المنصرم... وعصيِّد اللحاوي هو أحد الكرماء في الجزيرة العربية الذي قيل فيه شعراً كثيراً من قبيلة الشرارات والقبائل المجاورة كعنزة وشمر وغيرهم وذلك لبذله وكرمه الذي تعدى آفاق قبيلته...

لقد راعيت في هذا الكتاب وماجاء به أيضاً من أشعار أن يكون بمثابة الداعيه لحفظ الصلات بين هذه القبيلة والقبائل الأخرى.. وكذلك الحاضره كما سيأتي بنصوص الشاعر سعيد بن غيثة وغيره. وابتعدت عن كل ماله علاقه بالقدح والإثارة وجئت على ذكر الآخرين بما يمدحهم فأتيت بالمرضيِ، وليس كل مجتهد مصيب.

الشاعر الشيخ خلف بن دعيجاء

هو خلف بن محمد بن دعيجاء.. ينتمي إلى عشيرة الدعاجين/ فخذ الصبحي ـــ الحلسة. لقب بجدته دعيجاء من عشيرة القوينات إحدى بطون الحلسة. أما أم خلف فهي هندا بنت الحدب من شمر.. كان ميلاده في حدود الربع الأخير من القرن الثاني عشر الهجري وقد عاصر كلاً من الأمير فيصل ابن تركي آل سعود والشيخ نمر بن عدوان والشيخ عبد الكريم الجربا[1] وكل له قصة معه سوف آتي على ذكرها. ويظهر أن خلفاً لم يعش طويلاً بعد لقائه بالأمير فيصل بن تركي.

ومن المؤكد أن خلف بن دعيجاء لم يصل به العمر إلى حد الهرم فقد قتل برمح أحد الغازين قرب الكرك من عشيرة بني عمرو في بلاد الأردن.. فعندما لحق بهم خلف ومن معه ولحقت فرسه بالخيول الفارة من الغزاة.. كان في مؤخرة الخيول المعادية خيالٌ لم يعره انتباها ولم يشفق منه لاستخفافه بهيئة الفرس ومن يركبها وعندما اجتازه ليلحق بالأوائل تعقبه هذا الخيال فطعنه بالرمح.. فعادت الفرس إلى مربطها وقد أخلي سرجها والدم يخضب جنباتها فأنشدتها زوجته آنذاك وهي من حاضرة سكاكا من عشيرة الظلي حي المظهور. حيث عرفت أن خلفاً قد قتل فقالت :

أنشـــدك بـــالله يـــاسبـــوق المـهـــارا
يـــاللي تشـــادين العـــنـــود المـــوزاة
أنشـــدك بـــالله يـــوم هـــاك النهـــارا
من نفـــل الشـــارب عن اللوم مـاجـاه

---

(١) تقول بعض الرواة أن القصة جرت مع أبي عبد الكريم الجربا .

فردت على لسان الفرس :

طـــاح العـــديم وصـــــار عنـــده مثـــارا
وكلاينب اختـــــه عـــلى فعـــل يمنـــاه
عفيـــه اخو ســـــلمى[1] عشـــير السكـارا
فـــرش خـــلف اثنـــين واثنـــين غطـــاه
تـــلقـى عـلى شـــلفـــاه هـــبر الفـقـــارا
لو يعـــــلف الوكري عن الجـــوع غـداه
وشـــوشـــــان[2] يحد الخيـــل حد الكفـــارا
يـــاويـــل منهـــو بـــالمـــلاقـا تنصـــاه

ومعلوم أن زوجته هذه هي آخر زوجاته.. وقد اشترط والدها عليه بعدم اخذها إلى حياة البادية التي لاتعرفها.. وعندما نزلت الأمطار.. سارعت البادية إلى الرحيل كعادتها فاشجن ذلك قلب خلف المعلق بالبادية والمعلق بزوجته على حد سواء فقال قصيدة لم يرو لي منها سوى هذين البيتين :

يـــاعـــلى لاح البرق ضـــوه يـــلالي
أنـــا أكرهـــه والنـــاس له مشـــرهبـــين
يـــاعـــلى من يجمـــع طـــوارف حـــلالي
يـــلم غـــرســـات النخـــل للبعـــارين

وعندما بلغ ابو البنت هذه الأبيات حز في نفسه ذلك فأذعن لـ (خلف) بالرحيل ومعه زوجته.

---

(١) يقال إنه / عيد بن دعيجاء .

(٢) شوشان : جد أسرة الحريد / الضباعين .

إن استعراض حياة هذا الشيخ كفارس وشجاع وكريم تحتاج إلى مؤلف آخر لعلاقتها بانتماءات قبيلته ومواطنها. وكذا نخوته التي ميزته عن بقية الفرسان والشعراء فعلى صعيد قبيلته كان ممن عاصروه.

سليم اللحاوي ، ومحمد الخيال ، وشوشان جد أسرة الجريد وعودة الدابس وفريح جد أسرة الفريح ـــ فخذ الدباوين ، وللأخيرين فريح وعودة الدابس القصة التالية :

طلب عودة الدابس الزواج من شقيقة خلف (شماء) وذلك بحكم القربى بعد طلاقها من ابن عمها (حمد) فأعطاه الموافقة.. فأحس خلف بأن الخبر لم يكن بود شماء وتأكد له ذلك عندما اقترب منها دون أن تدري وهي تعلو رأس جبل على مقربة من منزل (فريح) الذي ارتحل للتو حيث سمعها تنشد :

يـــارجـــم يـــاللي شـــايحـــا بـــالطـــويـــلة
أنشـــــدك بـــالله وين لقـــوّ هـــل الدار..؟

فعرف خلف أنها على علاقة مع فريح عندها أرســل له وزوجه إياها. وعندما جاء عودة ووجدها متزوجة قال هذا الأخير ابياتاً نعرف منها :

يـــاعـــل واد بـــالعقـيـــلات مـــاســـال
الله عن كل الانـــاوي ضـــمـــيـــنـــة
يـــامـــابيـــه دلوي رميت عـــلى الجـــال
واغبـــنت بـــوادي العـــقـــيـــلة غبـــيـنـــة
واســقـيت من ســـم الســراهيج فنجـــال
فنجـــــال سمـــه مـــاذبحـــني بحيـنـــه

أما محمد الخيال فله قريبة يعشقها خلف اسمها (ضريمة الفالحة) وكانت

الحرب على أشدها بين العزام والحلسة وعند إحدى لقاءاته بـ (ضريمة) دون علم أهلها.. سمع رجال العزام وهم في مجلس على غير بعيد منه وقد عزموا على الرحيل ليوم غد وكانوا في وادي معان فقال أبيات منها :

البـــارحـــة مـــابـــين عـــاذل وعـــذال
ومن سمعـتي لاشـــوارهـــم ضـــاق بـــالي
والصبـــح مع درب العـقب قـوض المـــال
يم العـــقـــل صـــار الهـــم اول وتـــالي
يـــاعـــل وادي معـــان مـــاعقبهـــم ســـال
ويـــاعـــل ســـيـــله حمضـــلا كان ســـالي

وله أيضاً بضريمة :

يـــاراكبـــاً عيـــديـــة متنهـــا شـــاب
من كثر مـــاتـــلهـــز عـــليهـــا الذوايب
مـــدت بـــدين وروحت كنهـــا الطـــاب
من كثر مـــاتقـــفـــي وتقبـــل بغـــايب
هـــذا جـــزأ من يهتـــوي بنت الاجنـــاب
وتشـــوم نفســـه عن بنـــات القـــرايب
ودي غـــزالا غضـــلي بـــاوضـــح النـــاب
اشـــتي بحضـــنـــه ويشـــلي بـــالحـــرايب

وهذا دليل على أنه استمات بمحاولة الزواج من (ضريمة) وأنه آثر السلم في سبيل ذلك كما يوضح عجز البيت الأخير.

وقد وصـــلت الحرب إلى ذروتها عندما ارتحل العزام إلى قوم خلف بن دعيجاء لمنازلتهم وقال خلف في ذلك مخاطباً العزام :

يـــانجعـــي اللي من الضحـــى مقبـــليني
مـــاهـــو هـــلا بـــالقـــرب حيـيتـــا ازوال
الين مـــــاهـــــم كلرنـــــا وابعـــيـــني
حنـــــا فـــريق وهـــم يجـــون الف نـــزال
إن كان ودك فعـــــل ربعـــك يـيـــني
المـــاء مـــليـح[1] ان جن الاقطـــاع حوال
نـــنزلهـــم حـــد الســـهـــل من بطـيـني
ولا للفـــتى عـــذراً إلى أركي على الجـــال

غير أن الشيخ سليم اللحاوي ـــ فخذا لفليحان ـــ نزل بين الفريقين درءاً لما قد سيحدث بينهما على اعتبار أنهما بطنان من الشرارات ليس من مصلحة القبيلة قتالهما وعندما رأت الفرقاء توسط بيت اللحاوي بالمنتصف بينهما قَبِل كل منهما وجاهة الشيخ سليم وألقيا السلاح.. فقال خلف بن دعيجاء بيتين مشهورين ضمن قصيدة.. وهذان البيتان هما اللذان أنهيا هذه الحرب ووضعا حداً لهذا العداء إلى يومنا هذا فحل الوئام بينهما واصبحتا كتلة واحدة في وجه الأ عداء.. وبيتا القصيدة هما :

واربعـــي اللي بـــالمـــلاقـــا يســـدون
يـــوم الوزا خشـــراً لنـــا بـــالحـــلالي
مـــاهـــو منـــومســـنـــا إلى بطّـــل الكـــون
ايـــدا تطـــق بـــذيك يـــاهمـــلالي

وعلى صعيد آخر فقد كان لهذا الشيخ قصص ولقاءات مع أعلام خارج

---

(١) مليح الهوج . . أشير إليه في الموارد .

هذه القبيـلة وعلى مراعيها أيضـاً تشمل الكوم والنخوة والإثارة والإباء ومنها قصته مع الجربا..

فالجربا هو أحد مشايخ قبيلة شمر بالعراق قيل إنه عبد الكريم حيث عاصر خلف بن دعيجاء وكان الجربا رجلاً كريماً وفارساً وثرياً.. وذات صباح كان يترجل غير بعيد من بيته فشاهد كومة كبيرة من بقايا الخبز والتمن تتكدس على بعضها البعض وفي داخله نفق وضع فيه أحد الكلاب صغاره.. فتعجب الجربـا لذلك والتفت إلى رجل يقف بجواره فقـال له :.. هل هنـاك اكرم مني..؟ فرد عليه الرجل بالنفي. ثم كرر الشيخ السؤال مرة أخرى وبالحاح عما إذا كان هناك اكرم منه.. فرد الرجل قائلاً : هناك رجلٌ كريم لايملك شيئاً من ثروتك ومع ذلك لأرى بأنك أكرم منه.

عندها استشاط الشيخ غضباً وقال : من هو..؟ فقال : إنه خلف بن دعيجـاء من قبيـلة الشـرارات. فقال سوف أقوم بضيافة هذا الرجل وأنت بصحبتي فإن كان أكرم مني فقد سلمت وإن كنت أكرم منه فسوف ينالك عقابي.. ثم دعا مجموعة من حاشيته وجلسـائه بالإضـافة إلى الرجل الذي تسبب في هذه الرحلة وقصد منازل خلف ولحق به في أرض (بسيطة) المحاذية لوادي السرحان من الجنوب الغربي وهي أرض منبسطة على اسمها خالية من الاشجار والأحجار الكبيرة وليس فيها مكان للاحتطاب. والشرارات لاتحبذ النزول في وسطها كثيراً لعدم وجود أماكن احتطاب فيها.. وقد سر الجربا لاجتياز ابن دعيجاء أرض (بسيطة) وجاء على مقربة منه فحط عن رحاله.. فرحب به ابن دعيجاء ثم عاد إلى بيته فذبح مجموعة من الإبل ورفع القدور على رؤوسها كبديل للأحجار التي تسمى (هوادي) أو (أثافي) في العامية أما الحطب فقـد حـلت مشـكـلتـه وذلك بوجود تاجر «قبيسـي» كان يتنقـل

بصحبتهم.. حيث اشترى خلف من التاجر جميع مافي خيمته من قماش ثم أخذوا يغمسون لفات القماش بالسمن وشحم الإبل فيضعونها على نار القدور فتلتهب النار ويزيد اوارها.. عندها أرسل الجرباء أحد مستخدميه ليستطلع أمر مضيفه فعاد مذهولاً وأخبرهم بما رأى.. ثم أرسل آخر فجاء بما جاء به سلفه. وبعد تناول الجميع طعام التكريم قام الجربا بوضع صرة من الجنيهات تحت متكأه ثم استأذن بالعودة وقبل أن يبتعد عُثِر على الكيس فركب خلف فرسه ولحق بضيفه غير أن الجرباء حلف ألا يرجعه وقال مامعناه : أعطه التاجر الذي قمت بإحراق أقمشته.. وأما الرجل المتسبب في هذه الضيافة فقد اعتذر له الجرباء وأكرمه.. ومن هنا اكتسب ابن دعيجاء عند كافة القبائل صفة «مهودي على روس الفطر» وهي إشارة إلى جعله قدور الطبخ ترفع برؤوس الولائم من الإبل كبديل للأحجار.

أما قصته مع محيسن الربشاني فجاءت كما يلي :

ينتمي محيسن إلى عشيرة الربشان ـــ قبيلة الرولة ـــ وكان على علاقة عشق مع إحدى بنات جلدته أصرّ والدها على عدم زواجها منه فأرسل إلى خلف بقصيدة يطلب نخوته.. قال فيها :

يـــاراكبـــا حمـــرا من العشب تبـــني
مـرود مـــا غـــير الدفـوف السنـــامي
تـــرعى زهـــر نـــوار بـــرقـــا جـذبـني
مـرباعهـــا مـابـين شـــرقـا وشـــامي
مـــالاخست مع شـــذة الحشـــو لابني
ولا لافخت مفـــرودهـــا بـــالفـطـــامي

عيـونهـا جمـر الغـضـــاء يـلتهبـني
جـدعيـــه تقـطـع متـين العـصـــامي
هـــات العـقـيـلي وانسـفـــه فـوق زبـني
وافـــرق نحـــرهـــا يم وجـــه اليمـــامي
تـــلفـي عـلى بيتـــا كما الحيـط مبـني
راعيـــة قطـــاع الفـــرج والمـظـــامي
قـــل يـــاخـلف يكـفيـك همـا ركبـني
حيثـــك عـــلى الوكمات رجـــلا تحامي
عيت صروف أيـــامنـــا لايطبـــني
وأبـديت ســدي من عقب مـاني بكـامي
وحـــدرني بـــالبـــئر من لاجـــذبـــني
وخـــلا غش الغـــور ينخـــر عظـــامي

فرد خلف بالقصيدة الآتية :

نـــيران قـــلبـــي بـــالحشـــا يـــلتهبـــني
مفـطـــر وكني بـــليـــالي الصـــيـــامي[1]

---

(١) عجز هذا البيت يدل على تمسكهم بصيام رمضـان وحفظهم لأيام السنة .. كقول الشاعر علي الخروات : فخذ الصبحي.. مخاطباً خلف بن دعيجاء وهو يتساءل عن فتاة أعترضت سبيله :

أذهبت والمـــذْهِب قـــلـيـــل اليـــقـــيـــني
مع مـــاعـــرف مع مادري يـــا خـــلف وين
وضحـــا تخرب مـــلة العـــاقـــليـــني
يـــا ظنـــتي أنـــه فـــابتـــاً وقـــم جـلســـين
ســـاجت مع أقطـــاعن تـــلنـــك يميني
بـــين الدفـــاف وبـــين نجع الدعـــاجـــين

←

قـولات من قــلب فهـــيم انســكبـني
كن حـــل يـــاللؤلؤ خــرز بـــانتـظـــامي
معجـنـــات بـــالعســـــل بـــه يـذبني
قـولات قـرمـــا بـــارعـــاً بـــالكـــلامي
يـــاراكبـــلي للجـــلب مـــاجـــلبـــني
ولاســـــامهـن راع السحـــاحير شـــامي
شـــيب الغـــوارب بيـــنهـن يـرتهـــني
يـدعن حيـطـــان القـــرايـــا حطـــامي
سحـــابتـــين من أزرق المـــاء شـــربني
يســـقـــن قـراح الضبـــا بـالمضـــامي
شـــيهـــانتـيـنـــا بـــالهوى يـلتعبـني
عـــذبن قـــراط العـــلف بـــالحيـــامي
بنـــات هـرشـــا بـــالهـدد له يجبـــني
يطـــلق عـــليهـــن يـوم كلا ينـــامي
بنـــات مصـــفـيـــا عـليـــه اعتقبـني
ثـــامن ثمـــان مصـــفـيـــات اهمـــامي
وقت الشتـــا بيـــلاد حومـــل شـــربني
بـــادمـــات مـــبركهـن عن البرد حـامي

بـــأيـــام مـــرتنـــا الغـــرايـــا ضـــعـيـــني
فـــايت من الفـــطـــر الأول نهـــارين

وهو يشير إلى ثالث أيام عيد الفطر .
والغرايا : غيران البنات .. ٢٥ كم جنوب غرب دومة الجندل تقريباً .

ومـربـاعهـن نيـال[1] يـوم اقتـلبـني
يـرعهـن ثمـر أدحـال صم العـظـامي
يشـدن جـول الربـد يـوم احتـصبـني
شـافن رمـايـا رمـاهن وقـامي
سبحـان من هـداهن لنـا يـزكبـني
ذورات مثـل الصـيـد وأحسـن مقـامي
حمـرا الغـيـاب البراري يجبـني
من عقب مـاترمس عـليـه العـلامي
ان ارتخن ذرعـانهن واكتربـني
خطـراً عـليهـن مع رفيف الحمـامي
وإن قيـل من عقب التروس تعبـني
مـاضبـطـوهن بـالرسـن والخـزامي
مـااعطـاهن الفـلاح بـالحوش تبـني
بـالليـل يجفـلهـن وضـيـح العـظـامي
الصبـح مع درب المـنقـا[2] شـذبني
يشـدن صريط السحـاب الهـزامي
كت الغـدف[3] لمـا الجذايب[4] عقبـني
ولازم عـلى الأزرق تشـوف الجهـامي

---

(١) وفي المعاجم (نيان) وادي بالخنفة .
(٢) منقاً مورد المحيضر بوادي السرحان .
(٣) وادي يصب قرب الأزرق بالأردن .
(٤) الجذايب : أعلام جبلية يمر بها وادي (اغدف) إلى الجنوب من الأزرق .

ربشـــان[1] تـأصـــل خيـلهـم مـايهـني
يـــاكم طـريحـــا يســـهجـــونـــه أشمـامي
قـل : أشـوف محيسن وسط ربعي جذبني
يـــاجـــايـــين العـــلم دمـــتم ودامي
عـــلمـــا يشـــد الروح وأنـــا كربـني
كرب الرشـــا من فـوق هـدف المقـامي
إن كان ذودي للحبـــــيِّب يجبـــــني
دونك عصـــــاهن قـــدلهن بـــالتمـــامي
دونك قعـــود البـــيت والبـــيت وابـــني
ويـــاطـــلبت العـقـــلا عـلينـــا حـرامي
مع بنـــدق لفـظـــات فمـهـــا يصبـني
والهـــا عـــلى الضـــد المجنـــح مـــرامي
والبـــيـــض قبـــلك بحيـــاتي لعبـــني
لعب الهـــوى بـــرهيـفـــات الخيـــامي
والبـيـض عســـى البيـض مـايرتجبـني
خـــويهن تـــرمى عـــليـــه التهـــامي
كم واحـــــداً وردا بـــــه وعـــزبـــني
وعقب الرهـــا تضحـــي دليـــه مظـــامي
يـــامـــاعطـــن العـــلم ويـــامـــاكذبـــني
نجـــل العـــيـــون مـــرخيـــات اللثـــامي

---

(١) إحدى عشائر الرولة .

لقد أوصى من خلال القصيدة أنه يرخص كل مايملك في سبيل حصول محيسن على معشوقته وكان في مسار قصيدة خلف نوع من التمويه لكي يقوم بتنفيذ خطته ، وقد أبلغ خلف أهله بأنه سوف يغيب عنهم فترة طويلة حيث تنكر وذهب إلى أهل الفتاة وأعلمهم باسم غير اسمه وأنه يرغب رعي الغنم والإبل فاستمر لفترة راعياً متكتماً على نفسه غير أنه ليس في مقدوره إخفاء بعض مواهبه كالشجاعة والرماية والصيد.. يتجلى ذلك عندما تأتي الضيوف إلى مسترعيه.. حيث يركب الفرس ويصطاد لهم ضباء فأصبح ذلك مألوفاً لدى صاحب البيت.

وفي إحدى الليالي جاء ركبان يطلبون يد معشوقة محيسن الربشاني فأوعز إلى خلف بالاصطياد وأيقن خلف أن هذه الليلة سوف تنتهي إما بالفشل أو بنجاح مهمته.. وعندما أُحضر العشاء كان من عادة القبائل ألا يتناولوا ماأُكرموا به من طعام إلا بعد موافقة المضيّف بإعطائهم ماهم بصدده كطلب يد فتاة أو التنازل عن قتل أو شجاج او ماشابه ذلك ويسمون هؤلاء (بالجاهة). حيث تلكأت الجاهة بالقيام إلى العشاء بانتظار موافقة صاحب البيت على مطلبهم. عندها أذعن لهم مضيفهم بالموافقة فتواكبوا على العشاء.. وقال صاحب البيت أثناء عبارات الترحيب بضيوفه مامعناه : لقد رزقنا برجل استرعيناه فحمى مواشينا من الذبح عندما تأتي إلينا الضيوف.. ولفت ذلك نظر الجاهة فحاولوا التعرف عليه.. وأخيراً عرفوه فتبينت شخصيته وتكشف أمره فذهل الجميع وذهل أبوالفتاة وتساءل ماذا تريد ياخلف؟ فقال أريد زواج فلانة من محيسن الربشاني الذي قال بقصيدته كذا ورددت عليه بكذا.. فرد الأب قائلاً لقد سبق وإن قلت ايماناً غلاظاً بأنني لن أزوجها إياه وأنا الآن أعطيتها هذه (الجاهة) فقام كبير الجاهة مخاطباً أبا البنت وقال :

لتعتبرنا جاهة لخلف بن دعيجاء ومحيسن الربشاني. ونحن بدورنا متنازلين لهما.. عندها انحلت هذه العقدة المستعصية وقفلت الجاهة إلى أهلها راجعة وعند صباح اليوم الثاني قام أبو البنت بإركابها جملاً مدللاً فاصطحبها خلف إلى مضارب قوم محيسن. وعندما وصل منازلهم جاءه من ينبئه بوفاة محيسن الربشاني فقال بيته المشهور على قافية القصيدتين :

محيســـن عــلى حوض المنـــايــا عقبــني

ضرب عــلى الجمـــه قــليـــل الرحــامي

هذا مختصر قصتــه مع محيسن.. أما قصيدة خلف فإنه يجب الوقوف عندها واستعراض هذا الهجن الذي أمعن في وصفه وأبدع ليعطينا صورة أدق وكأن لسان حاله يقول :

إننا نرث هذا الهجن الأصيل منذ عهد كلب التي اشتهرت بهجن كهذا.. ويؤكد اهتمام هذه القبيلة بحفظ سلالة هذا الهجن عند التزاوج لكي لايكون هناك أي نوع من اللبس في أصالتها.. ثم يأتي على ذكر مراعي هذه القبيلة فيذكر مشاتيها في بلاد «حوملد» إحدى مراتع الطبيق ومنه يعودون في فصل الربيع إلى وادي «نيال» بالخنفة.. ولاينسى الموارد ايضاً كقوله «الصبح مع درب المنقــأ شــذبني..» وهو «منقــأ» المحيضر.. والمحيضر أحد أهم موارد الشرارات في وادي السرحان شمال بلدة العيساوية بنحو ٣٠ كم وقد أكد شطر هذا البيت وكذا عجز البيت الذي قال فيــه (لازم على الأزرق تشوف الجهامي..) بأنهم في فصل الصيف وأنهم قاطنون على الموارد.

وقصة أخرى لخلف بن دعيجاء مع عيادة بن رخيص من مشايخ شمر حيث كان هذا الأخير يحب فتاة من قومه اعترض سبيله بعض العوائق التي

حالت دون زواجه منها فطلب نخوة خلف وأرسل إليه أبياتاً نعرف منها :

يـــاراكبـــاً حمـــرا تخم الســـهـــالي
تخوي كما يخـوي عـلى العش شـيهـان
تـلفـي خـلف يـاخـلف من غـدالي
زيـزوم ربعـــه يـوم روغـات الاذهـان
إن جن منـــا كيـفـــا والزاد غـــالي
تـوهف لهن يمنـاه لاعـير ضت شـــان
لايخـــلف وش حيـــلتي بـــالشمالي
افـزع لنـــا يـاشـــوق ميـاح الاردان

فأرسل إليه خلف بالقصيدة الآتية :

يـــاراكبـــلي للعـصـــاء مـــاتـوالي
الا بهـوز ويـرعب القـــلب محجـان
من ســـاس هجنـــا عنـد شـوّل طوالي
قب الظـــلوع الغـــزل نبـــاي الامتـان
ركضـــه تـزاويمـــا تـزود اجتـــوالي
عقـداء ظهـر مـلمـومـة بنت سحـوان
صبـح اربعـــة تـراكب عـليهـا اجفـالي
رفيف هيقـا[1] ســامعـاً رميـة قبيـلان
مثـــل الغـــزال مصـــوره بـــالتحـــالي
بـه تسـعـــة اجمـالا حديهن وضيحـان

---

(١) ذكر النعام .

ارد الدحيـــــل وبت روس الحبـــالي
كم بـــاقـــرا جفـــلتهـــا دون حـــبران
من المـــروب للحـــفـــر للدحـــال
بطعس النقـــأ ترعي الزوايـل بـالاعيـان
تـــلفـــي الرخيـص مشـــيـــدين العـوالي
منســـفـــة على الدفـاين لحـم ضـــان
اللي عطـــايـــاهـــم سمـــان جـــزالي
اكرام وإن ركبـوا على الخيـــل فرســـان
ولاشـــفـــتهـــا مـيران عيـــادة حكـــالي
يـــأخـــذ ويـــزعج لي حـــليـــات الالوان
اللي جـــرالك يـــاعيـــادة جـــرالي
وردت أنـا مضـمي وصـــدرت عطشـــان
ولو بي سبـــاحـــة دابي اسبـح الحـــالي
وهـــالحـين أنـــا بـــاللي حـوالي بـلشـــان
والصـــبر أخـــير ومضهـــا بـــالليـــالي
كم قـــالة كبرت وخـــير أمـــرهـــا هـان
مـــير اصـــطـــبر لاتصتـفـق بك نعـــالي
لمـــا نجيـــك الدايـــرةمثـــل ذلوان
أجيـــك أنـــا بمبـــعـــدين المـــدالي
ولاليـبهـــم غـير أريش العـــين غرضـــان
بـــاولاد مكـــلب فـوق حيـــلا جـلالي
وبـــارودهـــم دق الفـــرنجي بـــالايمـــان

وبعد مضي عامٍ على ذلك قدم الشيخ خلف بن دعيجاء بـ (جاهة) على أبي الفتاة فحصل على مطلب رفيقه عيادة بن رخيص.

أما ابن سراح من أهل الجوف (دومة الجندل) فقد طلب نخوة خلف ليساعدة على الزواج من فتاة لاتحبه.. فوجه لخلف هذه الأبيات :

لا يـاخـلف لاعـاد كلاشـكـالك
انـا عـلامي يـاخـلف مـاتنصـاك
يـامكـرم الخطـار جتـنـا فعـالك
بـالذكر والـلايـا خـلف مـاخطرنـاك
مـاريـد من مـالك ولامن حـلالك
الله بـلاني يـاخـلف مثـل بـلواك
يـاريف هجـفـاً نـوخـوهن قبـالك
لازم تحنـيهـن من الدم يمنـاك

غير أن خلف علم أنها لاتحبه فأرسل إليه هذه النصيحة :

يـابـو رشـيـدة ليت خـيراً هيـالك
عـلق عـلى الوشحـى زهـابك ومخواك
إن درهمت بك يـوم هـو ضـاق بـالك
يـابعـد مسـواك العشـاء عن مغـداك
صبـح الثـلاث تشـوف قصراً بـدالك
تـلفي على السـراح يـانعـم ملفـاك
أدنـاهـم اللي بـالعـزيمـة نبـالك
عجـل القـرا قبـل التنـاشـيـد غداك

وســـــلم عـلى ســكــران كانــه اقبـــالك

وقـل : ســـلمت يـازين التحـاديث محلاك

تـــرى من المـقــفــي قــلـيـــلا نــوالك

ودي انصحـك واهـديك كان الله اهداك

حـــذرك عن اللي مـــايـــداني خيـــالك

لو هـو شبيـــه الشـــمس ولا القمـر ذاك

اللي إن جيت أو مـــاجيت مـــاهو بحـالك

وإن جيت عقب الغـيـــض يمـــه تـــراداك

عـــليـــك بـــالي بـــالمحبـــة صـــفـــالك

الصـــــاحب اللي بـدل الغـيـض برضـــاك

الشيخ نمر بن عدوان وخلف بن دعيجاء :

نزل خلف بن دعيجاء ومعه قسم من الشرارات بالسامك إحدى مناطق الأردن وكان على علاقة طيبة بشيخ العدوان (نمر بن عدوان) والذي دعى خلف بن دعيجاء لقضاء فصل الصيف بـ (منطقة العدوان) حيث الماء والكلأ والأرض الخصبة للإبل فلبى ابن دعيجاء هذه الدعوة. ومكثوا هناك فصل الصيف وأجزاء من الخريف وكعادت الإبل فقد (حنّت) إلى (التشريقة) وإلى مراتعها.. عندها لمحّ خلف لابن عدوان رغبتهم بالعودة إلى ديارهم ، ولما رأى في نفس نمر التأثر الظاهر لهذا الخبر أوعز خلف إلى عشيرته بأن عليهم التريث.. ومع أن خلفا أنس لصحبة هذا الفارس والشاعر والكريم إلا أن ظروف الحياة البدوية تحتم على البدوي النزول عند حاجة إبله لاوفق رغبته وهواه.

يقول قبيِّل النواق :

يـــابكـــرتي شـــطـــهـــا مـــالي
بـــالمشـــمشـــيـــات دوارة
تخثـــــعت عقب ذو مـــــالي
واخبـــــارهـــــا قـــــلت اذكاره
يـــاويـــل من رصـــــه الجـــالي
بـــين المشتـــأ وحـــوراه[1]

بعد ايام دعا نمراً إلى القنص واوعز لقومه بالرحيل من بعده وفي العودة من القنص تعمد خلف المجيء ، في ساعة متأخرة من الليلة الثانية وعندما اقتربا

---

(١) المشتأ في البلقاء وحواره قرب اربد وجميعها بالأردن .

من أهلهم توادعا فلحق خلف بقومه ولم يدر نمرٌ برحيلهم إلا في الصباح عندما رأى مضاربهم خالية.. فنهض وجلا وسار على قدميه يقتفي أثرهم حتى وصل إلى الكهف قرب سحاب وأنشد يقول :

قـــلبـــي بـــرمـــني وابـــترم من خـــديـــني
برم البريم ان ســـيـــلع القـطـن للصـــوف
واركض وريقـــي قطـنـــة مـــاتـــليـــني
واطـــا وكني واطيـــا فـوق مـرضـــوف
وطقـــيـــتهـــم حـد الكـهف مقـرشـيـني
وبـــدلت ركضي عقب الاهـذال بـوقـوف
واقـــول واغبـــني عـــلى المـــنتحـــيـــني
غبـــاين اللي فـوقـــه الطـي مـرصـــوف
يـــاابن دعيجـــاء بعـــدكم هـــم عيـــني
اعيش بـــالبـــلقـــاء وكني عـلى الجـوف

لقاء خلف بن دعيجاء بسمو الأمير فيصـل بن تركي آل سعود ــ رحمهم الله ــ :

أورد الراوية المرحوم/ نواش بن دعيجـاء لقاء الشيخ خلف بن دعيجاء بسمو الأمير/ فيصل بن تركي آل سعود ــ رحمه الله ــ إبان مروره في بلاد قبيلة الشرارات. ومن المعتقد أن هذا اللقاء قد حصل سنة ١٢٤٢هـ. إذ لم يعش ابن دعيجاء طويلاً بعد هذا التاريخ. وذلك أثناء عودة هذا الأمير من سجنه الأول بمصر على يد إسماعيل باشا الموالي للأتراك.

وقد ذكر نواش بن دعيجاء تعرض سمو الأمير لسرقة إحدى مطاياه ليلاً وهم نيامٌ على يد أحد رفقاء الطريق أو الأدلاء.. فكان لقاؤه بخلف.. وقد أمد الأمير بمجموعة من النجائب فكانت عوناً له على مواصلة سيره.. وعندما اعتقد وصوله أرسل خلف بن دعيجاء بالقصيدة التالية إلى سمو الأمير :

حي الجـــليـــل وحي خـــلاق الانفـــاس
ذكر النبـــي قبـــل الزرف من لســـاني
وحي الجـــواب اللي حـــليـــا من الرأس
مـــاهـــاض بيـــه الســـبرقي والعيـــاني
صـــيفـــة ثمر غيـدانه حلوهـا احتـاس
عـــلى نهـــر مـــاهي بحـــال الســـواني
حطـــو كلامي بـــين حـــبرا أو قـرطـاس
عن الهـــرطي والهـــرط واللمخـــاني
وهـات أشـقـرا[1] حافه عن الخلف عواس
لبـقـــا لحث ابـدود الانضـــاء معـــاني
شـــده عـلى مـرفـوعـه العنق من ســـاس
بنت الصـعـيـدي ضـيـفـوهـا اعمـاني
تـــرعى عـدد تســـعـــين ليـــلة بمقيـــاس
طـــاع الزمـــان ومن ســـنـــين التمـــاني
مربـاعهـــا بـين الغـويطـــة[2] والأمحاص[3]
مـــاخـــاشـــره غـــير أم ســـالم تنـــاني

---

(١) هات أشقرا : ويقصد « الشداد » .

(٢) الغويطة : عرق رملي بين ميقوع ودومة الجندل .

(٣) الأمحاص : أحد أعلام الحماد المتاخمة للحرة من الشرق .

ومـــرمـــلة ومحيـــله بـــس مكـــنـــاس
ســـفـــن القـــديم لكـــايـدات المعـــاني
ويـوم التـــوى عشب المســـايـل للاييـاس
وقـــربن للجـــيـــان حـــرش الثـفـــاني
مـــيرادهـــا عـدا[1] تحت غـر الاطعـــاس
نقـــروح عـــد مـــنزفـــاً صر هجـــاني
ويـــوم انتعـــزل نيهـــا عقب مـــااحتـــاس
تـــل الشحـــم عـــلى محانيـــه بـــاني
اركب عســـى يـاقـاك عن كل الاتعـاس
ربـــا لطـــيف إلى بغـــى شـــين كاني
يـــامـــرس دوا خـــاليـــاً مـــابـــه اونـــاس
مغـــواص بـــرا صـــامـــلا مهـــرجـــاني
تـــاطـــا زبـــايـر عثعثـــا يســـدر الرأس
بيـــه الصـــعب يمشـــي عـلى الهـون واني
إن هـــزتهـــا واســـترهقت عقب الارواس
تـــاطـــا عـــلى صما لهبهـــن يســـاني
عـــر مـــاستـــاتـــاطـــا زبـــارا ورصراص
ويضـــفـــي عـلى حـلـيـــانهـــا الرينـقـــاني[2]
ركض الظـــليم إن طـــالع الصبـح قنـــاص
ارتـــاع واستـــاجـــه له الســـمـهـــداني

---

(١) ميرادها عدا : ويقصد : ميقوع .
(٢) السراب.

ينصـــا ارباع بيوت قطـاعة الرأس[1]

مـدعـين خطـو الضـــد يرضى الطمـاني

إن حفلـوا مـــرد الســـلايـل بـالالبـاس

من الجـوخ يشـــدن نـورة الديـدحـاني

يـامـــاأوردوهن حفـرتـا غبـوهـا احتـاس

بـــايمـــانهـــم شـــروى حبـــال الســـواني

بســـاعـــة يمـتى بهـا الحبـــل ويقـــاس

والهـــا محامـــل لون زمـــل الصخـــاني

(١) ويقصد آل سعود .

الشاعر عدوان الهربيد الشمري ــ رحمه الله ــ

هو عدوان بن راشد الهربيد[1] ــ فخذ السويد ــ من شمر..

صدف في إحدى السنين أن أمضى هذا الشاعر مع فرقة صغيرة من شمر فترة الربيع في الخنفة وأجزاء من الطويل المتاخمة لصحراء النفود من الغرب وتلك أجزاء من بلاد الشرارات.. وكانت الشرارات في وقتها بمنطة الطبيق وآخرون في جهة وادي السرحان الغربية وأجزاء من المناطق الأردنية الرعوية وعندما اقترب الربيع من نهايته أشار الشاعر عدوان الهربيد على قومه بأن لايصتدموا بقبيلة الشرارات عندما تعود من تغريبتها خصوصاً وأن الربيع قد ولى ولم يبق إلا العودة إلى الموارد في بلاد شمر وضمّن رأيه هذا قصيدة قال فيها :

زعنـــا من الغـــوطـــة شمـــالاً بتـغـريب
وصـــارت بنـــا عن ســوق حايل منـاحي

والتـــن [2] قـــل وقـــللوه الشـــواريب
ونـــرد لابـو عوينـــان مثـــل الطيـــاحي
يخلي عصـــيب الشـــاوري كنـــه السيب
مع دلة ريحـــه عـــلى الجمـــر فـــاحي
مـــاكنـــه اللا العـــوهـــلي مـــارد النيب
إن نش مـــاء الغـــدران هـــو والضحـاحي

---

(١) كتاب ــ من شعراء الحبل العامين) ص ٨٥ ــ عبد الرحمن السويداء .

(٢) التن : التبغ .

ربع بنـــا عســـــاف[1] دار الأجـــانيب
بعشب يغـــذيـــه الغشـــــين الريـــاحي
يـــامـــا قطـعـنـــا من طـوال العـــراقيب
ويـــامـــا نـــزوح الصـــيـــد بـــالارتمـــاحي
لعـيـــون غضـــــات البـــني الرعـــابيب
تسـعـــين ليـــلة مـــارمينـــا الســـلاحي
بـــايســـر مكـيحـيـــل[2] بهـاك اللغـــابيب
فـــرســـــه تجضـــع بـــالوعـــر والبيـــاحي
وربعـــنـــــا بـــديـــرة الزرب وزريب[3]
ويم الطـــويـــل ويم هـــاك المشـــــاحي
يـــاخـــو شـــقـــأشف الأنـــاثي مغـــاليب
طـــاف الزمـــان وزل وقت الصـــــلاحي
شـيـــلوا بنـــا قبـــل تجينـــا التـغـــاريب
وقـــــولوا الونيـــــات الحـــــريم الرواحي
دنـــولنـــــا طـــوعـــاتهن والاصـــــاعيب
مثـــل الصـــــدير من المقـــور القـــراحي
ديـــرة بـــني مكـــــلب[4] وكلاب وكليب
بـــين البـــيـــات ومحترين الصبـــاحي

---

(١) عساف : هو الشيخ / عساف الهريبد / السويد / شمر .
(٢) المكيحيل : موضع بالخنفة وهو أحد أهم مراعيها .
(٣) الزرب وزريب : من مراعي الخنفة .
(٤) بني مكلب : الشرارات .

وهذه القصيدة هي التي تسببت بمجيء قصيدة الهربيد الثانية المسماة (بالشيخة) ورواة الشرارات لايفصلون بين الاثنتين فالأخيرة هي إفراز للاولى وسببها إسماعيل وسعيد عندما قال هذا الأخير (كل شاعر زاروبة) وبادر إسماعيل بالمصادقة على هذا الزعم. فألهب هذا النقد مشاعر الهربيد وملكته الشعرية لوصفه إياه بالجبن من جهة. ولعدم إلمام هذا الناقد بما قد سيحدث وهو في ديار قوم غير قومه من جهة أخرى.. وفي اليوم التالي أو الذي يليه عاد الهربيد إلى مجلس قومه وألقى بقصيدته (الشيخة) على مسامعهم.. وغب ذلك حدث ماتوقعه الهربيد.. ومن الطريف أن الرواة أكدوا مقتل سعيد في تلك الواقعة.

وقد آثرت إيراد القصيدة كما جاء بها الكاتب المتمكن/ عبد الرحمن السويداء :

المجلس اللي به اسماعيل وسعيد
ينعاف لو قربه على النفس غالي
اسماعيل ماسمته سموت الاجاويد
وسعيد ماداجوا عليه الرجالي
غيالك الضمران والفرس ياسعيد
متروك مالحميض الاطعاس والي
أخاف من حكي العرب والمناقيد
وأذل من قولة سعيد استزالي
أنا بلاي مزهبين البواريد
حمر النواظر ميتمين العيال

يـامـا أيتـمـوا من عيـل يـرضـع الديد
وهـذي عـوايـد مـذهبـين المـدالي
اللي لدخـلات السبـايـا تـواليـد
يـامـا وقع بنحـورهـم كل غـالي
اخـاف من قـوم تجيـنـا عـراجيـد
تبـني عـلى رؤوس النـدف له ظـلال
مـابـين شمطـان اللحـى والأواليـد
وليـا تعـلوا فـوق مثـل السـيـالي
ورم تـولد جمعـهـا بـالمـواعيـد
تضـيـمـنـا يـاسـعيـد بـالاحتمال
اللي عـلى حـوض المـنـايـا مـواريـد
اليـا حصـل بين الخصيمـين صـالي
ركضـاتهـم ياسـعيـد مابه تصـاديد
ذبـاحـة الطـيب نهـار القتـال
لاتضربك يـاسـعيـد مع دارة الديد
زرقـا تسـل الروح بـالاشتـعـال
بـديـار فطمـات البـقـر مغـتر الصيـد
مـاعنـدك اللي عن حـوالك يسـالي
مـاخفت رب له عبـيـده تـواجيـد
هـرجك عـوج يـاسـعيـد واغث بـالي
يـاسـعيـد هـرجك بـه مغـير وتـراديد
تحمـل من الهـرج الرخيـص الجمـال

هـرج عـلى أســـلاب العـذاري منـاقيـد
ولايطـيب الصبـيـــان كود الفـعـــال
عمـيت بـــالسبـــة جميـع القـواصـيـد
مـــاقـــلت بـــالشـعـــار طـامن وعـالي
عمـــيت نمـــر والمـــهـــادي وابـــازيـد
عـــز الظـعـــن حبس الكـــمـــين الهـلال
والعســكـــري ومصـيح واهديب وارشـيـد
وحســـــين حمـــاي الركاب التـــوالي
وجمـل وأبـو حثـــلين والفـغـم يـاسـعيـد
وعنـــتر كان مـــاعـدل الشـيـــل مـالي
وعـــرار وعمـــير هـــل الكـــود والكـيـد
مخلين ســـــروج الخيـــــل وايـــاتـــوالي
رمـــيزان هـــو العـــرفجـي والذي زيـد
وســـــاجـر مســـوي للهجـــان النعـال
واجـديع خيـــال الصمام المـصـــاعيـد
مـــودع مع الدعثـــور مثـــل العـــزال
وحطـــاب اللي بـالصحـن ينـــثر الغيـد
وبـــــريك محيي بـــــالركاب الهـــــزال
وابن دعيجـــــا اللي كما بيتـــــه الحيـــد
وابن سمـــــــير اللي بقـــــــرن الشمال
ومغـــير بن غـــازي ونـومـان يـاسـعيـد
زبن الحشـــو اليـــا اعتـــلاهـــا الجفـــال

ومشـعـان والطيـار وعبيـد ياسـعيـد
وعبـد الله المسـطـور راع العـلالي
وصـعب من الصـيدات سقـم الاضـاديد
وبـرجس دلال معبسـات الشمال
وحـتى الشـريف اللي يقـولون يـاسـعيـد
وسـعـود ابن سـعود راع العـمـال
وجـريس اللي كرمتـه كنهـا العـيـد
وحـاتم بعـد معـطي العـطـايـا الجـزال
وشـايع مضـيـع بـالفـلاة المفـاريـد
وجـارد مـلفي بـالشحيـل الجـلال
والاشمـل اللي من منـاه التحـاميـد
ومطـلق مطبـق بـالغـديـر الزلال
وفهـيـد يحسب من حسـاب الصـنـاديد
إن جـا لتـنـديـد النشـامى مجال
عشـرين مع عشـرين لأنقـص ولأزيـد
وافـين من غـير القـصـيـد الفـعـال
وحـتى أنت مـابك عن ربـوعك منـاقيـد
وأنـا تـرن مثـلك عـلى قـد حـالي
حنـا عبـاة ولابيـاطـة لواكيـد
ولازاد حنـا بـالدروب العـوالي
ياسـعيـد أنـا ثنـواي دون الأجـاويد
هـل الصحـاف ومتـعبـين الدلال

ربع بهـــم يـــاسـعيـد صـــدر وتـوريـد
وفهـــق وتقـــليـــط وقتـــل وعـــدالي
وصـــــلاة ربي عـــدمـــاهـــل من عيـــد
عـــلى النبـــي أعـــداد وبـــل الخيـــال

إن أكثر مايعنيني من إيراد هذا الشاعر النزيه هو : تجرده وصدقه مع نفسه ثم وقوفه على مراعي قبيـلة الشـرارات قبل حقبة ليست بقريبة من الزمن.. إضافة إلى أنه ذكر انتماء قبيلة الشرارات إلى كلب ضمن قصيدته الأولى.. فهو بذلك لايكتب نسبا ولكنه يذكره على سبيل الفخر.. وهذا دليل آخر على أنه انتماء متداول على زمن هذا الشاعر لم يهن..

الشاعر والفارس عايش الكذيبة الشراري ــ رحمه الله ــ :

ينتمي هذا الشــاعر إلى ــ فخذ العزام ــ وكان لأبيـه هجن منجب وأصيل.. قال جل شعره بمعشوقته سكرة بنت المور من مشايخ بني صخر.. حيث عاش بين القرنين الثاني عشر والثالث عشر الهجري عاصر خلف بن دعيجاء ولكنه توفي بعده بسنين طويلة.. مات معمراً حيث اجتاز المئة عام ويدل على ذلك قصيدته المشهورة وهو طاعن بالسن عندما كان في بيت من بيوت كبار العرب في بادية الشام اختلف الرواة في اسم هذا الشيخ وانتماءه. وذلك في إحدى المناسبات العامة.. فعندما انكفأ المدعوون على الموائد قال أحدهم ساعدوا «الشائب» القيام على المائدة.. قال احد الخدم سوف أحضر له أكلاً في وعاء. وعندما أحضر له ذلك.. قال الكذيبة : شاركني الأكل فاستعفف الخادم مشاركته فأغاظ ذلك الكذيبة ورفض الأكل أيضاً وأنشد يقول :

.. يــاشـــين الخــلايق والأوصـــاف
مــتريفـعـــاً عفـن المــرمـــة عـلينـــا

.. حنـــا قبـــل هـــالحـــال نظـــاف
ويــاكثر مــاعســـنـــا لهـم في يـدينـــا

.. وان عـــاظبـــنـــا فـرق الاظــلاف
حنـــا عـلى فـرق البراطم[1] عـدينـــا

ويــامــا ذبحنـــا للخـطـــاطـير ميـــلاف
للبـيـع هي ويـا العـطـــأ مـاصخـينـــا

---

(١) فرق الاظلاف: الغنم. وفرق البراطم: الأبل. والمقصود: أن لم نجد شاة نذبحها لضيفنا فإن قراءة سوف يكون من الأبل.

ويـامـا ثنيـنـا سـابقـا قفـو تـلاف

ويـامـارهنـا حـالنـا عن حـدينـا

ويـامـا قصرنـا النفس عن خطـو الازراف

رز الجـواب بعـقـانـا واستحـيـنـا

ويـامـا سـترنـا غـرة قبـل تنشـاف

وحنـا بعـد مـاكن حنـا درينـا

واللا انت عـايفـني وأنـا أرعيك تنعـاف

ولو نتـابع بـالعـفـن مـاقنـيـنـا

وقد وقف على كثير من مراعي قبيلته ومواردها ومواطنها وذكرها في شعره الذي قاله بـ (سكرة بنت المور) هذا العشق العذري النزيه السـائد لدى البادية في سابق عهدهم وهو امتداد لذلك الحب العذري في عهود العرب الغابرة.

ومن شعره بـ (سكره) نكتفي بالشعر الذي له علاقة بمواطن الشرارات ومراعيهم.. ومن ذلك قوله :

اكفـيت لاحيـفـيت لاوافقـك شـر

الله لايـلاك بفـرقـا الاضـعـان

عيـنتـلي قـلبـا من أقصى الحشـى فر

مع مـاعـرف مع مـادري منـين عربـان

قـالوا وزيتـة قـلت يمكـن ولدبـر

حيثـه غشـيـني مع مداحيم الاضـعـان

فـوق اشـقحـا عن زومـة القـفـر مـاطر

يـرعى زهـر نـوار مختـلف الالوان

ليـــلة أفـراقـــه حطـــلي بـــالعشـــامر
نـوار[1] مـابـين الرصـيـفـــا وعمـــان[2]
والله لادوره فـــــوق حـــــر ولد حـــــر
مـــالي كلوفـــه غـــير بنـــدق ومحجـــان

وقوله أيضاً :

أشـــرفت وادبـاش المـــلأ بـالمـضـــاحي
مشـــراف من يصـــبر على مثـــل غـلي
عـلى وهف مـــاهـــو قـريـيـــا مطـــاحي
بـــالعـــاط عـــاز الطـــير للعش ظـلي
ولقـيت لي طقـــا عـلى الطـي مـــاحي
جـــاري النـــاس قبـــل مـــاجـــاريـلي
اشـــوف قـاد من الدميثـــة وضـــاحي
واســـلاف تتـــليهـــا ضـــعـونـا تجلي
وأشـــوف مع نجع الحـــبيِّب أرمـــاحي
عـــلى المـــهـــار من أسمـــر اللون ظـلي
شـــدت على ظـافي البراطـم شنـاحي
بمـــركب تـــرفـــاه بـــالحـــاف زلي
يـــاونـــتي ونت قطـيـعـــا بضـــاحي
بـــالقـــيض واخـلف النـضـــا ولايـدلي

---

(١) زهور الدفلا .

(٢) الرصيفة : بلدة مجاورة للعاصمة الأردنية (عمان) وكان بين الأولى والأخيرة وادياً تكثر فيه أشجار الدفلا المر على زمن الشاعر وقد أصبح الان مكتظاً بالسكان والعمران .

عـــليـــك يـــاراع الثمـــان المـــلاحي
حـــتى المـــوادع بيـــنـــا مـــاحصـــلي
يـــابعـــد أن بيـــني وبيـــنـــه منـــاحي
الذيب أصم القـــــلب منهـــن يمـــلي
الدمع بـــراس الطـــويـــلة اســـــلاحي
والبـــــصر بمـــــروين الارمـــــاح قـــلي

وقال أيضاً :

ارقبت رأس المـــنشـــــطـــي مـــاقع الذور
رجمـــا عـــلى كل المشـــــاريف فـــاجي
وارعي جهـــا مـــادبـــل الصبح له زور
يـــزوم زومـــات الجهـــير البجـــاجي
وارعي قـــزا محنـــوني الحـــزم مظـــهـــور
قـــزاه شـــــذان الرعـــايـــا وســـــاجي
واشـــوف طب الســـايـلة من شـذا الخور
طرشـــا كســـا الريعـــان مثل العجاجي
حـــال الســـــراب ودونهـــم شمخ القـــور
والزمـــل قـــلعـــنـــة وســـــاع الحواجي
وادنى معشـــــاهـــم وراء خشـــم طـافور[1]
مـــامـــديـــلي أخـذ منهـــم العـــلم وأجي
البـــوم شـــفت صـــويحبي مير مصـقور
كني من الحـاســـد على ســوق حاجي

---

(١) علم جبلي في نواحي الطبيق إلى جهة الشمال .

مـدري هـوجـدا عمـــاد واللامنـــه شـــور
قـــام يتـصـــدد عن هبـــوب الخجـــاجي
العـــين عـــين مقـــرنســـــا فـــاع لطيـــور
وقت الهـــداد مع اكهـــــم الدوهـــــاجي
وغـــديت انـــــاكني من الترك مـــــأمـــور
مجبـــــور مـــــامـــــني الحـــــالي فـــراجي
يـــــاعـــــين كني واقبـــلي مـــني الشـــــور
يـــــاعـــــين بـــــاقبـــــال المخـــاليـق جـــاجي
تـــراكثـــــير النـــــاس زاقـــر ومـــزقـــور
ويجهـــــل عـــداوتهـــم ردي المـــهـــــاجي
والى اتقـــيـــــتي بيحـــي كل مضخـــــور
وحـــني حنـــــين اللي فجـــــاه الخـــلاجي
واعـــوي كما ذيـــــاعـــدا فجت النـــــور
ايس من الشـــــــاوي وهـــو قبـــــل راجي
يـــــاعـــــين هـــــلي عـــــبرة شـــقت الزور
من صـــنـع مكـفـيـــا عـليـــه الحجـــاجي
يـــــاعـــــين هـــــلي لاتخلين مضخـــــور
هـــــاتي عـــلى البرقـــا الطـــويـــلة ابجـــاجي
يـــاعـــين مـــاكنـــك عـلى شـــط زاغـــور[1]
ودمعـك غريف الميســـري[2] والنبـــاجي[3]

---

(١) أحد جداول مياه الأمطار في جبال سوريا .

(٢) الميسري : مورد قديم شرق طبرجل بـ ١٠ كم .

(٣) النباح : مورد قديم شرق طبرجل بـ ٢٠ كم .

واللا كما ســـريـــات حضرا عـلى صـــور
الحـــوض يـــذرف والســـــواني رواجي

ومما قاله بسكرة أيضاً :

أرقبت أنـــا قبـــل اختـــلاف الطـراريش
ومـــرح المـــلأ مـــاكله اخـــلا من المـــال
واشـــرفت راس المـنشـــلخ منـــثر الريش
بحـــد مـــرصـــوف الحصى نـــابي الجـــال
وكانـه صـــدق شـــوفي ترى زملهـم حيش
واشـــوف حـتى اللي نـوى نـوهـم شـــال
اقفـــوا عـــلى بـــرق عـــذاب الطـــراريش
مضرب شـــغـــا يـــاناً من الوبـل سيـــال
وضـــليت اتـلي ضـــعنهـــم تقـــل درويش
لمـــا ســـنـــام الحـايـل المـكنســـه مـال
وأول زمـــاني عنـــدهـــم صرت مـــانيش
وتـــالي زمـــاني عنـــدهـــم صرت رجـــال
ذبحتـــني يـــابـــو جـــذيـــلة تقـــل ريش
ونحيـــتـــني عن حـــروت المـــاء مع اللال
لولاهـــا حطت بـــالذوايب دنيـــديش
قـــلت الغـــزيـــل لاتـــزلزل ولازال
يـــاعـــين عـــنزا عـــذبت بـــالحـــواويش
يجـــذن من دونـــه مقـــاليـــط الانـــذال

اللي ذبحـــني لاطـــلب لاشـــوابيش
لاظـــول لاقـــالوا تقـــلدت رجـــال
لاواحـــدة لاذيك لاني ســـــاديش
ولامـــير من هـــل المـــروات عـــذال

أما الأبيات التالية فهي لشاعر من بني صخر اسمه نويران يشكو حاله للشاعر عايش الكذيبة بعد أن أمضى نويران المذكور سنتين وهو في خدمة رجل يخطب وده عله يزوجه ابنته.. غير أن الأخير تنكر له أخيراً ولم يزوجه إياها فأرسل إلى عايش الكذيبة هذه الأبيات :

يـــاهيـــة يـــاللي نيـــة الشـــرق مـديت
كآنك إلى نجع الكـــذيبـــة شحـــاوي
أربع طعش قـــرنـــا عـلى المتـــن عـديت
والعـــين ســـودا لون عـــين النـــداوي
لو الكـــذيبـــة حـاضر أصحت واوميت
اخـــا الكـــذيبـــة وارهفـــه بـــالنخـــاوي
من لابـــه يـوم اللقـــا تـدرك الصـيت
ان جـــا نهـــارا بيـــه جـدع المـــزاوي
أنـــا بـــلوني النـــاس ومنهـــم تبـــلويت
ويكـــفـيـك ربي يـــالكـــذيبـــا البـــلاوي
وأنـــا احسبـــني واحـــداً من هـــل البيت
عـــامـــين وأنـــا عنـــد اهـــلهـــا فـداوي
والى ارســـلوني للغـــرض مـــاتثـــاثيت
الله يعـــين اللي عـــلى الســـتر نـــاوي

فرد الكذيبة أبياتاً عرفنا منها الآتي :

بـــأسبـــــاب أنـــا والركايب تـــلاقيت

عـــــليـــــه من زبن المحـــرّج نخـــاوي

وجن العـــلوم وحـــين مـــاجن هـــليت

بيهـــن عـــدد مـــاالذيب يهـــذل خـــلاوي

وسميت بـــاســـم الله وابســـاع شـــديت

حمـــرا تشـــوق اللي عـــلى البعـــد نـــاوي

حمـــرا ومشتـــاهـــا ذرانـــا بـــلا بيت

حـــين المســـاء مـــاجفـــله حس واوي[1]

ومـربـــاعهـــا قفـــرا عـلى طـرده أشـــفيت

من فـرع حـدرج[2]للعـــلم[3]للجـراوي[4]

للســندلة[5] لام اذن[6] إلى انك تقـاصيت

بفـــــروعهـــن مـــاتقـــطف إلا الحـــلاوي

وخـــــله تقـيـض ويـــبرد الوقت يـــاهـديت

وشـــــرق ضـــعـن للبر منهـــو شـــهـــاوي

---

(١) الواوي حيوان بحجم الثعلب وهيئته يخرج أصواتاً بعد غروب الشمس تزعج الإبل . . . يكثر في جبال الأردن وبلاد الشام .

(٢) حدرج : وادي ينحدر من نواحي الطبيق ويصب في مدينة طبرجل .

(٣) العلم مرتفعات جنوب غرب طبرجل بنحو ١٢٠ كم .

(٤) الجراوي : مورد قديم جنوب بلدة النبك أبو قصر بـ ٢٠ كم .

(٥) السندلة : تشمل معلماً جبلياً ووادياً في الحرة وتبعد ٣٠ كم شمال النبك أبو قصر .

(٦) أم أذن : معـــلمـــاً لازال عـلى اسمـــه القـــديم . قـــال يـــاقـوت الحمـــوي في معجـــم البـــلدان ج١ ــ ص٢٤٩ ــ أم اذن قارة بالسماوة تؤخذ منها الرحى .

وإلى انهـــا رويْت الهجـــيـــنـــة ورويت
العـصر قـدهـــا للقُـــليب النبـــاوي[٧]
ولاني بخيـنـــاً بـــالمـــلا مـير ضـنيت
سبـــع الخـــلا بنت الردي مـــايهـــاوي

الشاعر ، عوض بن سمران الشراري ــ رحمه الله ــ :

ينتمي هذا الشاعر إلى فخذ الصبحي ــ الحلسة. يهتم بشعر المعارك.. وهو شاعر ناقد وقد ينقد نفسه كالحطيئة. شعره سلس وغير متكلف وهو من شعراء السـامر أيضـاً أي (الدحة). توفي بحدود ١٩٢٢م وهو في منتصف عمره.. اظهر بسالة قومه وأشاد بالفرسان حتى من الأعداء وكان في رده على شاعر من الدروز خير مثلاً على ذلك إذ تدور القصيدتان حول غزوة غزاها الدروز على قبيلة الشرارات ومعروف أن الدروز (بني معروف) من أشد وأعتى الفرسان بمنطقة حوران.

يقول الشاعر الدرزي :

هـــم يحسبـــون الخيـــل ترعي مع الفـــلا
ويطـــمـــع بنـــا من يـركبـــون بعـــير
مـــايحسبـــون اســـروجهـــا في ظهـورهـا
ويـــركب عـــليهـــن بـــالطـــراد أمـــير
حنـــا بـــني معـــروف مخبـــور فعـــلنـــا
صـــفـــر العـيـــون وشبـــلنـــا كالزيـر

---

(٧) منهل قديم في مورد ميقوع . . . آلة احقيته إلى عشيرة الدعاجين / فخذ الصبحي .

عـادة بني معـروف في ســاحـة الوغـا
يــروون بــالمــيــدان كل شــطــير
يــاويــل من يغــويــه عقــله بحربنــا
ويــاويــل من حنــا عــليــه نغــير
مــانــرضى تسبــي الثــرارات مــالنــا
ان صــــار قبــلا مــابعــد يصــير
جــراد نجــد لو تــواقع بــزرعنــا
منهــو كفــيــلا بــالجــراد يطــير

فرد بن سمران بقصيدة ضمنها مدحا للدروز إذ قال :

يــادروز نجــدا منبــع الجــود والفخــر
نجـدا شــهــير ومن عــليــه شــهــير
جــاكم من اولهــم صــنــاديـد ســربــه
شــيــنــا القــاهــم بــالطــراد عســير
مــاهــم فــلا ليحــا بحــوران هــاجــروا
حــلالهــم غــير العجــول حمــير
حــدوك عن نمــره ولوزاد جمهــا
والشــيـخ عنــدك بــالمـضــيف كســير
وحصــانك اللي مـرتعــه فيضــة النفــل
بقــصر الســويــدا حطــله شــعــير
واعـرف صــفــار العــين مـابيــه مرجـله
فقس الأرانب بــالعــيــون بحــير

يـــادروز عنـكـــــم يـــازبن الله حظنـــا
حبـــــل المـــذمـــــة يـــادروز قصـــــير
أنـــتم هـــل الطـــولات والعـــز والكـــرم
أهـــــل العـــمـــــايم بـــاذلين المـــــير
مـــير الفخـــر مـــاهـــو لكـــم دون غـــيركم
ولنـــــا مـــوقفـــــا بـــالمـــوزمـــات خطـــير
كم ســـاعـــة بـــالحـرب نهـزم رجـــالكـــم
ويـــلحـــق فـرســكـــم بـــالطـــراد بعـــير
جبـــنـــا بنـــات الحـــر للطـــرد واللقـــا
إن صـــــاح بـــركن الحـــلال نـــذيـــر
ولولا طعـــنـــا حـــامت الأرض فـــوقنـــا
والغـــــلب مـــايـرضـــــاه كل بصـــــير
يـــادروز لو صرنـــا حشـــيشـــا لنـــاركم
كلا يـــولع بـــالحشـــيش ســـعـــــير

الشاعر غاصب الأصوغ الشراري ـ رحمه الله ـ :

هو الشـاعر غاصب بن سلامة النواق ــ فخذ الصبحي/ الحلسة من مواليد الستينات من القرن الثالث عشر الهجري.. أحد فحول الشعر عند قبيـلة الشـرارات.. يتصف شعره بالغزارة والقوة.. ومن الذين يبدعون في وصف المعـارك. لايخلو شعره من ذكر مواطن الشـرارات ومراعيهـا وهجنها الأصيل ومن شعره هذه القصيدة في قراقر :

يـــاراكبـــاً لي للضـــنـــامـــا ارزمنـــا
وقت الهـــداد الهن عن الزمـــل حـــراس
حيـــلا لمـــا نيبـــانهن شـــلعـنـــا
وعن الضـــنـــا طـون يـــاس ورايـــاس
بـــديـــرة الأوهـــام مـــاربعـــنـــا
يـرعن شتـيـــل وبـاقي العشب محتـــاس
من جـــو ربدا(١) زاعن العـــصرمنـــا
يطـــون سمـار الليـــل بهجعـــة النـــاس
وبـــزمـــلة العـــليـــا(٢) إلى صبحـنـــا
تـــوادعـــو يـــاللي عـــلى الهجـن جـــلا س
ثنتـــين يم أخـــوات نـــوره نصـــنـــا
الحـــاكم اللي من ورا غـــر الاطعـــاس
وثنتـــين يم أولاد نـــايف نصـــنـــا
الغـــلمـــة اللي طـاريـة يـرعب النـــاس
وثنتـــين منهـن للخـــريشـــا نصـــنـــا
حـــديثـــة اللي كاسبـــا كل نـومـــاس
وثنتـــين منهـن لابـوتـــايـــه نصـــنـــا
يـــاعـــزهن إلى ركب فـــوق الافـــراس
يـــاهـــل الركايب ردوا العـــلم عنـــا
اعطـــوا خـــبرنـــا عـــالم الجن والنـــاس

---

(١) علم جبلي في مورد قراقر.
(٢) زملة العليا : شرف بلدة سحاب الاردن .

جـانـا من الاصـفـر[1] جموعـاً تجنـا
يشـــدن سمـار القيق مختـلف الاجنـاس
جـونـــا ريحـــلا والوهـــد مـرتعـنـــا
نجعـا قـلـيـل وغـايـا شـكـلة النـاس
ولاســـايـلوا عن كثرنـــا ويش حنـــا
بســـاعـــة يمـتى بهـا الحبـــل ويقـــاس
والخيـــل من دم المـــعـــادي تحنـــا
من ضرب ربعـي مـدركه كل نـومـاس
حنـــا إلى جـــانـــا العـــدو بـوطنـــا
رصـــاصـنـا عطبـا على العظـم والراس
وعنـــد العشـــايـر يبـعـد اللوم عنـا
تحرفن لعـــيـــالهن قبـــل الايـــاس
وعنـــا مســـاكير اللبـن مـأبعـدنـا
ونفـكـهـن لعيـون مـدقـوق الانعـاس
يـــاكم فـــلاحـــا البـــلنـــاتمنـــا
مـــاكن عمـــره صـــار للوح دراس

وفي الهزيم قال :

يـــاراكبـــا حـــرا ذميـــله يعـــزي
ســـلفـــاع مـبروم المـذارع رشـــاوي
حشـك القـفـــأ نـابي القـرى مقـلحـزي
يـامن بـه اللي مـد فـوقـه خـلاوي

---

(١) أصفر حوران بسوريا .

إن طـــالع المحجـــان بـــالايـد هـــزي
يشـــــدأ رفيف الهيـــق واللا النـــداوي
يـــاركبـــه خـــذلي عـــلومـــا تكـــزي
من بيت خـــير الله البـــيت اللحـــاوي
من عـــلمـــهـــم وحنـــا بـريف وعـزي
مجنبـــيـــنـــا عن كبـــار البـــلاوي
مع الشـــيـــخ اللي عن الاجنـــاب نـــزي
ابن دويـــرج للعشـــايـــر فـــداوي
وجتـــنـــا صـــلاة الجمـع خيـــلا تـرزي
واقفت عـــلى حمـــر لبـــنهـــن يـــداوي
لامن صـــيـــاح ولالوانـــا يغـــزي
وتســـلو عـــوهـــم لابســـين المـــزاوي
المـــلح من طـــلقـــين الايمـــان رزي
والدم من سبـــق الخيـــل داوي
والعـــصر بســـرد الســـلايـــل نخـــزي
وعـــالس على ركوب الفـرس كل شـــاوي

كم واحـــد خـــلا جـــواده ولزي
لزت عشـــاريـــا حـــداه الضراوي

وله في صيفور :

يـــاراكبـــاً من فـوق حيـــلا عـراميس[1]

شـــهب الغـــوارب قـاطعـــات الخميـــلة

اخـــذوا كلامـــاً مـــالقـــيبـــه لواليس

وعـــدوه إلى جيتـــوا الربعـــة عقـيـــلة

جـونـا الضحـى مع عـاليـات القـوانيس

جمـــوع لون القـيـــق مـــاهي قـــليـــلة

والطـــرش عقـــل بـــين غـــر البراخيـص

والبرق يـــلعـــج والعجـــايـــز تخيـــله

وثـــار الدفق من كاسبـــين النـــواميس

ومن طـــاح منـــا طـاح منهـــم بـديـلة

من الصبـح لمـا غـابت الشـمس تطميس

عيـــوا عـلى البـــل كاسبـــين النـفيـــلة

والعـمـــر يـرخص عنـد حمـر معـابيس

وعنـيـك يـــاحـم الكتـوف الجـليـــلة

واربع مـــراحيـــلا عـلى الوجـه تطـويس

مقـفـي وحنـــا نتبـعـــه بـالاصـيـــلة

يـاضبعـــة المقيـــال صـيـفـور عريس

تحفـــلي يـــافـــاينـــة والعبـــي له

---

(١) العراميس : الهجن الصلبة القوية . . . يقول ابو العلاء المعري :

فمـــا ســـتم الســـاري وقـد بـلغ المـدى ولا رَزَمَت في السير تلك العـــــراميس

ذبـــايحـــة ســـرد المـــهـــار المـــراويس
وروس العـيـــال اللي تجيب النـفـيـــلة
وكانك تـــريـــدين اللحـــم والفـــراديس
اللي وراك من الضبـــاع ارســـليـــله
شـــوحي ونـــادي للسبـــاع المـفـــاليس
مشـــتي ومـربـــاعـــاً بغـــير الجميـــلة
ومن غـــاب عنهـــا يـاشـيـوخ النســـانيس
مـــايـــزجي حظـــه ليـــالا طـويـــلة

الشاعر زايد الحميد الشراري ــ رحمه الله ــ :

هو الشـاعر زايد الحميد الدابس من الصبحي ــ الحلسة.. وهو الجد الثاني للشاعر المرحوم سعيِّد بن غيثة. وفي القصيدة التالية التي سوف أوردها لم ينس انتماءه إلى كلب ولم يغفل عن ذكر مراعي قبيلة الشرارات وبالمقابل فقد أثنى على قبيلة بلي وامتدح شيخها الفارس ابن رفاده وهي القصيدة التي مطلعها«يااابن رفادة كايدة شلت الخور».

نكتفي بالأبيات التالية منها :

سبـع الشـيـــوخ اللي لهـــم فعـــل مشـهـور
غـــاروا وذبحـــوا بمغـــارك عـــليهـــا
يـــاابن رفـــادة مـــاعن الخـور مضخـــور
البـــل نكـــدر خـــاطـــر اللي يجيهـــا
بـــلنـــا بسـهـــل مـاهي بدن غـاب بوعور
وحقـــا عـــليـنـــا جـويهـا نحتـميهـا

يـرعن من الخنفـة[1] إلى الحـول للطـور
وارجـالنـا قـدامهـا مـاعـليهـا
لعـيـون من تنـقـض عـلى المتـن دعثـور
لعـيـون مسـطـور تبـيـه ويـيـهـا
ويـامـا عـزلنـا دونهن كل صـابـور
الي انتخـيـنـا بـالعشـايـر وبيهـا
واسـلم وسـلم يـافتي الجـود مـأجور
مخلي ظهـور[2] الخيـل من معتـليهـا
حنـا بني مكـلب[3] على المعتـدي جور
وانـتم بـلي[4] يـاويـل من يعتـديهـا

الشيخ سليم اللحاوي ــ رحمه الله ــ :

هو الشيخ سليم بن محسن اللحاوي فارس وشاعر مقل.. ذكي وحسن الحيـلة.. والده محسن الذي قال فيه شـاعر من غير قبيلة الشرارات.. قال البيتين الآتيين ولاأعرف لهما ثالثاً :

يـامن يـودي تمـرنـا للشـرارات
غـدي يحطـونـة عـلى زبـد شـانـا

---

(١) من المراعي التي ذكرناها آنفاً .
(٢) ويقصد ابن رفادة .
(٣) الشرارات .
(٤) عشيرة بلي المعروفة .

يستـــأهـــله محســـن يجيبـــه بغـــارات

يستـــاهـــله مـــلا ســـواعـــد لحـــانـــا

ولم أعثر على شعر للشيخ سـليم اللحـاوي يستـاهل النشر سوى هذه الأبيات التي قالها في موقعة قرب جبل ربدأ أحد معالم مورد قراقر والأبيات هي :

يـــابكـــرتي فـــاخت هـــوايـــة هـــواهـــا

مـــدوا بهـــا اللي يبـــطـــنـــون المشـــاريف

مـــدو بهـــا اللي قـــالعـــيـــنـــا مـــداهـــا

الديـــرة مـــاعمـــر من هف له شـــيف

أنـــا أحمـــد الله يـــوم وافق قضـــاهـــا

بخشـــم ربـــدأ نـــدمي الرمح والســـيف

البـــكـــرة المـــلحـــا خـــذينـــا جـــزاهـــا

بنت النـــعـــامـــة من طـــوال الســـراجيف

نحضهـــم حظ الضـــوامي المـــاهـــا

وبـــايمـــاننـــا نـــروي حـــدود المـــراهيف

لعـــيـــون من تفـــرح بعـــلم لفـــاهـــا

ان صـــفـــح المـــلاق زين التـــواصـــيف

لي لابـــة شـــيـــنـــا القـــاهـــا عـــداهـــا

تـــرمي عـــلف ســـود الطـــيـــور المهـــاديف

اولاد مكـــلب كم عقـــيـــدا غـــزاهـــا

مغـــويـــة صـــفـــرا للمشـــايع مـــواليف

واقفت شـــرايـد جمعتـــه بطـنـــاهـــا
وبـدل دورتـــه للطـمـــع بـالتنـــاكيف

الشاعر غوينم بن سلامة النواق الشراري رحمه الله

ينتمي هذا الشـــاعر إلى فخـذ الصبحي/ الحـلسـة. ولد بحدود عام ١٢٦٥هـ. وكانت وفاته بحدود عام ١٣٢٨هـ.

يميل في شعره إلى الغزل ولكنه في هذه القصيدة لم ينس مراعي قبيلته حين اختـار أحد الأمرين وعزم على العـودة إلى بـلاده من بلاد شمر ومن هذه القصيدة.

الله من قـــلبـــاً غـدت بـــه مطـــيره
غـــدوة ذهـــوبـــاً عـــذبن المـــداويـــر
العـــين عـــين أدميـــة[1]مستـــذيـرة
تـــرعى من الزمـــلوق روس النـــواويـــر
الصبـــح أفكـــر وين يـدوي نشـــيره
يم الحجـــر[2] قـامت تقـازا المغـاتـير
فـوق أشـــقحـــاً ينـوي عـلى كل ديـره
يمشـــي بهـابـين الســـلف والمظـاهـير
عن رأي قـــلبـــي بـــدلتـــني بغـــيره
والعـــين هـلّت دمعهـا جـاء شخـاتـير

---

(١) أدمية : الأدمي من أنواع الضباء .
(٢) الحجر : الحجرة . . . إحدى مراعي قبيلة شمر .

يـوم أنتبـالي راف (١) يـاعيـد خـيره
عـوجـة أرقـاب العـوص مـابهـا مشـاوير
وديـارنـا وراه عسماً مسـيره
مهـوى النجـوم البيـنـات المشـاهـير
حـدة سمـار (٢) وغـرب طوراً كضـيره (٣)
يـدله بهـا خـلفـاتهـا والمعـاشـير
مع لابـه يـوم المـلاقـا ضريـره
يـامـارمـوا بـاشـنـاقهـن من منـاعير

الشاعر مشارع الجعيري الشراري رحمه الله

ينتمي هذا الشاعر إلى فخذ العزام.. ولد بحدود سنة ١٢٩٠ هـ وتوفي سنة ١٣٩٣هـ. وهو طاعن بالسن ، وعاش سنواته الأخيرة كفيفاً. قال شعراً كثيراً في مختلف صروف الحياة. تظهر على شعره السمات الدينية ، وهذا دليل على تمسكه بأهداب العقيدة.. وقد كان لموت ابنه الوحيد عندما شارف هذا الشاعر على سن الكهولة الدليل على قوة إيمانه ونبذه القنوط ومن ثم الصبر على المكاره ويدلل على ذلك قصيدته المحزنة إذ قال فيها :

استـغـفـرالله واطـلب العـفـو منّـه
عـلاّم مخفّـيـاًعـلى النـاس كاميـه

---

(١) رأف : جبل راف بالطويل . . . وهو علماً مرتفعاً يُرى من بعيد .
(٢) السمار : الحرة المحاذية لوادي السرحان من الشمال .
(٣) الطور : طور الطبيق .

أوصـيك عن حســو الطغــا لاتظنّـه
وآمن تـرى المســلم يخـافـه ويـرجيـه
والحكــي ودك عن قــريبــك تكـنّــه
كبــه وكب الحســد واللي حكــا فيــه
لولا الليــالي ســودهن غــربــلنّــه
الصــبر لله والمـقــاســيم تــاتيــه
زاد البــلا ورعــاً ضحـك لي بسـنّـه
أمســى مسـهيـني وأنـا أصبحت عـازيـه
الصــبر حـرات الضــنــا يخـلفـنّــه
ولاتبـكـي اللي قــاضـيــات ليــاليــه
المــوت هــو التــأكيـد والروح ضـنّــه
مثــل الأوداعــه يـوم فـاضت الراعيــة
عــزيــل من رجـواه بــالله مضــنّــه
مــاالرب طــرقيــاً وزلت محاريــه
حيّــاً مقــيم وكل الاقســام منّــه
ومــاصــار بــالدنيــا يميتــه ويحيــه
أن الجــواري والتــوافيــق منّــه
أوسـع نظــر تـرى المبــارك مـواريــه
أيــوب صــابــر والدوابي كلنّــه
وأعفــاه ربــه من دعــاوي بــلاويــه
يــامسـنـع اللي بــالخــلا ضـيعنّـه
يــامــراعي اللي مــاله أمــاً تـراعيــه

لاهـو رضـيـع ولابعشـن حضـنّـه
جـبر عـليـه القـاع والرمـل غـاطيـة[1]
والطـي قسمات الكـريم أوقفـنّـه
عن مـايحـاً بـالبـئر يـوم انهـدم بيـه
أرقـل هـدامـه والحفـايظ ولنّـه
قـالوا : ولنّـه والله اللي مـواليـه..!
دلايـلاً للمـفـتهـم يقـعـدنّـه
مـاضـاع حيّـاً عـالم الغيب واقيـه
لاتجعـل الدنيـا طـويـلة مثـنّـه
عمّـال تغـدي سـاهيـاً بمعـانيـه
شـرواً سبـوقـاً بـه ذيـاره وكنّـه
مـا يـأمن اللي فـوقهـا لاتخليـه

ومن إعجاز الباري عز وجل أن حملت أم هذا الولد المتوفى رغم كبرها ومكوثها بعد انجابها له ستاً من السنين عن الحمل.. فأنجبت صالحاً ، ويظهر أنه صالح إن شاء الله، وقد أتحفني بكثير من شعر والده التي تناول فيها أيام الشرارات آثرت منها هذه القصيدة :

البـارحـة كن لي عن النـوم نـاطـور
قمت اتقـلب مـاآدري وش عـلامي
يطـري عـليـه مـرتع السـمـر والقـور
ديـار ربعـي قبـل فـرقـاً الليـامى

---

(١) ويقصد : بيض الجراد .

كم غـزو مســـرود وكم غـزو مكســـور
وكم غـــزو مـــأخـــوذاً بحـد الجهـــامي
حـتى ولو تنشـــد أمغـــيرا وصـيفـور
يعـــلمـك بـالجـلف كون الجـذامي
يـوم اللحـــاوي واعـده عـاصي الشـــور
أردوا الخبـــاري كان بـلكـــم مضـــامي
ولف نـــزالتهـــم من البزر شختـــور
يبشـــر اللي بـــأرقط الريش حـــامي
ويـوم احـتزم بـأظهـورهن كل مسطـور
وعـــلى الوعيـــدة وردوهن اشمـــامي
نـوّخ لهـم شيخـاً على الضـد منصـور
والحظ مع فعـــل المـنـــاعـــير قـــامي
وثـــار الدخن من كل نـادر ومنـعـــور
والخيـــل قشـعـــة لون قشـع الخيـــامي
لعيـون حمراً حـابســـة مـالها نشـور
ينخـــن وين اللي عـــليهـــن يحـــامي
مثـل الخشـيب اللي وري النيـل مديور
وهـذي فعـــايـلهـــم نهـار الزحـامي
والغـول قفّـــا عقب الارهـاي مكســـور
منهـــم أحـدود أسـيـوف ربعـي دوامي
وشـــربن وارتعـن الخضـــاضر بصـيفـور
وعنهـــن تجلا القبس هـو والعســـامي

يـرعن من الخنـفـــة إلى قـاعـة الطـور
مـربى شـــذاهن والثـقـــل كل عـامي
ويـوم الهـزيم اللي تعـــاطـوا عـلى شـــور
قـــالوا عـرب مخلين لقـمـــة اقطـــامي
مـــامن عـرب يجـزيهـم الطـهـر بـالدور
مـاغـير أعيـــال الخـال وابن العـمـــامي
وصـفـوا كما الحيجـــان وردوا على أمقـور
وسمـــم لهـــم يـوم الغـــدا بـالطـعـــامي
وقـال أفعـطـوهـم مـابنـا عزل صـــابور
غـــزو.. جـــامعـــاً سبـع أســـــامي
ويـوم اهـدفـوا ربعي عـلى كل نـاظـور
وردوا عطـــاش وصـــدورهـم مضـــامي
وشبـع شـطـــير النـــاب هو وأبو منقـور
مشـــتى ومـــربـــاعـــاً لهن بـــالتمـــامي
وكونـا عـلى الحفـنـــة من البـــير واحدور
ســـوالفـــه تحيي رمـــيم العـــظـــامي
قـالوا هـــل الركيب اللي هـالايـام مذكور
حســـوا عـلينـــا وأحـرمـونـا المنـــامي
هـــذولا من العـــزام صـــابـور واسبـور
والمـنـع مـــايظـفـي عـــليهـــم حـرامي
وبـــالجـــرف نـوخن الركايب عـلى أمقـور
وردوا عـــليـــنـــا لون ورد الضـــوامي

وأذل من الوســـواس والفـعـــل من نـور
وأخشـــى عـلى هـرجي نـواقص كلامي
أقفـــن بـــدلوح الخيـــل والدم منثـــور
ولاذاقـــوا المـــاء والثمـــايـــل أجمـــامي
خيـــل الشـيـوخ مقـرطـاتن تقـــل صـــور
إكتـــال ضبـع الوقف منهـــن ونـــامي
هـــوش النـظـــام اللي من الترك مصخـور
جـــلاب عمـــره كاتبـيـنـــه عـدامي
وكون الشـــهـــيـيـــاء غـــزو...
أركابهـــم مـــابـــين ربعـي أقســـامي
والخيـــل رصـــوهـا النشـــامـا على الطـور
ســـدا وعـربـــه العشـــاري ينـــامي
حـامـين عنـد أشـنـــاقهـن مرتع الخور
وكم ربع تـــلقـــى بـه منـــاثـر إعظـــامي

وقال ايضـاً بمناسبـة رش السموم على منطقـة الصـوان المحاذية لوادي السـرحان من الغرب.. وذلك من قبـل الحكومة الأردنية أيام قائد جيشها «كلوب» أثناء غزو الجراد لشمال الجزيرة وبلاد الأردن حيث تسبب هذا الرش بموت الكثير من إبل الشرارات.. قال هذه القصيدة التي جاء بها على ذكر الهجن والإبل وبعض من المراعي.. ومنها :

يـــاراكبـــاً لون الخشـــوف العـفـــارا
بـــأرض بيـــاح وعـــذبن الحـــواويش

ذورات مـــــايـــــذبح ولدهن جـــرارا
مصـــفـيـــات جـدود مـاهن تـلابيش
أكواعهـــن دراجتـــيـــنـــا تبـــارى
فجـــاً منـــاكبهـن عن الزور مـــانيش
مـاأسـقـن غـرســـاً بـاللقـايط وقـارا[1]
مـاجن من خب القـعـيّـد[2] حـواشـيش
مـــربـــاهن الخنـفـــة وهـــاك الديـــارا
ريف الهـــزال اللي عظـــامـــه مخاويش
ركابهن مـــاحطـــهـــن بـــالأجـــارا
يـــاغـــير يحـوف أكوارهن والقـــراميش
سبـــق النـــعـــام إلى أرتهق واستـــذارا
وحـذفن يم أوســـاطهـن طـارف الريش
ينـــصـــن ضبـــاط الحـــدود الامـــارا
زهـــامـــة بـــالســـيف حمـر الطـرابيش
يـــاأمـــير[3] أعجبـــن الرســـول البكـــارا
ضحـــك لهن من بـــين كل المحـــاويش
دريـــرهن مثـــل العســـل بـــالجـرارا
يفـطـــم عـليـه الورع كانـه طـلب بيش

---

(١) اللقائط وقارا : قريتان على غير بعيد من مدينة سكاكا . . .إذ تبعد الأولى عنها بنحو ٥ كم إلى جهة الشرق . أما قاراً فتبعد ١٢ كم إلى جهة الجنوب .
(٢) خب القعيّد : من مراعي النفوذ، جنوب شرق مدينة سكاكا بنحو ٩٥ كم .
(٣) المقصود : الأمير عبد العزيز الأحمد السديري ـــ رحمه الله ـــ أمير القريات الأسبق .

أرقـــابهن نســـعـــاً أعـــراض الفـــقـــارا
ســـــتر البـــيـــوت وكايـدات المـطـــاريش
والضـــيف مـــاتقـــريـــه كثر العـــذارا
ســـــوي لنـــــا دون المـــقـــدر لواكيش
الســـــم نـــــثر للعشـــــايـــر بـــذارا
مـــاعقـــبهـــن ينخـــال بـــرق المـــراهيش
وشـــــلون ، نـــــنزل بمطب البـــــدارا
لاصـــــار دونـــه يتـعبـــون الطـــراريش
متســـــالعـــــأنـــوارهـــا والخضـــــارا
بفـيضـــه هجت عـليهـا المغـــاطيش
لمـــــا عن أولهن تطـــــير الحبـــــارا
قفـــراً من الزيـــلان مـــاقبـــلهـــن نيش
مـــايـــاصـــــله راع الغـــنم والحمـــارا
دونـــــه يمـــوت اللي يقـــول الخـــلأويش
ولا يهفـي البـــل غـير حكـــم النصـــارا
وإلى هفت صرنـــا طيـــوراً بـــلا ريش

واختتم هذا الشاعر مشواره بقصيدة طويلة قبل وفاته بسنين قلائل وقد وجهها إلى قبيلة الشرارات لحضهم على الهجرة في أعقاب سنوات الجفاف في أواخر القرن المـاضي.. وكانت هذه القصيدة بإيعاز من الأمير/ عبد العزيز الأحمد السديري ـــ رحمه الله ـــ هذا الأمير المنصف والمخلص والذي كان له أثراً فاعلاً على حياة هذه القبيلة ومسارها لامجال لتعداده وحصره والذي يجب أن تذكره أبناءها بالعرفان على مر الزمان ومن هذه القصيدة مايلي :

أشــرف عـلى الاصبــاح بـرأس مـاطـال
وغــز اللواء كان الشــرارات حيــين
يـلفـن بهــم نـوضــة قطـانـا إلى أنجـال
عـوق العـديم اللي على الضــد صــلفــين
قـل : وشــلونكــم ياعزوتي كيف الأحوال
خــبري بكــم عــلى اللوازم معــيــن
تــراشــرفكــم والفــوايـد والانفــال
قضبت ديـركم قبــل نــاســاً مغــلين
وادي النـعــيم[1] أفـراشكــم زل واظـلال
مــاله ثمن لوحط بيــه المــلايــين
دار عمــار وبــالمــرا مــالهــا أمثــال
مــلكــاً لاهـلكــم من قديم إلى هـالحين
وإن عمــرت تحفــلت بـأحســن الحـال
مثــل الهنــوف مجهــزة بــالقـفــاطـين
مــير البــلامع تــالي الورد رجــال
عقبــي أوده عن مطبــي ينبــين
والأرض يطــلبهــا جنــوداً وشــغــال
من شــرق نجـد ومن مُغـرَّب فـلسـطـين
ديــرة وطنــك إلى العــدو دونهــا حــال
مثــل مــراعي عشــقتــه مع معــادين

---

(١) وادي السـرحان .

مـــالدور مثـــل قبـيـــل راحـــل ونـزال
تـــراكت الهجـــرة يـــروحـــون لاجـــين
والشـــور وين اللي يحطـــه عـــلى البـــال
مـــاينـــفـع التـــايـــه إلى قـــال يـــاســـين
بنت ذبـــايحهـــا من الســـرد ورجـــال
ولعبـــن عـــليهـــا لون ضرب الســـدادين

الشاعر سعيِّد بن غيثة الشراري ــ رحمه الله ــ

هو الشـاعر/ سعيِّد بن سـالم بن غيثة ، ينتمي إلى عشـيرة الصبحي/ الحلسة.. أحد فحول شعراء العامة في الجزيرة العربية.. قال شعراً كثيراً في الرثـاء والغزل والمدح والهجـاء وغيره.. ولد بحدود عام ١٣٤٠ وتوفي سنـة ١٤٠٩هـ.

ومن شعره هذه القصيدة التي بدأها بمخاطبة الشيخ مقحم بن مهيد ــ رحمه الله ــ في بلاد الشام.

وصدف أن هذا الشاعر كان مريضاً حين رأى بارقاً يلوح باتجاه قبيلته فقال قصيدته التي منها :

يـــاشـــيـخ[1] يـــامـدمي كبـــود المـعـــادين
بـــدربكـــم الخيـــل يـــامـــا وطـــني
وأنـــتم هـــلالات من الشـــرق ثـــانـين
يـــاويـــل ضـــدا خيـــلكـــم يســـهجـــني

---

(١) الشيخ مقحم بن مهيد (من كبار مشايخ عنزة) . ولقبه (مصوت بالعشا) .

تنحـــون بـــالعـــليـــا جمـوع المعـــادين
لمـــنهـــن شـــط الفـــرات اقطـــعـــني
البـــارحـــة مـــاتســـألن الهـدف وين
يـــاشـــيـــخ يـومن النجـــوم اهـدفـني
البـــارحـــة مـاســـلهـــم النـوم بـالعـين
اقـــالب الجنبـــين ممـــا غبـــني
هيـض همـوم القـــلب والنـــاس غـافـين
غـــراً يســـقـــن ونـــوهن دفقـــني
صـــوب البـــويب اشـــوف برقـة لعج زين
تقـــول ضـــلعـــانـــا مـــزونـــة نشـــني
وديـــارنـــا وراه ممشـــاة عشـــرين
ليـــال ممشـــى الراحـــلة وقمـــهـــني
ذكر عـــلي أيـــام ربعـــي هـــاك الحـــين
ويـــوم اشتـــعـــلن بـــروقهـــن ذكرني
الدور كان مثـــلي البرقـــة مخيـــلين
ومفـــالي البـــل عنـــدهـــم ســـيـــلني
بـــدون شـــور الرأي بـــاكر مخيـــلين
لا والله ألا دون هجســـــاً وضـــني
قـــاد الجهـــام اللي من الصبـح مســـقـين
بـــاتـــا عـــلى شـــور بصبـــح نصـــني
وامست بيـــوت اللي عـــلى العـــز بـــانـين
ومن صبـــح زينـــات المـــفـــارع طـــوني

وغـدا عســـام الجـولون الدخـاخـين
الزمـــل رد ودالة القـــلب حـــني
نظـنـــاظ جظ وجل نـاســا كثـيرين
يـــدوخ رأس اللي وقف بيـــنهـــني
لو تسـمـع الاصـوات بـين المنـادين
مـاتفـهـم المـوضـوع منهـم ومني
قـاد السـلف ثم أتـلتـه الاضـاعين
والبـيـض صـفـن زينهـن ينـضرني
كلا تقـذ بعـينهـا ودهـا الزين
فـوق المـقـاصر دلهن نـثرني
زوم الجهـامـة والمظـاهـير مقفـين
كنـه طخـاً مـزنـاً ثقـالاً زمـني
والعـد أخـلا من جميـع المـقـاطـين
عـليـه مـاكن النزول اقطبـني
عـلى مـداهـلهـم جـديـد وقـديمـين
ارضـاً بهـا قطـعـانهـم يـرغبـني
من الجوف للخنفـة خـذهـا على يمين
من السمار إلى الطبـيـق أرتعـني
عـلى منـازلهـا وبـره معـيـين
وأفعـالهـم بـاطـرافهـا يشـهـدني
أخـلاف ذا يـاركبـا فـوق ثنتـين
أصـايـلا من جيشـنـا نجبـني

عســفــا ربــاعيــات يـوم المـقــاطـين
بـــالأرض يــوم أن الخفـــاف ابــردني
غيبـــة نجـوم الحـر مع وقـده الشـــين
يــوم البراد أشـــهـــر نجـومـــه بــدني
عقب التــطبــع حيـــلاً أربع أســـنـــين
جـلســـين لمـــا شـــهـــودهن بينـــي
عـوصـــاً شـــراريـات بـالوصف لونـين
حمـــراً خـــوات وللســـفـــر حضرني
من شبيـح[1] أجهمن صـــلاة المصـــلين
وكل اللوازم فـــــوفهـــــن حضرني
وغشـــن مـرفيـــه[2]مصـــابيح يومـين
وليـــلة ثـــلاثـــة بـــالريـاش[3]أمـرحـني
والصبـــح يبـــارن نســـفـن البســـاتـين
والعـصر مع شـــهب الدميثـــة[4] زمـني
ونهـار خمســـه بـالأعيـلي[5] معشـــين
بمحـــدر الشـــعبـــان يـــوم التـــقـــني
والصبـــح فـــوق أكوارهن مستـــعـــزين
ذورات من أظـــــلالهن يجفـــــلني

---

(١) شبيح : احدى قرى الشيخ مقحم بن مهيد . جنوب شرق مدينة حلب السورية بـ (٧٥ كم) .
(٢) مرفيه : موضع بسوريا .
(٣) (٤) الرياش، الدميثة : موضعان بشرق الأردن قرب الحدود مع المملكة العربية السعودية .
(٥) الأعيلي : وادي كبير يخترق الحرة وتصب سيوله الموسمية بـ (خضوضا شمال طبرجل) .

يشـــدن رفيف مـوردات القـطـــاتـين
حـــراً طـــلبهـــن روحهـــن وانحـــدني
هـــو يـدعي يصـــيـدهن بـالشـطـــيرين
وهن يـــدعن يـــاليـتهـن يســـلمـــني
ذورات مـــا يـــدانن هـوز المحـاجـين
سبحـــان من ادعـــاهن الكـــم هـدني
إن روحن وأنـــتم عـــليهـــن مخفـــين
عن مـــامشـــن يـــابعـد مـا يصبحـني
لابـــدكم من الشـــرارات لافـــين
يـــامـــوفقـــين خـــوذوا الهـــرج مـني
وعقب العشـــا منكـم ترى الهرج بـاغين
من ديـــار جيشـــكـــم بـــه مشـــني
خـــوذوا واعطـــوهـــم كلام المحبـــين
وحمض الرجـــال اعـــلومهـــم وأن لفـني
يـــامـوديـا هـرجي وداعتـك يـاشـــين
زيـــد الســـــلام وداعتـــك لاتكـــني
أول ســـــلام لوالدي بـــه حـريصـــين
زيـد الســـــلام وفيـــه مـــا يستـمـــني
عـلى الحـلســـة ســـلمـوا والضبـاعـين
وعـــزام وفـــليحـــــان لازم يجـــني
ســـــلم عـــلى ربعـــي حمـــاة المجنـــين
ســـــلام لربعـــي دافعـــه معـك مـني

سـلم على أكبارهم والصغيرين
غير الردي لاله علومي يجني
سلم على كليت بذلين الأيدين
لو مادروا يامودي الهرج عني
سلم على اللي لشمخ الخور حامين
حم الذرا لافعالهم يطربني
سلم على اللي بتالي الجيش صلفين
عز الجلال وعز من فرعني
يوم القاء من كل جيهة خذوا دبن
ومن كل جيهه ذودهم يطلبني
يامارموا عند البكار المزايين
من واحد من جيته مايثني
بتاع قطاع اللغاء أن صار به شين
عمارهم يوم اللقاء يرخصني
مدحي لهم ماهو تفيخر وتبيين
لوما ذكرت أفعالهم يذكرني
من عرض ناسا بالمراجل وفيين
أفعالهم من روسهم يرفعني
ياليت قبري بوطنهم مسوين
واللا الليالي عن وطنهم نحني
أن غربوا نثايل القير غاشين
وأن شرقن أسلافهم يدهجني

وقبل وفاته ــ رحمه الله ــ بسنوات قال هذه القصيدة التي استعرض فيها حياة قبيلته ونسبها والقبائل التي تشكل طوقاً على هذه القبيلة ثم ختمها بالثناء على حكام هذه الجزيرة وعلى رأسهم المغفور له الملك عبد العزيز ــ طيب الله ثراه ــ رحم الله السلف وحفظ اللهم الخلف وأيدهم بنصره.. ومن هذه القصيدة :

يـوم أننـــا بـدو عـلى الزمـــل شـــداد
يـوم العـــرب لاقطـــاع الأذواد يتـــلون
بخـيرهن يشـــرك ضـعـــافـين واسيـاد
ويشـــرب لبـنهـن من عـــليهـــم يمـرون
حـــلابـــة للدر وايضـــاً لنـــا أشـهـاد
ووجيـــه شـــر لمن عـلينـــا يتعـدون
نـرمي فقـــار الحيـــل كومـــاً على الزاد
وغبـــوقهـــم لزوم يـــوم يتـــعشـــون
يـرعن بـلاد الخوف مدهـال الأضـداد
يُخـــوفـــون أيضـــاً ومنّـــا يخـافـون
يـــرعن من الخنـفـــة إلى البرق لأوفـاد
ومقـــيـــضهـــن تيما إلى الهـــوج يـــردون
ومن الكـــرك لمـــعـــان إلى أخضر أرواد
ومن العـــقب لجبـــال حسما يـــارون
ومن الطبـيق ألكـل حومـل ومـاغـاد
بيهـــا نعـــامـاً والمـهـــا بيـــه يـلقـون

بيهـــا تـرى الصـيـد من غـير نشـــاد
غـير السـهـم مـاهنـا ســلاحـا يصيدون
ومن الحـديثـــة يـرتعـن صـــوبهـا غـاد
ألوادي الســـرحـــان للجـــوف يـردون
ومـــاحـــده المسما سمـــاره إلى انقـــاد
إلى الطـــويـــل وشـــرق شمـر يحـدون
وإن صـــار عنـد اطرافهن ضـد واعنـاد
من دونهن ربعـــاً عـليهـــن يعـيـــون
إلى صـــاح صـيـاحـاً ورا صـــايحـاً غـاد
وهج الجهـــام وســـارعـوا من يفـكـون
ركبـوا بني مكـلب[1] على[2]. وشـح الأياد
من فـــوقهـــن الخيـــل يـامـــا يـردون
بيهـــم عـلى حث وبيهـــم على شـــداد
مســـــار عيـنـــاً فـوقهـن مـايتـونـون
وصـــار الطـمع من اللي يدورون الأكواد
من السبـــاع الغـــامـرات يتـعشـــون
شـــرقيـنـــا شمـر عـلى المـوت وراد
كم راس شـيخـــاً عن متـونـه يشيـلون

---

(١) الشرارات .

(٢) قمت بتسجيل هذه القصيدة مباشرة من الشاعر نفسه وبصوته ــ رحمه الله ــ وقد وردت هي وغيرها في بعض الكتب والمجلات خلال فترة تأليفي لهذا الكتاب ولأهمية هذه القصيدة التي تستعرض جزءاً من تاريخ هذه القبيلة فقد أبقيت عليها . . .

وجنـــوبنـــا وايـــل مـدابيس الأضـــداد
لطـــامـــة العـــايـــل ضريـرين بـــالكـــون
وجنـــوبنـــا بـــلي صـــنـــايـــد الأولاد
شجـعـــان عن جمع العـــداء مـــايهـــابـون
ويحـــدنـــا بـــني عطـيـــه لنـــا حـــداد
أبـــو دميـــك اللي بفـــعـــــله يفـــوزون
وتـــايـــه وجـــازي ســـربـة شيخهـــا أمجاد
غـــربي ســـرغ يم التهـــامـــه يعيشـــون
وبـــني صخـــر تحدنـــا غـــرب من غـــاد
من الدميثـــه للعـــلم شـــرفهـــا ودون
قبـــل أجـدود أشـــلاش وارميـح واطـراد
هيـــل المـهـــار اللي عـلى المـوت يـردون
وغـربيـنـــا الطـرشـــان والجنـق واعنـــاد
وأهـــل البـطـــين اللي بحقـــه يحـامـون
وشمـــالنـــا شـــرق ألغـــربِ تمـــداد
من العـــراق لســـوريـــا بيـــه يـرعـون
الشـــيـــخ ابن هـــذال هـــو وابن مجلاد
وبكـــر وابن ضـــلعـــان واللي يضـــمـــون
وفـدعـــان واسبـعـــة عـلى الكـود وانكـــاد
عنـــد الطـــريح أن طـــاح لازم يـــردون
وارويـــل متعبـــة الســـلايـــل والاجيـــاد
جمع الجـــلاس اللي كما الحيـــد يـــرســـون

يحـــدنـــا أبطـــال من عصر الأجـداد
فطـــاحـــل عنـــد القبـــائـــل يُهـــابـون
ألهـــم عـــلى العـــدوان هـــدّه ومـــلكـــاد
بســـيـــوفهـــم قبـــل البنـــادق يعـــرفـون
وحنـــامـــوا قفـــنـــا قـــديمـات واجـداد
مـــانستـــمـــع لقـــول حـــاســـد ومجنـــون
ألنـــا مـــواريـــد وســـيـــعـــات وبـــلاد
غـــرفن عـــلى روس الضـــوامي يصبـــون
حـــاميـــنهـــا من دور شـــداد بن عـــاد
يـــامـــا عصـــيـنـــا بـــه عـلى من يـريـدون
مـــداهـــل ألنـــا بهـــا فـــراش وامهـــاد
وتـــاريخنـــا وآثـــارنـــا مـــايغبـــون
قبـــل اللحـــاوي جـــد محســـن وحمـــاد
تـــاريخ عـــام الفٍ وميـــه وخمســـون
حنـــا العـرب أســـلومنـــا ســـلم الأجواد
نفخـــر بهـــا يـــوم الســـوالف يعـــدون
من العـــريش ألغـــرب ألشـــرق بغـــداد
وغـــرب اليمن وأقصـــا الجـزيـرة ومـــادون
من هـــو له الجيش المـــعـــرّب والاذواد
والحيـــل وجـــل النيب حســـيـنـــة اللون
مـــاديـــرتن ألاّ بهـــا الحضر قعـــاد
ولابـــاديـــة الاّ يجـــون ويمـــدون

وكلاً عـلى مسـعـاه يعـمـل ومـداد
النـاس هـم النـاس بـالطبـع واللون

إلى قوله :

الله يخـزي للثـنـا كل جحـاد
اللي مـواقيف الرجـاجيـل ينسـون
من العـقـل متجـريـدنـا تجراد
صـار الكـلام الخـاييـنـاً يهـذرون
شـوفـاتهـم حـدر القـدم مـاهن بعـاد
مـاهـم عـلى سـاس ولا العـهـد يوفون
تعبث بنسب ونسـبهـا غـير معتـاد
وتـاريخهـم كل القبـائـل يعـرفـون
أصـل العـرب معـروف يـاللي عنـه غـاد
أسـأل هـل التـاريخ ويش يتـمـطـون
أصـل العـرب تـأريخهـا عصر الأجداد
يـوم المـغـازي والمـكـاسب يجيبـون
بيهـم عـلى أحرار[1] وعلى مهـار وأعيـاد
وفيهـم على خضر[2] وشـهـارا[3]يشـدون
بعصر القنـا والشـلف ومصقول الأهنـاد
يـوم الكـلام ألهن وبيهـن يهـدون

---

(١) أحرار : الهجن الأصيل .

(٢) (٣) خضر وشهارا : من ألوان الحمير لدى العامة . . . فالحمير (الخضر) هي التي تميل إلى اللون الأخضر أما (الشهارا) فهي ذات اللون الأبيض من الحمير .

والمـــوت يـوجـد عنـــد زرفـات الأذواد
وعنـــد الرجـــال اللي الخـزايـز يـدورون
هــذا كلام اللي عــلى الصـــدق يعتـــاد
إلى قـــال بـــه فيـــه القبـــائـل يقـرون
مـليـوم يـانســـانـاً بـلا ضـوء تنقـاد
عيب الخطـأ حيث الخطـا النـاس ينفون
ينـقــدك في قـولك صـغـــيرين الأوغـاد
ولايقبـــــله من كان للعـــــلم يـــروون
والصـــدق نـور بـالحقـيـقـــة والارشـــاد
خـــلوا مجالاً لأهـــل العـــرف بـالكـون
نـاســـاً لهـم بـالمعـرفـة عمق وارصـــاد
ومـواضـعـــا بيهـــا العـرب يستـفـيـدون
عـــــلامـــــة التـــــاريخ للعـــــلم رواد
هــم الرجـــال اللي عـلى الضـــوء يمشـون
أعـرف تـاريخ الجـوف هجـري وميـــلاد
يـــاللي بصـــفحـــات التيـــاريخ تقـرون
الجـوف عـرفـه عنـدنـا غـاد ابن غـاد
من عصر ثمـــودٍ إلى عصر فـــرعـــون
والجـوف رحـــلاتـــه قـديمـات وأبعـــاد
منهـــم هـــله يـوم أهـــل الســـوريينـون..؟
حنـــا هـــله وأهـــل هـــله جـد واعمـــاد
قبـــل بنـــاء مـــارد المـــارد ومـــادون

من جـــاهـــليـــة ود ولي له أوداد
اللي بعـصر الجـــاهـــليـــة يعبـدون
أسـأل من خذما[1] للمسيّب[2] إلى الباد[3]
والغـرب[4] والصبـه[5] بهـا من يزكون..؟
لمـن الجـوابي بـين غـرســات الأغيـاد
وأهـل الجهـام النـازله من يكـونون..؟
لمـن البـيـوت اللي تشـيّـد تشـيـاد
اللي مـراكيهـا وفـرشـه يمـدون[6]..؟
وبسـيـطـه أليـاجـاهـا من الوبـل رعـاد
تيما وأهـل الجـوف ألهـا يخيـلون
رزق لنـا من الله ولي الأعبـاد
حضر وبـدو من رزقهـا[7] يستمـدون
أســأل ولا تخفـي عن النـاس نشـاد
من غـيرنـا اللي حمـاهـا يطبـون

---

(١) خذما : عين خذما . إلى الجنوب الشرقي من دومة الجندل .
(٢) المسيب : أسرة المسيب ــ حي الغرب / دومة الجندل .
(٣) الباد : أسرة البادي ــ حي الغرب / دومة الجندل .
(٤) الغرب : حي الغرب ــ الجزء الغربي من دومة الجندل .
(٥) الصبه : جبل في حي البحيرات ــ الجزء الشمالي من دومةالجندل .
(٦) يشير الشاعر من خلال هذه التساؤلات الثلاث إلى : أن قبيلة الشرارات هي القبيلة التي تقطن دومة الجندل في فصل الصيف منذ القدم وذلك من جنوب هذه المدينة إلى شمالها ومن شرقها إلى غربها وهذا القول يتوافق مع ما قلته عنها اثناءحديثي عن الموارد .
(٧) من رزقها : ويقصد هنا بـ (السمح) الذي أشرنا إليه في بداية الكتاب .

وهـالحـين حنـا بخير وانعـام واسـعـاد
وحكـامنـا بـأمـر الشـريعـة يعـدلون
عبـد العـزيـز اللي جـلا شـوك الاكبـاد
ابن عبـد الرحمن بـه يستـعـزون
المسـس البـاني ومن له من أحفـاد
بـالسـيف طـوّع كل عـاصي ومفتـون
حضـارة بسـرعـة عمـرانهـا زاد
واللي تـولوهـا رجـالاً يجـدون
هـذا بعـد هـذا وهـذا له اسـنـاد
بنـيـانهـم في طـاعـة الله يشـدون
عيـال من يقـطـع رهـاريـه الأجـراد
له الرجـال اللي يُخـيـفـون يتـلون
رأس الرجـال الصـيرمي بـاتعـاً عـاد
سبـع الرجـال اللي جنـا بـه يهـابون
ليـا شـاف حـراً مـداليـه الاضـداد
طيـور شـلوى أليـا شـهـر مـايطـيرون
بحمـايـة المـعبـود عن كل حسـاد
العـز جعـل ألهـم حـليف ومضـمـون

المراجع

١ ــ معجم البلدان، ياقوت الحموي .

٢ ــ معجم قبائل المملكةالعربية السعودية / حمد الجاسر .

٣ ــ قبائل بئر السبع / عارف بك العارف .

٤ ــ كتاب شمال غرب الجزيرة / حمد الجاسر .

٥ ــ مسائل من تاريخ الجزيرة العربية أبوعبد الرحمن الظاهري .

٦ ــ معجزة فوق الرمال / أحمد عسه .

٧ ــ جمهرة النسب الكبير لابن الكلبي تحقيق محمود فردوس العظم .

٨ ــ الشعر والشعراء لابن قتيبة / أحمد محمود شاكر .

٩ ــ بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب / محمود شكري الألوسي البغدادي .

١٠ ــ الاشتقاق لابن دريد .

١١ ــ الفرق لثابت بن أبي ثابت تحقيق الدكتور حاتم الضامن .

١٢ ــ الرحلة التنوخية / عزالدين التنوخي .

١٣ ــ مجلة العرب / حمد الجاسر .

١٤ ــ معلمة التراث الأردني / روكس بن زائد العزيزي .

١٥ ــ تاريخ الطبري ــ تاريخ الأمم والملوك .

١٦ ــ كتاب الجوف وادي النفاخ / الأمير عبد الرحمن الأحمد السديري .

١٧ ــ تاريخ شرق الأردن وقبائلها / اللفتنت كولونيل فريديريك ج بيك .
١٨ ــ صفة جزيرة العرب / الهمداني .
١٩ ــ رحلة في بلاد نجد / الليدي آن بلانت .
٢٠ ــ صور من شمال جزيرة العرب / جورج أوغست فالن .
٢١ ــ الدرر والمفاخر لأخبار العرب الأواخر «مخطوطة» الشيخ محمد البسام النجدي .
٢٢ ــ (كيف كان ظهور الشيخ محمد بن عبد الوهاب) «مخطوطة محققة» الدكتور صالح العثيمين .
٢٣ ــ الأطلس التاريخي للدولة السعودية .
٢٤ ــ من شعراء الجبل العامين / عبد الرحمن بن زيد السويدا .
٢٥ ــ القبائل العربية رسلائلها في بلادنا فلسطين / مصطفى الدباغ .
٢٦ ــ الارتسامات اللطاف / شكيب أرسلان .
٢٧ ــ البيان والتبيين / الجاحظ .
٢٨ ــ الكامل في التاريخ / لابن الأثير .
٢٩ ــ الأغاني: لأبي الفرج الأصفهاني .
٣٠ ــ قبائل المغرب / عبد الوهاب منصور .
٣١ ــ اكتشاف جزيرة العرب / جاكلين بيرين .
٣٢ ــ ديوان النابغة .
٣٣ ــ شبه جزيرة العرب / محمود شاكر .
٣٤ ــ كتاب السمح / سليمان الافنس الشراراي .
٣٥ ــ كراسات المهندس / فهد بن حريب الشراراي .
٣٦ ــ المنجد .

٣٧ ــ تاريخ المملكة العربية السعودية في ماضيها وحاضرها / صلاح الدين المختار .
٣٨ ــ كتاب (شمال نجد) للمستشرق أ. موزل
٣٩ ـ قبائل المغرب / عبد الوهاب بن منصور.
٤٠ ـ ومراجع أخرى

أما عن المصادر الشعبية للقصص والشعر

فقد نقلت عن رواة الشـرارات والـرواه مـن غـيرهـم... وذلـك مـن خلال المقابلات والرحلات التي قمت بهـا.. إضافـة إلى مـاورد بالوسـائل الاعلامية المتعددة التي تُعنى بأدب البادية، فقمتُ بالتدوين الفوري..

ولهـذا فـإن القصـص ونصـوص الشـعر الـوارده فيمـا يخـص قبيلـة الشرارات هي النصوص الصحيحة حسب أجماع حفاظ أخيار هذه القبيلة ورواة شعرها.

١٠ شعبان ١٤١٣ هـ

المؤلف

فهرس الكتاب

- الأهداء ٧
- المقدمة ٩

- الفصل الأول

- كلمة وتصحيح ١٣
- الاشارة إلى بعض الكتب التي تحدثت عن قبيلة الشرارات ١٣
- نصوص تاريخية ومخطوطات ١٧
- رحلات ولقاءات داخل القبيلة ٢٠
- النصف الأول من القرن الرابع عشر الهجري وأثره على القبيلة ٢١
- الدور القوي لقبيلة الشرارت في القرن الثاني عشر والثالث عشر الهجري وماقبله ٢٢
- غزوة علاقات في القرن الرابع عشر الهجري من ٢٣
- قصة في مجلس معالي أمير منطقة الجوف السابق الأمير عبد الرحمن السديري ٢٧
- قصة في أحد مجالس قبيلة بلي ٢٨
- قصيدة للشاعر مشارع الجعيري تتضمن مدحاً لقبيلة بلي ٢٩

- الفصل الثاني

موطن الشرارات ٣٥

- بعضٌ من المستشرقين الذين تحدثوا عن قبيلة الشرارات ٣٥
- موارد الشرارات وماقيل فيها من شعر ٤٠
- قصيدتان للشاعر الشعبي محمد بن عليّه الشراري ٥٣
- وادي السرحان: ٥٥
- الأستاذ عبد الرحمن الشمدين وحديثه عن وادي السرحان وقبيلة الشرارات في كتابه (القربات) ٥٥

- هذا الوادي واسماؤه وسبب تسميته بوادي السرحان ٦٠
- وادي سرحان وقصيدة عدي بن الرقاع العاملي ٦٣
- وادي النعيم والموقع ٦٥
- سكان هذا الوادي والحالات التي مرت بها قبيلة الشرارات ٦٧
- الهجرات القديمة في وادي السرحان ٦٨
- التهجير وجهود الدوله بتوطين هذه القبيلة وحضهم على الهجرة من قبل كل من: ٧٢
الأمير عبد العزيز الأحمد السديري والأمير عبد الرحمن الأحمد السديري
- مولد مدينة طبرجل ٧٥
- مناطق التهجير ٨٠
- **الفصل الثالث** ٨٧
الشرارات (بنو كلب) ٨٩
- نسب قبيلة الشرارات إلى كلب ٨٩
- لفظ كلب من منضور عقلية البدوي ٨٩
- الافتخار بكلب ٩٠
- ماورواه الشيخ ناجح بن حريد عن الأمير/ عبد العزيز السديري ٩٣
حول الشرارات وكلب
- رؤية الأستاذ الكاتب سليمان المطلق من أهل العلأ (وادي القرى) ٩٤
عن نسب قبيلة الشرارات
- الشواهد بين كلب والشرارات ٩٦
- النخوة والموطن ٩٧
- الأبل والهجن ٩٨
- الأمثال العامة ١٠٩
- أسماء المواضع لم تتغيّر ١١١
- فروع من الشرارات لاتزال على اسمها القديم منذ كلب ١١٢
- أقسام الشرارات الرئيسه ١١٦
- المؤرخون والكتاب الذين نسبو هذه القبيلة إلى كلب ١١٧

- الفصل الرابع

الشعراء ١٢٧

- كلمة حول هذا الفصل ١٢٩

- الشيخ خلف بن دعيجاء ١٣٥

- بعض من أخباره داخل القبيلة ١٣٥

- قصته مع الجربا ١٤٠

- قصته مع محيسن الربشاني من الروله ١٤١

- قصته مع عياده بن رخيص من شمر ١٤٧

- قصته مع ابن سراح من الجوف ١٥٠

- خلف بن دعيجاء وثمر بن عدوان ١٥٢

- لقاء خلف بن دعيجاء بسمو الأمير فيصل بن تركي آل سعود ١٥٣

- الشاعر/ عدوان الهربيد الشمري ١٥٧

- الشاعر/ عايش الكذبية الشراري ١٦٤

- الشاعر / عوض بن سمران الشراري ١٧٢

- الشاعر/ غاصب الأصوغ الشراري ١٧٤

- الشاعر/ زايد الحميد الشراري ١٧٩

- الشيخ سليم اللحاوي ١٨٠

- الشاعر غوينم النواق الشراري ١٨٢

- الشاعر مشارع الجعيري الشراري ١٨٣

- الشاعر سعيّد بن غيثه الشراري ١٩٢

- المراجع ٢٠٧

- تنويه عن المصادر الشعبية للقصص والشعر ٢١١

- الفهرس ٢١٣